10 أشهر على انتخابات إقليم كردستان ولا حكومة في الأفق

ص3

الشاطر
تذبذب بين أكشن باهت وكوميديا مُفتعلة

ص14

محاكمة في أذربيجان وغضب في السعودية بسبب «مقطع مضحك» لسياح

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2025/08/21 – 27 صفر 1447
السنة 48 العدد 13582
Thursday 21/08/2025
48th Year, Issue 13582
www.alarab.co.uk

خلافات علنية بين البرهان وإسلاميي السودان: محاولة انقلاب منظمة أم رسالة تهديد سياسية

الخرطوم - تحدثت وسائل إعلام سودانية، الأربعاء، عن محاولة انقلاب عسكري دبّرها جناح إسلامي في صفوف الجيش، تم التعامل معها في سياق ما تردد حول تفجر الصراع داخل المؤسسة العسكرية وخروجه إلى العلن، عقب قيام قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان بحركة ترقيات وإحالات وتغييرات مؤخرا، طالت بعض الأسماء الكبيرة المحسوبة على الحركة الإسلامية.

وفُسّر التسريب عن محاولة انقلاب على أنه رسالة غضب من توجهات البرهان، وقلق من تبنيه تصورات لتحجيم نفوذ التيار الإسلامي، عسكريا وسياسيا، بعد اجتماعه مع المبعوث الأميركي مسعد بولس في سويسرا، وهو الاجتماع الذي قيل إن واشنطن كشفت فيه عن عدم رضاها عن وجود انقسامات كبيرة داخل المؤسسة العسكرية.

ويريد الجناح الإسلامي من وراء الحديث عن محاولة انقلاب قطع الطريق على الجنرال البرهان ومنع توجهه نحو إحالة المزيد من القيادات إلى التقاعد، وعدم التمادي في ما يسمى بـ"عملية تطهير" أو "تجديد الدماء" داخل المؤسسة العسكرية، فالخطورة التي يمثلها هذا التوجه قد تفوق المكاسب، وهو مبرر يستعد البرهان لتوصيله إلى من وعدهم بالتطهير والتجديد والتخلص من نفوذ الإسلاميين.

> **الزج باسم صلاح قوش يرمي إلى إزعاج مصر وتأكيد أن تفاهمها مع البرهان قد يؤدي إلى المزيد من التدهور في السودان**

وكشفت وسائل إعلام سودانية عن تمكن الأجهزة الأمنية من إحباط مخطط انقلاب، قالت إنه كان في مراحله الأخيرة، وتقوده مجموعة من الضباط المتقاعدين، وأحد الأجنحة المرتبطة بحزب المؤتمر الوطني (المنحل)، عقب قرارات اتخذها قائد الجيش قبل أيام قليلة بشأن ترقيات إلى رتب أعلى وإحالة العشرات إلى التقاعد.

ومن المعلومات المتداولة أيضا، اعتقال رئيس حزب المؤتمر الوطني أحمد هارون، بسبب اتهامات تتعلق بالمشاركة في مخطط الانقلاب الفاشل، وتنفيذ حملة اعتقالات لبعض القيادات، وذكر اسميْ اللواء عبدالباقي بكراوي واللواء نصرالدين عبدالفتاح.

وذكرت تقارير سودانية أن العاصمة الإريترية أسمرة شهدت نشاطاً سياسياً يقوده المدير السابق لجهاز المخابرات السودانية الفريق صلاح قوش، للاجتماع مع قيادات من حزب المؤتمر الوطني، في إطار ما تردد حول وضع خطط لمستقبل السودان.

وتشير المعلومات إلى أن الهدف المحوري من الحديث عن محاولة انقلاب وضع المزيد من العراقيل أمام المحاولات الأميركية للتدخل في الأزمة السودانية والبحث عن تسوية سياسية مناسبة، وعدم تمكين البرهان من عزل القيادات الإسلامية، والتلويح بقدرتها على عزله شخصيا، وإظهاره بأنه لا يسيطر على القرار بمفرده.

كما أن الزج باسم صلاح قوش يرمي إلى إزعاج مصر التي استضافته فترة طويلة على أراضيها، وتأكيد أن تفاهم القاهرة غير المعلن مع قائد الجيش لتهميش الجنرالات من ذوي التوجهات الإسلامية داخل الجيش يمكن أن يؤدي إلى المزيد من التدهور في السودان.

وأعلن البرهان تشكيل هيئة أركان جديدة برئاسة الفريق أول محمد عثمان الحسين الحسن، وشملت الفريق مجدي إبراهيم عثمان خليل نائباً لرئيس هيئة الأركان للإمداد، والفريق خالد عابدين محمد أحمد الشامي نائباً لرئيس هيئة الأركان للتدريب، والفريق عبدالخير عبدالله ناصر نائباً لرئيس هيئة الأركان للإدارة، وتولى الفريق مالك الطيب خوجلي النيل منصب نائب رئيس هيئة الأركان للعمليات، بينما حافظ الفريق محمد علي أحمد صبير على موقعه رئيساً لهيئة الاستخبارات العسكرية.

وأوحى عدم حصر المعلومات التي راجت على حسابات تابعة للحركة الإسلامية في النطاق العسكري إلى وجود خطط موازية للتعامل مع الأوضاع في السودان، وإذا فكر البرهان في التخلص من القيادات العسكرية سيواجه بتحركات سياسية على الأرض، يمكن أن تفقده ما حققه من مكاسب في الخرطوم، ومن خلال تواصل الإدارة الأميركية معه مباشرة، وكان ظهور اسم أحمد هارون يكفي لإزعاج جهات عديدة.

وتحدث أحمد هارون عقب فراره من السجن بعد اندلاع الحرب بين قوات الجيش والدعم السريع عن أن تنظيمه (حزب المؤتمر الوطني) قرر الانخراط في "حرب الكرامة"، واتهم لاحقا بإدارة ملف الحرب وزيادة نفوذ التيار الإسلامي داخل المؤسسة العسكرية، وهو مدرج على قائمة المطلوبين لدى المحكمة الجنائية الدولية، ومتهم بارتكاب جرائم حرب وضد الإنسانية بعد تفجر الصراع في إقليم دارفور في عهد الرئيس السابق عمر البشير.

وينذر خروج الخلافات داخل الجيش إلى العلن ودخول الحركة الإسلامية بثقلها الإعلامي بخلط الكثير من أوراق المشهد في السودان، وعدم الاقتراب من مفاوضات وقف الحرب، والتي يؤدي نجاحها إلى خسارة فادحة للحركة التي عملت على استمرار الصراع لأطول فترة ممكنة كي تتمكن من إعادة تموضعها سياسيا، وإذا لم تحقق هذا الهدف سوف تكون عنصرا مزعجا للجميع.

ويقول متابعون إن أشد ما يثير الحساسية لدى السودانيين هو حدوث انقلاب عسكري أو التلويح به، ما يضاعف الشكوك في المؤسسة العسكرية، كلما أبدت تقاربا مع القوى المدنية أو كشفت عن استعدادها للتفاهم معها حول المستقبل، ويعيد الكرة إلى المربع الأول، فالإشارة إلى انقلاب ستجد أصداء سلبية في واشنطن، وتبدو المسألة كأنها تحد لهدفها في تسليم السلطة إلى قيادة مدنية وتوفير أجواء جيدة للتحول الديمقراطي.

من يتحكم بالجيش: البرهان أم الإخوان

اجتياح غزة: عملية خاطفة لتفكيك حماس أم حرب طويلة الأمد

القدس - تتهيأ إسرائيل لحرب جديدة في غزة وسط جدل متصاعد حول ما إذا كانت هذه الخطوة ستأخذ شكل اجتياح خاطف يستهدف تفكيك حماس بسرعة، أم أنها ستنتهي إلى حرب طويلة الأمد تدخل المنطقة في دوامة استنزاف جديدة.

وتعطي التعبئة العسكرية وإعلان إسرائيل استدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط الانطباع بجهوزية لعملية مركزة قادرة على استهداف ما تبقى من بنية حماس سريعا.

لكن توقيت التحشيد الذي يمتد على أسابيع يشير في الوقت ذاته إلى أن العملية مرسومة لتكون متدرجة ومفتوحة على أكثر من مرحلة وهو ما يتناقض مع فكرة كونها عملية خاطفة تحسم في أيام قليلة.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي إيفي ديفرين للصحافيين الأربعاء إن إسرائيل دخلت المراحل الأولى من هجومها على مدينة غزة، وتسيطر بالفعل على أطراف المدينة.

وحملت تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بعدا لافتا، فقد حذر من أن أيّ هجوم واسع على غزة سيؤدي إلى كارثة وربما يفتح الباب أمام "حرب دائمة" وهو ما يعكس تشكيكا أوروبيا في قدرة الخيار العسكري وحده على تحقيق أهدافه.

ويؤكد الهجوم الذي شنته حركة حماس صباح الأربعاء ضد موقع الجيش الإسرائيلي في خان يونس أن الحركة مازالت تتمتع بقدرة على تنفيذ كمائن وضرب خطوط التماس، الأمر الذي يبطئ أيّ تقدم ويفرض على القوات الإسرائيلية الاعتماد المكثف على الضربات الجوية.

وقالت كتائب عزالدين القسام في بيان الأربعاء "تمكن مجاهدو القسام صباح اليوم (الأربعاء) من الإغارة على موقع مستحدث للعدو جنوب شرق مدينة خان يونس جنوب القطاع بقوة قسامية قوامها فصيل مشاة.. حيث اقتحم مجاهدو القسام الموقع واستهدفوا عددا من دبابات الحراسة من نوع ميركافا 4 بعدد من عبوات الشواظ وعبوات العمل الفدائي وقذائف الياسين 105."

وأضافت الكتائب أنها استهدفت "عددًا من المنازل التي يتحصن بداخلها جنود الاحتلال،" مشيرة إلى اقتحام المنازل بعد تثبيتها بالأسلحة والذخائر و"الإجهاز على عدد من جنود الاحتلال من المسافة صفر" بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية.

وأشار البيان إلى أن الهجوم استمر "عدة ساعات"، وإلى قنص مقاتلي القسام خلاله قائد دبابة. كما قام أحد مقاتليها بتفجير نفسه "في الجنود وأوقعهم بين قتيل وجريح."

وكتب ماكرون على موقع إكس بعد محادثات مع العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي "العملية العسكرية في غزة التي تستعد لها إسرائيل لا يمكن أن تؤدي إلا إلى كارثة لكلا الشعبين وتخاطر بإغراق المنطقة بأكملها في حلقة من الحرب الدائمة."

وجدد ماكرون دعوته لوقف دائم لإطلاق النار في قطاع غزة.

وأشار أيضا إلى إطلاق سراح جميع الرهائن وتوفير مساعدات إنسانية واسعة النطاق لشعب غزة وكذلك نزع سلاح حركة حماس وتعزيز السلطة الفلسطينية كشروط لإنهاء الحرب.

> **هجوم حماس ضد موقع للجيش الإسرائيلي يؤكد أنها مازالت تتمتع بقدرة على تنفيذ كمائن وضرب خطوط التماس**

وأفادت تقارير إعلامية بأن وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس وافق على خطة لنشر 60 ألف جندي للاستيلاء على مدينة غزة.

وجاءت هذه الموافقة على الرغم من أن حركة حماس قالت إنها قدمت "ردا إيجابيا" على اقتراح جديد لوقف إطلاق النار في قطاع غزة إلى الوسطاء الدوليين.

وكانت الحكومة الأمنية الإسرائيلية أقرّت في مطلع أغسطس خطة للسيطرة على مدينة غزة، وتوسيع عملياتها في القطاع الفلسطيني.

وقالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إنّ الوزير يسرائيل كاتس "أقرّ خطة هجوم الجيش الإسرائيلي على مدينة غزة،" ووافق "على إصدار أوامر استدعاء جنود الاحتياط اللازمين لتنفيذ المهمة،" ويقدّر عددهم بنحو 60 ألف جندي.

كما وافق وزير الدفاع الإسرائيلي على "التحضيرات الإنسانية لإجلاء" السكان من مدينة غزة.

ومنذ أكثر من أسبوع، تنفّذ القوات الإسرائيلية عمليات عسكرية واسعة في أحياء في مدينة غزة، لاسيما حي الزيتون ومنطقتي الصبرة وتل الهوى.

احتواء خلاف التوريث ينقذ مشيخة الطريقة البودشيشية في المغرب من التصدعات

محمد ماموني العلوي

الرباط - شهدت الساحة الصوفية المغربية مؤخرا جدلا حول تنازل الشيخ منير القادري بودشيش عن رئاسة الطريقة القادرية البودشيشية، لأخيه معاذ بودشيش، خلفًا لوالدهما الشيخ جمال الدين القادري بودشيش، في خطوة نجحت في احتواء التصدعات داخل الزاوية الأكبر بالمغرب.

وقال وريث مشيخة الطريقة القادرية البودشيشية منير القادري في بيان التنازل إن الزاوية تعرضت خلال الأيام الماضية للإساءة "ممن يفهمون ومن لا يفهمون التصوف، الذي يعد من ثوابت الأمة المغربية وتحتضنه إمارة المؤمنين."

وأضاف القادري تنازله عن المشيخة "سواء لأخيه أو لشخص آخر،" مضيفا "أصبحت الطريقة مادة دسمة للصحافة التي تصطاد نقل الخبر دون تبين أو نقل عن أصل، وواجب الجمهور أن يعرف الطريقة حتى لا يحمّلها ما لا تحتمل."

وتابع "وإنني لا ألومهم في النقل فتلك مهمتهم أعانهم الله، ولكن ألوم تقصيرهم في التعريف بأن الطريقة البودشيشية كانت ولا تزال وستبقى بإذن الله على نهج أهل السنة، فمن خالف رسول الله خالفنا، ومن خالفنا لنصرة رسول الله فإننا معه نخالف من خالفه."

وأكد رشيد لزرق، رئيسُ مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية، لـ"العرب" أن تنازل منير القادري عن مشيخة الزاوية القادرية البودشيشية يعكس محاولة استباقية لتفادي أيّ انقسام داخلي بين المريدين وأبناء الأسرة التي تدبر شؤون الزاوية منذ سنوات، فهو يقدم المشيخة باعتبارها خدمة روحية وليست موقعًا للسلطة أو النفوذ، ما يساهم في تهدئة القواعد وضبط الخطاب العام للزاوية، غير أن هذا الموقف، رغم أهميته الرمزية، لا يلغي احتمالية بروز تباينات في الولاءات، خاصة وأن الزوايا ليست كيانات دينية فقط، بل هي أيضًا شبكات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

والطريقة القادرية البودشيشية هي طريقة صوفية مغربية، يوجد مقرها في قرية مداغ بإقليم بركان شرق المغرب في منطقة قبائل بني يزناسنو تنتسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي ظهر في القرن الخامس الهجري.

وأعلنت رابطة الشرفاء البودشيشيين في بيان تداوله مريدو الطريقة البودشيشة، الأحد، تزكيتها "للقطب الرباني معاذ شيخا للطريقة القادرية البودشيشية،" كما تلقت ببالغ الارتياح والسرور الموافقة الشرعية الصريحة الصادرة عن الدكتور منير، على إسناد مشيخة الطريقة إلى شقيقه الأصغر معاذ، لافتة إلى أن هذا القرار يشكل خطوة تاريخية هامة، ومستنداً شرعياً واضحاً، يمنح "القطب الرباني" معاذ صفة شيخ الطريقة القادرية البودشيشية.

رشيد لزرق

تنازل القادري محاولة استباقية لتفادي انقسام داخلي بين المريدين

وأبرزت الرابطة أن "هذه المبادرة تعكس ما يتحلى به الدكتور منير من قيم إنسانية وأخلاق إسلامية رفيعة، وأنها سابقة محمودة في تاريخ التصوف على الصعيد العالمي،" مشيرة إلى أن "هذا القرار جاء في سياق متناغم مع التوجيهات الملكية السامية للملك محمد السادس، أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، بما يحفظ للطريقة مكانتها الروحية والفكرية والاجتماعية والدبلوماسية، ويحصّنها من كل أسباب التصدع والتشرذم."

ويرى رشيد لزرق أن تماسك الزاوية على المدى البعيد سيظل مرتبطًا بقدرتها على الحفاظ على الإجماع الداخلي بين أجنحة العائلة والمريدين، وإدارة مواردها بشكل متوازن، إلى جانب الدعم الرمزي الذي تحظى به من مؤسسة إمارة المؤمنين، فالعلاقة بين الشرعية الروحية والدعم السياسي تظل عنصرًا حاسمًا في ضمان استمرار حضورها كإحدى أبرز الزوايا بالمغرب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

لقاء باريس يشكل مدخلا محتملا لتهدئة أوسع بين سوريا وإسرائيل

دمشق تتخلى عن سياسة التكتم حيال المفاوضات المباشرة مع تل أبيب

تخلت سوريا عن سياسة التكتم في ما يتعلق بإجرائها مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، في تحول لافت يحمل الكثير من الدلالات السياسية، ومنها أن دمشق مستعدة للذهاب بعيدا في هذا التواصل وربما حتى تطبيع تدريجي للعلاقات مع تل أبيب.

وزير الخارجية السوري يلتقي بوزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي

دمشق - كشفت وسائل إعلام رسمية سورية الأربعاء عن لقاء جمع الثلاثاء وزير الخارجية أسعد الشيباني مع وفد إسرائيلي بقيادة وزير الشؤون الإستراتيجية رون ديرمير، تم خلاله الاتفاق على ضمان وحدة سوريا ورفض أي مشاريع تستهدف تقسيمها.

وهذه المرة الأولى التي تعلن فيها دمشق عن لقاءات مباشرة مع مسؤولين إسرائيليين، حيث التزمت السلطة الانتقالية سياسة التكتم حيال لقاءات جرت بين مسؤوليها ووفود إسرائيلية في عدد من الدول.

ويرى متابعون أن هذا التحول ينطوي على دلالات سياسية مهمة لجهة استعداد دمشق للذهاب بعيدا في التواصل مع تل أبيب، ولم لا عقد اتفاق تطبيع على المدى المتوسط؟

ويعتقد المتابعون أن الأصداء الإيجابية عن لقاء باريس تشي بإمكانية البناء عليه من أجل إبرام تفاهمات أوسع بين إسرائيل وسوريا تتعدى جغرافيا السويداء والجنوب.

ونقلت القناة الرسمية السورية عن مصدر في الحكومة قوله إن اللقاء ناقش خفض التصعيد والوضع الإنساني في محافظة السويداء التي شهدت أعمال عنف طائفية الشهر الماضي.

وأوضح المصدر أن الجانبين أكدا "على التمسك بوحدة الأراضي السورية ورفض أي مشاريع تستهدف تقسيمها وأن السويداء جزء لا يتجزأ من سوريا وأن المواطنين الدروز جزء أصيل من النسيج الوطني".

وبحسب المصدر، فقد ناقش الطرفان كذلك "الأوضاع الإنسانية في الجنوب واتفقا على ضرورة تكثيف المساعدات الموجهة لأبناء السويداء والبدو للتخفيف من وطأة الظروف المعيشية الصعبة".

وكانت وكالة الأنباء الرسمية السورية (سانا) أفادت بأن المباحثات التي عقدت الثلاثاء في العاصمة الفرنسية باريس تطرقت إلى "خفض التصعيد وعدم التدخل بالشأن السوري الداخلي".

ولفتت الوكالة إلى أنّ النقاشات السورية – الإسرائيلية تجري "بوساطة أميركية، في إطار الجهود الدبلوماسية الرامية إلى تعزيز الأمن والاستقرار في سوريا والحفاظ على وحدة وسلامة أراضيها".

وبحسب مصادر دبلوماسية، فقد استضافت باريس أواخر يوليو اجتماعا مماثلا بين الشيباني ورون ديرمير، بينما عُقدت لقاءات سورية – إسرائيلية أخرى مباشرة في باكو.

وأتت هذه اللقاءات السورية – الإسرائيلية غير المسبوقة في أعقاب أعمال عنف اندلعت في محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية في الثالث عشر من يوليو وأسفرت عن مقتل أكثر من 1600 شخص، الجزء الأكبر منهم دروز، وفق آخر حصيلة نشرها المرصد السوري لحقوق الإنسان.

> اللقاء أكد على التمسك بوحدة سوريا ورفض أي مشاريع تستهدف تقسيمها وأن السويداء جزء لا يتجزأ منها

وبدأت أعمال العنف في السويداء باشتباكات بين مسلحين محليين وآخرين من البدو، ثم تطورت إلى مواجهات دامية بعدما تدخلت فيها القوات الحكومية. ويومها شنّت إسرائيل ضربات قرب القصر الرئاسي وعلى مقر هيئة الأركان العامة في دمشق.

وأعلنت واشنطن ليل الثامن عشر – التاسع عشر من يوليو أنّ سوريا وإسرائيل اتفقتا على وقف لإطلاق النار بينهما.

ولا يزال الوضع الأمني هشا في السويداء، فيما يتهم الأهالي في المحافظة دمشق بشن حصار إنساني، وهو ما تنفيه الأخيرة.

وذكر موقع "أكسيوس" الأميركي أن إدارة الرئيس الأميركي تسعى إلى التوسط لاتفاق يتضمن إنشاء ممر إنساني بين مدينة السويداء والجانب الإسرائيلي، بهدف إيصال مساعدات إنسانية مباشرة إلى المدنيين في الجنوب السوري.

وقال الموقع إن التحرك الأميركي يشكل مدخلا محتملا إلى تهدئة أوسع وربما فتح الباب أمام تطبيع محدود في العلاقات بين الجانبين، ضمن خطوات تدريجية تقودها واشنطن لإعادة تفعيل مسار التسوية في سوريا.

ونقل "أكسيوس" عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين قولهم إن هذا الاتفاق، في حال نجاحه، قد يشكل فرصة لإعادة إحياء الجهود الأميركية في الملف السوري، ويعد مدخلا عمليا لتقريب وجهات النظر إقليميا، انطلاقا من دعم الاحتياجات الإنسانية العاجلة في الجنوب.

وفي سياق متصل، عقد المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توماس براك لقاء الثلاثاء مع الشيخ موفق طريف، الزعيم الروحي للطائفة الدرزية في إسرائيل، تمت خلاله مناقشة تطورات الأوضاع في محافظة السويداء، وسبل تهدئة التوتر وضمان عدم انزلاق الأوضاع إلى مواجهات أوسع.

ووصف براك في منشور له على منصة إكس اللقاء "بالودي والمثمر"، مشيرا إلى أن الولايات المتحدة تواصل العمل مع جميع الشركاء، المحليين والإقليميين، لدفع جهود الاستقرار والحد من التصعيد، مع التركيز على حماية المدنيين ومراعاة التوازنات المحلية.

وتأتي هذه التحركات بعد اجتماع جرى في الثاني عشر من أغسطس الحالي في العاصمة الأردنية عمّان، وجمع وزير الخارجية السوري بنظيره الأردني أيمن الصفدي، إلى جانب المبعوث الأميركي براك.

وتم الاتفاق خلال الاجتماع على تشكيل مجموعة عمل ثلاثية سورية – أردنية – أميركية، تهدف إلى دعم وقف إطلاق النار في محافظة السويداء، والعمل على وضع مسار سياسي مشترك يحفظ السيادة السورية، ويعزز الأمن الإقليمي، مع التركيز على احتواء التوترات في الجنوب وبناء أرضية لحل شامل طويل الأمد.

وبحسب المصدر الحكومي الذي نقلت عنه القناة السورية الرسمية، شملت المحادثات في باريس كذلك "ضرورة التوصل إلى آلية واضحة تعيد تفعيل اتفاق وقف الاشتباك الموقع عام 1974 بما يضمن وقف التوغلات الإسرائيلية داخل الأراضي السورية ويؤسس لبيئة أكثر استقرارا".

وقبل اللقاءات المباشرة بين سوريا وإسرائيل، أفادت السلطات الانتقالية في دمشق بحصول مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، قالت إن هدفها احتواء التصعيد، بعدما شنّت الدولة العبرية المئات من الغارات على الترسانة العسكرية السورية وتوغلت قواتها في جنوب البلاد عقب إطاحة فصائل معارضة ببشار الأسد من الرئاسة.

ولا تزال سوريا وإسرائيل رسميا في حالة حرب منذ العام 1948.

إسرائيل تقر مشروعا استيطانيا يفصل شمال الضفة عن جنوبها

القدس - أقرت إسرائيل، الأربعاء، مشروعا استيطانيا شرق القدس من شأنه فصل شمال الضفة الغربية المحتلة عن جنوبها رغم تحذير المجتمع الدولي من أنه سيقوض فرص إقامة دولة فلسطينية متصلة مستقبلا.

وقال وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش إنه حصل على الموافقة النهائية من لجنة تخطيط تابعة لوزارة الدفاع على مشروع إي1.

ومن شأن استئناف المشروع المجمد منذ سنوات أن يزيد من عزلة إسرائيل التي قال بعض حلفائها الغربيين إنهم ربما يعترفون بدولة فلسطينية خلال أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر المقبل بعد أن عبروا عن إحباطهم من استمرار الحرب على غزة وتصعيدها.

وأضاف سموتريتش، وهو قومي متطرف وعضو في الائتلاف اليميني الحاكم، في بيان "مع مشروع إي1، نحقق أخيرا ما وعدنا به منذ سنوات... يتم محو (فكرة) الدولة الفلسطينية... ليس بالشعارات ولكن بالأفعال".

ولم يعلق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الإعلان. لكن نتنياهو أدلى الأحد خلال زيارة إلى عوفرا، وهي مستوطنة أخرى في الضفة الغربية أقيمت قبل ربع قرن، بتعليقات أوسع نطاقا قائلا "قلت قبل 25 سنة إننا سنفعل كل شيء من أجل تأمين قبضتنا على أرض إسرائيل، من أجل منع إقامة دولة فلسطينية، من أجل منع محاولات اقتلاعنا من هنا... وقد أوفينا بما وعدت به".

ولطالما سعت إسرائيل للبناء في المنطقة التي تمتد على مساحة نحو 12 كيلومترا مربعا شرق القدس، لكن المشروع واجه معارضة دولية أدت إلى تجميده.

ورأى معارضو المشروع الاستيطاني أن من شأنه تقويض آمال الفلسطينيين بقيام دولتهم المستقلة المتصلة جغرافيا مع القدس الشرقية عاصمة لها.

وفي أول تعليق لها، دانت السلطة الفلسطينية القرار، وقالت إنه سيعمل على تقطيع أوصال الضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس الشرقية ويحولها إلى سجون منفصلة وأنه يستدعي سرعة الاعتراف بفلسطين كدولة.

وأشارت وزارة الخارجية الفلسطينية في بيان إلى أن القرار "يكرس تقسيم الضفة المحتلة إلى مناطق وكنتونات معزولة بعضها عن بعض غير متصلة جغرافيا لتصبح أشبه ما تكون بسجون حقيقية يتعذر التنقل بينها إلا عبر حواجز الاحتلال، ووسط إرهاب ميليشيات المستوطنين المسلحة المنتشرة في عموم الضفة".

ورأت الوزارة أن القرار "اعتراف إسرائيلي رسمي وتورط في جرائم الاستيطان والضم التدريجي للضفة في إطار جرائم الإبادة والتهجير لشعبنا ومحاولة تصفية قضيته وحقوقه".

وطالب البيان "بتدخل دولي حقيقي وفرض عقوبات على الاحتلال لإجباره على وقف تنفيذ مخططاته والانصياع للاجماع الدولي على حل القضية الفلسطينية ووقف الإبادة والتهجير والضم".

وأكد العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني بدوره رفض بلاده لخطة الاستيطان الإسرائيلية في الضفة الغربية، مشددا على أن "السبيل الوحيد لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة هو حل الدولتين".

والأسبوع الماضي، أيد وزير المالية الإسرائيلي خططا لبناء حوالي 3400 وحدة سكنية في هذه المنطقة الحساسة الواقعة بين القدس ومستوطنة معاليه أدوميم الإسرائيلية.

وحذر الأمين العام للأمم المتحدة من أن بناء مستوطنات إسرائيلية في المنطقة سيقضي على فرص حل الدولتين الرامي إلى إنهاء النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي.

بتسلئيل سموتريتش

مع مشروع إي1، نحقق أخيرا ما وعدنا به منذ سنوات

وقال متحدث باسم الحكومة الألمانية تعليقا على الإعلان للصحافيين الأربعاء إن بناء المستوطنات يخرق القانون الدولي "ويعرقل حل الدولتين عن طريق التفاوض و(يعرقل أيضا) إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية".

وتعتبر المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية بموجب القانون الدولي سواء تلك التي أقرتها الحكومة أو العشوائية منها.

وقال أفيف تترسكي، الباحث في منظمة "عير عميم" الإسرائيلية المناهضة للاستيطان، "الموافقة تُظهر مدى إصرار إسرائيل على المضي في ما وصفه الوزير سموتريتش بأنه برنامج إستراتيجي لدفن إمكانية قيام دولة فلسطينية، وضم الضفة الغربية فعليا".

وأضاف "هذا خيار إسرائيلي واع لتطبيق نظام فصل عنصري (أبارتهايد)"، داعيا المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات عاجلة وفعالة لمواجهة هذا التحرك.

من جهتها، ذكرت منظمة "السلام الآن" الإسرائيلية، التي تراقب النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، الأسبوع الماضي إن أعمال البنية التحتية في منطقة إي1 قد تبدأ في غضون بضعة أشهر، في حين من المتوقع أن يبدأ بناء المساكن خلال نحو عام.

ويعيش في الضفة الغربية نحو ثلاثة ملايين فلسطيني بالإضافة إلى حوالي 500 ألف مستوطن إسرائيلي.

حركة الشباب تتغذى على الصراع بين مقديشو وجوبا لاند

مقديشو - تثير المواجهات الأخيرة في منطقة جوبا لاند الصومالية التي تحظى بحكم شبه ذاتي قلق الخبراء، إذ تكشف عن ثغرات في النظام الفيدرالي وتفسح المجال أمام حركة الشباب المتطرفة بالتمدد.

نيران تأبى أن تنطفئ

وبعد سنوات من النزاع، بات الصومال اتحادا فضفاضا من خمس ولايات تحظى بحكم شبه ذاتي هي بونتلاند (أرض البنط) وجوبا لاند وغلمدغ وهيرشبيلي وولاية جنوب غرب الصومال. وترتبط هذه الولايات بعلاقات متوترة مع الحكومة المركزية في العاصمة مقديشو.

وقبل انتخابات العام المقبل، سعى الصومال لفرض هيمنته على ولاياته، وهو أمر يقول محللون إنه أحدث ثغرات سمحت لعناصر حركة الشباب بالتمدد.

الأسبوع الماضي، قُتل جنديان صوماليان في مواجهات بين قوات موالية للحكومة وعناصر مؤيدة لسلطات جوبا لاند، بعد أيام على صدور دعوات من الطرفين للتعبئة في المنطقة. وقتل خمسة جنود صوماليين في يوليو.

وتخوض الدولة الواقعة في القرن الأفريقي مواجهات مع الشباب منذ منتصف العقد الأول من الألفية. وتقدّمت القوات الحكومية وتراجعت عدة مرّات على مر السنوات. وهذا العام، استعادت الحركة المرتبطة بالقاعدة السيطرة على مدن رئيسية.

وقالت المحللة الأمنية في القرن الأفريقي سميرة غايد "فور تحوّل الانتباه عن المعركة ضد الشباب إلى السياسة، بدأنا نرى خسائر وانتكاسات في ميدان المعركة".

وبحسب غايد، فإن الحركة تستغل الصراع على السلطة "كمحرّك من أجل التجنيد". وأضافت أن "هذا النوع من المواجهات لا يصب في مصلحة أحد".

وبحسب المحللين، فقد سلّطت المواجهات الدموية الضوء على مدى ضعف الحكومة الفيدرالية الصومالية.

وقال المحلل البارز لدى "مجموعة الأزمات الدولية" عمر محمود "لم يكن هناك اتفاق سياسي كاف عندما تشكّلت الحكومة الصومالية الفيدرالية في العام 2012، ولذلك لديك هذا الصراع الدائم والتوتر ضمن النموذج الفيدرالي".

وقطعت جوبا لاند علاقاتها مع مقديشو العام الماضي بعدما انتُخب زعيمها أحمد مادوبي، وهو أمير حرب سابق يتولى السلطة منذ العام 2012، مرة ثالثة في اقتراع وصفته الحكومة المركزية بأنه "غير قانوني".

وصدرت مذكرة توقيف بحق مادوبي المقيم في عاصمة الولاية بحكم الأمر الواقع كيسمايو.

وقال محمود إن "سبب هذا التصعيد الآن هو أننا نتّجه إلى انتخابات".

ويضغط الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود من أجل إجراء أول انتخابات في تاريخ البلاد العام المقبل تقوم على مبدأ "شخص واحد، صوت واحد"، في خطوة يعارضها مادوبي. ويبدو أن منطقة جدو حيث وقعت مواجهات الأسبوع الماضي، غاية في الأهمية بالنسبة للحكومة المركزية.

وقال محمود إن كلا من الرئيس الصومالي ومادوبي "يسعى للسيطرة على جدو، إذ يمكن لاحقا استغلال الأمر للسيطرة على العملية الانتخابية".

> فور تحول الانتباه عن المعركة ضد الشباب إلى السياسة، بدأ الصومال يشهد خسائر وانتكاسات في ميدان المعركة

والشهر الماضي، عيّن الرئيس محمود وزير الأمن السابق لدى مادوبي، عيد الرشيد حسن عبدالنور، المعروف محليا باسم جانان، رئيسا للعمليات الأمنية في جوبا لاند.

واتّهمت الأمم المتحدة في الماضي جانان الذي يُنظر إليه على أنه صاحب نفوذ في جدو، بارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان. وبعد مواجهات الأسبوع الماضي، أعلن سيطرته على بلدة حدودية رئيسية في جدو هي بلد حواء، معلنا أنه سيتم تشكيل إدارة جديدة في المنطقة.

وأدت المواجهات منذ يونيو إلى نزوح 38 ألف شخص في الداخل وأجبرت 10200 شخص على عبور الحدود إلى كينيا، بحسب بيانات رسمية.

وتلعب سياسة القبائل بالمجمل دورا رئيسيا في الصومال، بما في ذلك في جوبا لاند.

وقالت المحللة غايد إن "القبيلة التي تقيم في منطقة جدو لم تكن يوما مؤيدة سياسيا لزعامة أحمد مادوبي"، إذ تشعر بأنه يهمشها.

ومن وجهة نظر الحكومة، يمكن لهذا الانقسام أن يكون مدخلا لإزاحة مادوبي. لكن معارضيه منقسمون أيضا ولا تحظى الحكومة الفيدرالية بدعم كامل.

ويبدو محمد جومالي، وهو أحد مشايخ جوبا لاند، مقتنعا بأن مقديشو ستفشل.

وقال "نسمع بأن الحكومة الفيدرالية تحاول ضم جدو من باقي الأراضي التي تديرها جوبا لاند قبل تشكيل إدارة موالية. لن ينجح الأمر".

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

عشرة أشهر بعد إجراء انتخابات كردستان العراق ولا حكومة جديدة تلوح في الأفق

هل توافق الحزبان الحاكمان ضمنا على تثبيت الوضع القائم اكتفاء بما هو متحقق من مصالحهما

إعلان الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق بعد عشرة أشهر على إجراء الانتخابات البرلمانية في الإقليم عن مجرّد توافق هزيل بشأن محاولة تفعيل البرلمان المجمّد، جاء مخيبا للآمال ومكرّسا لشكوك البعض في كون الحزبين يعملان على الحفاظ على الوضع القائم طالما يكفل لهما مصالحهما.

توافق غير معلن على عدم التوافق

أربيل (إقليم كردستان العراق) - على مشارف اكتمال العام بعد إجراء الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان العراق ما تزال إعادة ترتيب شؤون سلطات الإقليم في ضوء ما أفرزته صناديق الاقتراع من نتائج تراوح مكانها حيث ما يزال البرلمان المنتخب مجمّدا وما يزال تشكيل حكومة جديدة رهين خلافات الحزبين الحاكمين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على المناصب والمواقع القيادية المهمّة، الأمر الذي لا يلغي بالضرورة وجود حالة ارتياح مكتومة من الطرفين وتوافق ضمني على تجميد الوضع كما هو ما دام يكفل لهما مصالحهما في تقاسم السلطة وما يتأتى من ورائها من مكاسب وفقا لجملة من الأعراف المفروضة بحكم الأمر الواقع.

ومع مضي عشرة أشهر على إجراء الانتخابات التي أعلن عن نتائجها في الثلاثين من شهر أكتوبر من العام الماضي اكتفى الحزبان بالإعلان عن اتفاق هزيل وعام وغير ملزم على مجرّد محاولة بدء أعمال البرلمان في شهر سبتمبر القادم الأمر الذي يحتمل نجاح تلك المحاولة كما يحتمل فشلها، مع توافق على استمرار خطوات تشكيل حكومة جديدة في صيغة العموم ودون تحديد لماهية تلك الخطوات ومداها الزمني.

وتوقّع متابعون لشؤون إقليم كردستان العراق أن يكون الإعلان رسالة طمأنة موجهة إلى الخارج أكثر من الداخل وتحديدا لحلفاء دوليين في مقدمهم الولايات المتحدة الأميركية المهتمة باستقرار الإقليم وتماسك سلطاته وسلامة وضعه الدستوري الذي لا يعتبر راهنا في وضع مثالي جراء طول فترة تأخير انطلاق الدورة البرلمانية وإرجاء تشكيل الحكومة إلى أجل غير مسمّى.

وقال الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني في بيان أصدراه مؤخرا إثر اجتماع مشترك عقداه في أربيل إنهما اتفقا على ضرورة بذل جهود مكثفة وجادة كي تبدأ الدورة السادسة لبرلمان كردستان أعمالها ونشاطاتها الاعتيادية والقانونية في شهر أيلول المقبل، وأن تستمر الخطوات الأخرى لتشكيل الكابينة الحكومية الجديدة.

وجاء الإعلان أيضا في خضم الجدل القائم حول توقيف السلطات لزعيم القوة السياسية الثالثة في إقليم كردستان ساشوار عبدالواحد رئيس حراك الجيل الجديد الذي تمكّن خلال الانتخابات الأخيرة من الحصول على خمسة عشر مقعدا من مقاعد برلمان الإقليم الأمر الذي ثبّت وضعه كقوّة صاعدة منافسة للحزبين على حصصهما في السلطة.

> وعود تفعيل البرلمان رسالة طمأنة لحلفاء دوليين للإقليم قلقين على وضعه الدستوري وتماسك سلطاته

وكان لافتا توافق الحزبين على توقيفه وإحالته إلى القضاء على خلفية تهم يقول أنصاره إنها غير ثابتة، وهو الأمر الذي لم يسلم من انتقادات صدر بعضها من خارج العراق على خلفية شكوك في أنّ توقيف الرجل جزء من تصفية حسابات سياسية ومحاولة لإزاحة خصم عنيد صاعد.

وذكر البيان "أنه في ضوء المبادئ والأسس التي تم الاتفاق عليها ضمن الرؤية المشتركة بين الطرفين (الديمقراطي الكردستاني والاتّحاد الوطني) والخطوات التي اتّخذت من أجل تنظيم العمل المشترك للمرحلة المقبلة من الحكم في كردستان، فقد شهدت العملية تقدما كبيرا، كما تم بحث الخطوات العملية لتنفيذ ذلك البرنامج."

وجاء في البيان أيضا أن ذلك التقدم يأتي "مع الأخذ في الاعتبار الوضع الحالي في المنطقة والتطورات القائمة، واحتراما لإرادة ورغبة شعب كردستان والوعود التي قطعها الجانبان لجماهيرهما، ونتائج انتخابات الدورة السادسة لبرلمان كردستان، وحفاظا على المكانة القانونية والسياسية لإقليم كردستان."

وعلى العكس مما يروج له الحزبان بشأن احترام إدارة الناخبين يقول نشطاء سياسيون في الإقليم والعراق عموما إنّ تجميد البرلمان وتأخير تشكيل الحكومة وخلق وضع دستوري هش لسلطات الإقليم يسير تماما عكس تلك الإدارة إذ لا يجعل للانتخابات التي جرت ولأصوات الناخبين فيها أي معنى لأن التأخير مردّه خلافات الحزبين الرئيسيين على المناصب السياسية وما وراءها من مكاسب مادية واعتبارية وليس لأي سبب آخر.

ويقود سلطات إقليم كردستان العراق بشكل رئيسي الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني حيث يستحوذ على منصبي رئاسة الإقليم ورئاسة حكومته ويتولى إدارة عدد من الوزارات السيادية المهمّة. وحلّ حزب بارزاني خلال الانتخابات الأخيرة في المرتبة الأولى بحصوله على تسعة وثلاثين مقعدا من مقاعد البرلمان متقدما على منافسه وغريمه الاتحاد الوطني الذي يرأسه بافل طالباني نجل الرئيس العراقي الراحل جلال طالباني والذي حصل على ثلاثة وعشرين مقعدا، دون أن يمنعه ذلك من المطالبة بزيادة حصته في السلطة وتمكينه من إحدى الرئاستين والمزيد من الوزارات السيادية رافعا شعار "تغيير مسار الحكم" في الإقليم.

وبفعل نتائج الانتخابات لم يتمكّن أي من الحزبين من فرض إرادته والحصول على مطالبه الأمر الذي أدى إلى تجميد الوضع على ما هو عليه في الوقت الحالي دون أن يعني ذلك عدم ملاءمته لمصالحهما معا.

ولا يستبعد مراقبون أن يكون حزبا بارزاني وطالباني متوافقين على تأجيل إعادة ترتيب أوضاع السلطة في الإقليم إلى ما بعد الانتخابات التشريعية العراقية المقررة لشهر نوفمبر القادم والتي سيشارك فيها الحزبان وانتظار ما ستسفر عنه من نتائج وما قد تحدثه من تغييرات محتملة في موازين القوة السياسية بالبلاد.

ومنذ إعلان نتائج الانتخابات وعقد أول جلسة إجرائية لبرلمان الإقليم مطلع ديسمبر الماضي لم يتمكّن المجلس من عقد أي جلسة وظل تشكيل هيكلته الداخلية واختيار هيئة رئاسته معلقا إذ أن الخلافات الحزبية قائمة أيضا على مناصبه.

وبهذا الشأن قالت فالا فريد رئيسة كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني في برلمان الإقليم إن "أول عمل لنا في البرلمان في شهر أيلول هو انتخاب هيئة رئاسة البرلمان، وستكون هيئة دائمة لا مؤقتة."

ومن جهته قال سامان أحمد مدير إعلام برلمان كردستان في تصريحات لشبكة رووداو الإعلامية إنّ طاقم البرلمان اتّخذ كل الاستعدادات لعقد الجلسة البرلمانية في مطلع الشهر المقبل، موضحا أن "ديوان البرلمان مستعد تماما لعقد الجلسة، لكن الذي يهم هو وحدة موقف الأطراف من الجلسة التي يجري الحديث عن انعقادها مطلع الشهر المقبل."

ومن جانب الاتحاد الوطني قال العضو بالحزب محمود خوشناو لوسائل إعلام محلية إنّ برلمان الإقليم "يمر الآن بعطلة تشريعية وسندخل الفصل التشريعي ونأمل أن يتم انتخاب هيئة الرئاسة والمضي بخطوات أخرى متعلقة باستكمال العملية، من انتخاب الرئاسة إلى تشكيل الحكومة ورئاسة الإقليم."

كما أكد وجود "نوايا ونوع من الاتفاق المبدئي لمحاولة تحقيق ذلك"، مقرّا في الوقت ذاته بأنّ عملية "تحويل التقاطعات إلى مشتركات تواجه تحديات تقع على عاتق الاتحاد والديمقراطي، باعتبارهما يملكان العدد الأكبر من مقاعد برلمان الإقليم"، معتبرا أن "للحزبين الحاكمين في الإقليم مسؤوليات كبيرة في الجوانب الاقتصادية والأمنية والعسكرية وفي إدارة السلطة والحكم من خلال مجلس الوزراء،" الذي لا تلوح إلى حدّ الآن أي بوادر لإعادة تشكيله في أمد منظور.

رسالة مزدوجة في إعلان إيران عن تطوير صواريخ جديدة: تثبيط عزيمة الأعداء وطمأنة الأذرع والحلفاء

طهران - تضمّن إعلان الحكومة الإيرانية عن تمكّن الصناعة الحربية للجمهورية الإسلامية من تطوير صواريخ جديدة أكثر قوة وأعلى إمكانيات تدميرية، رسالة مزدوجة لا تهدف فقط إلى ترهيب الأعداء وتنيهم عن مهاجمتها، بل تتجاوز ذلك إلى طمأنة محورها الإقليمي الذي تقوده تحت مسمّى "محور المقاومة" ويضم مجموعة من الحلفاء السياسيين والأذرع المسلحة، بشأن حفاظها على قوتها وتماسكها بعد الحرب الأخيرة التي خاضتها ضدّ إسرائيل المدعومة من الولايات المتحدة، وتحمّلت خلالها خسائر مادية وبشرية جسيمة.

وأكدت طهران الأربعاء أنها مستعدة لأي هجوم إسرائيلي جديد، معلنة أنها طوّرت صواريخ بإمكانيات أكبر من تلك التي استُخدمت في الحرب الأخيرة ضدّ إسرائيل والتي استمرت اثني عشر يوما. ويأتي تركيز إيران على سلاح الصواريخ بمثابة عمل على الإمكانيات المتاحة ونقطة القوّة التي ثبت خلال الحرب المذكورة أنها تضمن لها حدًا أدنى من التوازن مع أعدائها رغم الفرق الواضح في الإمكانيات والقدرات العسكرية التقنية والتكنولوجية المتاحة لهؤلاء الأعداء قياسا بما يمتلكه الإيرانيون.

وكثيرا ما وقف الخبراء العسكريون عند فجوات بين واقع الترسانة الإيرانية ومستواها التقني والدعاية التي يمارسها الإيرانيون بشأن قدراتهم العسكرية، بما في ذلك مدى صواريخهم وقوتها التدميرية وقدرتها على تجاوز منظومات الدفاع المتطورة التي تمتلكها عدّة دول من بينها الولايات المتحدة وإسرائيل.

لكن ذلك لم يمنع على صعيد عملي من كون ترسانة الصواريخ الباليستية التي عكفت إيران على امتلاكها على مدى سنوات طويلة أتاحت لقواتها إمكانية الردّ على الضربات العنيفة التي تلقتها عن طريق الآلة الحربية لكل من إسرائيل والولايات المتحدة.

ولم يسمح التكتم الإسرائيلي بتحديد حجم الخسائر التي نتجت عن دفعات الصواريخ الإيرانية التي سقطت في عدة مناطق داخل إسرائيل، لكنّ بعض المشاهد المسربة أظهرت حدوث دمار في العديد من المرافق والبنى الخاصة والعامة جنبا إلى جنب مع حالة الفزع في صفوف السكان والإرباك في الحياة العامة، والتي لم تخل من ضغوط على صانع القرار الإسرائيلي.

وإلى جانب ذلك وفّرت الصواريخ الإيرانية لأذرع إيران في المنطقة، من الميليشيات الشيعية في العراق إلى حزب الله في لبنان فجماعة أنصارالله الحوثية في اليمن، قدرة على إرباك الوضع الأمني في الإقليم وتهديد خصوم طهران واستقرارهم ومصالحهم الاقتصادية، على غرار ما تقوم به جماعة الحوثي منذ أشهر من تعرّض لخطوط الملاحة البحرية في البحر الأحمر وقصف لمواقع في الداخل الإسرائيلي باستخدام تلك الصواريخ نفسها.

الفجوة تظل قائمة بين الواقع والدعاية

وقال وزير الدفاع الإيراني عزيز نصير زاده، بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء الرسمية إرنا، إن "الصواريخ التي استُخدمت في حرب الإثني عشر يوما صنعتها وزارة الدفاع قبل سنوات."

وأضاف "اليوم صنعنا ونمتلك صواريخ تتمتع بقدرات أكثر من الصواريخ السابقة، وإذا قام العدو الصهيوني بمغامرة أخرى فسنستخدم هذه الصواريخ بالتأكيد."

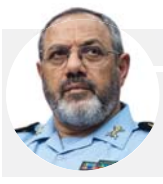

عزيز نصير زاده

نمتلك صواريخ أقوى مما استخدمناها في الحرب الأخيرة

وبدأت إسرائيل قصف إيران في منتصف يونيو الماضي ما أشعل حربا ردّت فيها إيران بضربات صاروخية وبالمسيّرات.

وأدى الهجوم الإسرائيلي إلى مقتل عدد من كبار القادة العسكريين والعلماء النوويين والمئات غيرهم، إذ استُهدفت مواقع عسكرية ومناطق سكنية على حد السواء. كما نفّذت الولايات المتحدة ضربات استهدفت مواقع نووية إيرانية. وتوقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل منذ الرابع والعشرين من الشهر نفسه.

وحذّر مسؤولون إيرانيون منذ ذلك الحين من إمكانية تجدد المواجهة في أي لحظة، مؤكدين على أن بلادهم لا تسعى إلى الحرب ولكنها مستعدة لخوضها إذا فرضت عليها.

وفي مطلع الأسبوع الجاري أكد نائب الرئيس الإيراني محمد رضا عارف أن إيران يجب أن تكون "مستعدة للمواجهة في أي لحظة." وأضاف "لسنا في ظل وقف لإطلاق النار، نحن في حالة وقف الأعمال العدائية."

وجاء تصريح عارف الذي أدلى به خلال لقاء جمعه في طهران بمجموعة من الأكاديميين غداة تأكيد يحيى رحيم صفوي، وهو مستشار عسكري للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي وقائد سابق للحرس الثوري، أن بلاده تعد خططا لـ"السيناريو الأسوأ".

وقال صفوي "لسنا في حال وقف إطلاق نار الآن، نحن في مرحلة وقف حرب، وقد تنهار في أي لحظة. ليس هناك بروتوكول ولا قواعد ولا اتفاق بيننا وبين الإسرائيليين، أو بيننا وبين الأميركيين." وأضاف أن "وقفا لإطلاق النار يعني وقف الهجمات، وهذا قد يتغير في أي وقت."

وذكر الإعلام الإيراني من جهة أخرى أن الجيش سيبدأ الأسبوع الجاري مناورات عسكرية ستستخدم فيها مجموعة واسعة من صواريخ كروز قصيرة ومتوسطة المدى.

وعبّرت حكومات غربية مرارا عن قلقها حيال برنامج إيران الصاروخي واصفة إياه بأنه مصدر تهديد للأمن الإقليمي. وفي يوليو الماضي دعت فرنسا إلى اتفاق شامل مع طهران لا يشمل برنامجها النووي فحسب، بل كذلك برنامجها الصاروخي وطموحاتها الإقليمية. بينما شددت إيران في المقابل على أن إمكانياتها العسكرية ليست مطروحة للنقاش.

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

اليابان تضع بوليساريو في خانة الكيان المرفوض في تيكاد 9

طوكيو تصر على فصل مسار تيكاد عن أي توظيف سياسي

أكدت اليابان، خلال اجتماع رفيع المستوى وتحضيري لقمة طوكيو الدولية للتنمية في أفريقيا، عدم الاعتراف بجبهة بوليساريو، مشددة على أن مشاركتها في أشغال المؤتمر لا تُغيّر شيئًا من هذا الموقف السيادي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - جددت اليابان الأربعاء للمرة الثالثة في ظرف يومين، خلال افتتاح قمة طوكيو الدولية للتنمية في أفريقيا (تيكاد 9)، في رسالة قوية وواضحة إلى أفريقيا والأمم المتحدة، تمسكها بموقفها الثابت المتمثل في عدم اعترافها بجبهة بوليساريو الانفصالية.

وأعربت الدبلوماسية اليابانية عن تحفظها بشأن حضور الكيان الانفصالي، مؤكدة أن اليابان رفضت توجيه دعوة له واكتفت بدعوة "البلدان التي تقيم معها اليابان علاقات دبلوماسية،" وأوضحت أن لجنة الاتحاد الأفريقي هي التي دعت جميع أعضائها.

وفي إشارة إلى رفض طوكيو مناورات الانفصاليين وتحويل قمة مخصصة لقضايا التنمية في أفريقيا عن توجهها الأساسي، ركز وزير الشؤون الخارجية الياباني تاكيشي إيوايا في كلمته الافتتاحية على نقطة وجود كيان لا تعترف به اليابان كدولة، مؤكدا أمام الوزراء الأفارقة وممثلي المنظمات الدولية أن "حضور أي كيان لا تعترف به اليابان كدولة في هذا الاجتماع لا يؤثر إطلاقا على موقف اليابان المتعلق بوضع هذا الكيان."

عباس الوردي

اليابان أكدت أنها لا تعترف بكيان وهمي انفصالي

وأكد عباس الوردي، أستاذ القانون الدولي، أن "اليابان تحترم السيادة الترابية للمملكة المغربية في إطار علاقاتها الإستراتيجية مع الرباط ولا تريد طوكيو الزج بدبلوماسيتها في نزاع مفتعل تريد الجزائر من خلاله أن تجد لبوليساريو موطئ قدم في هذه القمة، وهي إشارة قوية من طوكيو إلى أنها لا تريد الخروج عن المنظومة الأممية التي لا تعترف بهذا الكيان واحترام قرارات مجلس الأمن في ما يخص ملف الصحراء المغربية، وهذا يؤكد أن اليابان لا تعترف بكيان وهمي انفصالي."

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن "التحركات الدبلوماسية المغربية أفشلت محاولة تسلل بوليساريو خلسة إلى تيكاد 9، لأجل تسجيل نقطة ضد المغرب، وهي رسالة مباشرة إلى الجزائر، بوصفها الداعم للجبهة الانفصالية، تفيد بأن المزايدة على هذا الملتقى الدولي متعدد الأطراف ليست متاحة لأي تلاعب للزج بطوكيو في صراع مفتعل،" معتبرا أن "ما حدث يعكس محاولة تسييس تيكاد والزج بها في مسارات أحادية، وتدخلات غير مبررة في بنية العلاقات الدولية التي تخص الدول ذات السيادة وليس الكيانات الانفصالية مثل جبهة بوليساريو."

وأشار عباس الوردي إلى أن "الجزائر تعمل جاهدة على إقحام بوليساريو في قمم دولية من هذا النوع، في محاولة منها لإظهار الكيان الانفصالي على أنه جزء من المنظومة الأفريقية، وهو ما يستدعي طردها من المحافل الدولية، على غرار ما حصل في الصين وكوريا الجنوبية."

ولفت إلى أن "مشاركة الدبلوماسية المغربية في القمة متعددة الأطراف تعكس احترامها لسيادة الدول والشرعية الدولية،" مشيراً إلى أن "موقف طوكيو يعد دليلاً على نجاح عزل الكيان الانفصالي وفشل الدبلوماسية الجزائرية في تحقيق أهدافها."

ويأتي هذا التوضيح القوي من جانب اليابان بعد محاولة سابقة لتأمين أحد الانفصاليين في الأشغال التحضيرية للنسخة التاسعة (الحالية) من تيكاد الأفريقية – اليابانية، التي احتضنتها العاصمة اليابانية طوكيو، باستعمال جواز سفر جزائري، وقيامه فور دخوله إلى قاعة الاجتماع بإخراج يافطة من محفظته ووضعها أمامه لتضليل المنظمين، قبل أن يتدخل وفد دبلوماسي مغربي لإفشال هذه المحاولة لتوريط اليابان في النزاع المفتعل والإيحاء بأن طوكيو تعترف ببوليساريو وتدعم طروحاتها الانفصالية، وهو ما استدعى آنذاك تدخل الخارجية اليابانية لنفي دعوتها بوليساريو إلى الاجتماع.

وتعتمد الصين وروسيا وكوريا الجنوبية منهجية صارمة برفض أي كيان غير عضو في الأمم المتحدة في مؤتمرات التعاون مع أفريقيا التي تنظمها كل سنة، وهو ما يُقصي تلقائيا بوليساريو من المشاركة في تلك القمم، ويعزز قرار الاتحاد الأفريقي بقصر المشاركة في المنتديات والقمم ذات الطابع الدولي على الدول الأعضاء المعترف بها أمميا. ولهذا تلجأ بوليساريو إلى محاولة التسلل إلى هذه الاجتماعات بتغطية الوفود الجزائرية ولو لالتقاط الصور كإنجاز دبلوماسي.

وتدرك طوكيو حساسية هذا الملف وأن مغربية الصحراء قضية سيادية وخط أحمر بالنسبة إلى المملكة، حيث يتماشى الموقف الياباني خلال أشغال تيكاد 9 التي تنعقد في يوكوهاما باليابان من 19 إلى 23 أغسطس الجاري، مع موقف الأمم المتحدة والغالبية الساحقة من الدول الأعضاء فيها، التي ترفض الاعتراف بالكيان الانفصالي وتدعم بشكل واسع مبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب سنة 2007.

وتصر طوكيو على فصل مسار تيكاد عن أي توظيف سياسي أو تدخل في سيادة البلدان، حفاظا على هوية المنتدى كمنصة لتعزيز التنمية والسلام والأمن، حيث تُعتبر تيكاد مبادرة يابانية أُطلقت عام 1993، وتُعقد بشراكة مع الأمم المتحدة عبر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الدولي ومفوضية الاتحاد الأفريقي، وتهدف إلى تعزيز الحوار السياسي رفيع المستوى بين أفريقيا وشركائها الدوليين، ودفع عجلة التنمية في القارة.

وحرصت اليابان على تجنب أي لبس، مشددة على أن تسلل الكيان الانفصالي إلى اجتماعات تحت غطاء الاتحاد الأفريقي لا يضفي عليه أي شرعية كدولة.

وبحسب منظمي الدورة الحالية، التي تقام تحت شعار "إيجاد حلول مبتكرة بشكل مشترك مع أفريقيا"، فإن النقاشات ستنكب على ملاءمة أهداف التنمية للاتحاد الأفريقي مع أهداف أجندة 2030 للأمم المتحدة، كما تهدف هذه الدورة إلى تعزيز التعاون في مجال الابتكار التكنولوجي بين اليابان وأفريقيا واستكشاف أسواق جديدة في مجالات الانتقال الرقمي والتنمية المستدامة والاندماج الاجتماعي.

موقف يتماشى مع الموقف الأممي في ملف الصحراء المغربية

سوريا تفتح سفارتها في طرابلس بعد 13 عاما

طرابلس - أعلن الوفد التقني الدبلوماسي السوري إلى ليبيا رفع علم بلاده على مبنى سفارة دمشق في طرابلس، تمهيدا لافتتاحها بعد إغلاق دام 13 عاما.

جاء ذلك في بيان مصور لرئيس الوفد السوري محمد الجفال عقب رفع العلم، الأربعاء، تابعه مراسل الأناضول.

ومطلع أغسطس الجاري، أعلنت الخارجية السورية إرسال وفد تقني إلى ليبيا "بهدف تسوية الأوضاع القانونية للمواطنين السوريين."

وقال الجفال "يسعدنا أن توكل للوفد مهمة رفع علم الدولة السورية على مقر السفارة في طرابلس (..) بعد غياب دام لأكثر من 13 عاما." وأضاف "سنستمر في تقديم الخدمات للجالية (..) وبعد استكمال أعمال الصيانة ستفتح السفارة أبوابها،" موضحا "فيما يتعلق بقرار الإعفاء (الليبي للسوريين) من الضرائب سيصدر قريبا جدا بحسب وزارة الخارجية الليبية."

وأشار الجفال إلى أن "الوفد التقني السوري في ليبيا هو الجهة الوحيدة التي تمثل الدولة السورية في ليبيا وأيّ تجمعات أخرى لا تمثل سوريا."

وقال الجفال "بعد انتهاء أعمال الوفد من رفع العلم السوري على مبنى السفارة، في المرحلة القادمة ستفتح السفارة أبوابها، وتقدم جميع الخدمات القنصلية للجالية السورية في ليبيا."

وأضاف "هناك عدد من الملفات التي تنتظر البعثة السورية في طرابلس وعلى رأسها، ملف الهجرة غير الشرعية وهو من الملفات الحساسة جدا لسوريا ولدول المنطقة ولليبيا بلا شك."

وأوضح "هناك عدد من الإشكاليات التي تحتاج إلى متابعة قانونية طويلة نتيجة للغياب الطويل للتمثيل الرسمي للجمهورية العربية السورية في ليبيا، هناك تحديات داخلية وخارجية."

وبشأن رغبة المواطنين السوريين المقيمين في ليبيا بالعودة إلى بلادهم، أفاد الجفال "من يرغب بالعودة الطوعية إلى الوطن سيحتاج إلى صدور قرار الإعفاء من الضرائب ."

من جانبه، قال مدير إدارة المراسم العامة بوزارة الخارجية الليبية الطاهر حسين "سعداء بعودة الحياة إلى مرفق من المرافق الدبلوماسية (..) اليوم نعيد فتح سفارة سوريا الشقيقة وإعادة العلاقات بين الشعبين الشقيقين."

ومنذ 2012، أغلقت السفارة السورية أبوابها في طرابلس لاعتراف المجلس الانتقالي الليبي آنذاك بالثورة السورية، ومنذ ذلك الحين انقطعت العلاقات مع دمشق خلال عهد المخلوع بشار الأسد.

لكن في ديسمبر الماضي، زار سوريا وفد ليبي يترأسه وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية وليد اللافي، ويضم وزير العمل والتأهيل علي العابد ومدير الاستخبارات العسكرية محمود حمزة، للقاء قائد الإدارة الجديدة أحمد الشرع.

غلاء أسعار اللوازم المدرسية يعمّق مصاعب التونسيين

غرفة صانعي الكراس المدرسي: انخفاض أسعار الورق عالميا يساهم في تراجع سعر الكراس غير المدعم

خالد هدوي

تونس - بدأت العائلات التونسية تكثف استعداداتها للعودة المدرسية في ظل غلاء أسعار المستلزمات، وسط دعوات المراقبين إلى توحيد الأسعار وتجنيب الأولياء تكاليف العودة المشطّة.

صعوبة في اختيار ما يناسب الإمكانيات

ويقول متابعون إن توحيد أسعار الكراس المدعّم إجراء من شأنه أن يخفّض تكاليف اللوازم المدرسية، مع مطالب أخرى بتخصيص أسعار مناسبة لبقية المستلزمات.

وتفصل التونسيين عن العودة المدرسية أسابيع قليلة، لذلك باتت الاستعدادات لهذه المناسبة حثيثة في جل البيوت. وأكّد نائب رئيس غرفة صانعي الكراس المدرسي سمير المولهي الأربعاء أنّ أسعار الكراس المدرسي المدعم والمرقّم لم تتغيّر منذ حوالي ست سنوات.

وأوضح أن الشركة الوطنية للحلفاء قامت بتوزيع ألفي طن من إجمالي 5 آلاف طن، مشيرا إلى أن وزارة التجارة قد أضافت ألف طن من الكراس المدعّم هذه السنة لتغطية الحاجيات بعد أن كانت في حدود 4 آلاف طن السنة الماضية، أي بزيادة نسبتها 25 في المئة.

وبيّن سمير المولهي أنّ الكراس غير المدعم متوفر بكميات كبيرة وبأسعار أقل نسبيًا من السنة الماضية بفضل جهود المصنعين وأصحاب المكاتب إلى جانب تراجع سعر الورق في الأسواق العالمية.

وقال إنّ قرابة 95 في المئة من الكراس المتوفر هي إنتاج وطني بفضل مؤسسات تصنع الكراس المدرسي بجودة عالية وتصدّر إلى الدول الأوروبية والأفريقية.

ودعت منظمات تعنى بالدفاع عن المستهلك وزارة التربية في تونس إلى توحيد القائمات المتعلقة بالأدوات المدرسية في مختلف المناطق، وذلك لضمان تكافؤ الفرص بين جميع التلاميذ.

وقال لطفي الرياحي، رئيس المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك، "إننا في انتقال نوعي في أسعار الكراس المدعّم، وطالبنا بتوحيد قائمات مستلزمات العودة المدرسية، كما تم توحيد سعر الكتاب المدرسي منذ سنوات."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الكراس المدعم رقم 24 بسعر 430 مليما وكراس رقم 48 بسعر 930 مليما وكراس رقم 72 بسعر 1400 مليم، أما الكراس الفاخر فسعره 5 دنانير."

وتابع الرياحي "العودة المدرسية مشطة، وتشمل العديد من المستلزمات، مثل الحذاء الرياضي والأزياء، ونطالب بتوحيد أسعار الميداعات والمحافظ" لافتا إلى أن "كلفة التلميذ الواحد ما بين 600 و700 دينار."

وتتراوح أسعار الكتب المدرسية بين 1.9 دينار (0.62 دولار) و5.3 دينار (1.73 دولار)، وكلها تلقى الدعم في الطباعة من الدولة بنسبة 25 في المئة من كلفة الكتاب الواحد.

ويدفع الارتفاع في الأسعار العديد من الأولياء إلى اللجوء إلى السوق الموازية بحثاً عن أسعار أقل، على الرغم من المخاطر المحتملة المتعلقة بجودة وسلامة هذه المواد.

لطفي الرياحي

العودة المدرسية مشطة وتشمل العديد من المستلزمات

وأدت الزيادة في أسعار اللوازم المدرسية إلى ازدهار السوق الموازية، حيث تباع منتجات مقلدة ومهربة بأسعار أقل، ولكن بجودة مشكوك فيها.

وسبق أن بين الرئيس المدير العام للمركز الوطني البيداغوجي أن المركز يحتفظ سنويا بمخزون تعديلي يمكنه من التدخل لتلبية أي اضطراب في الطلب، لافتا إلى أن الجزء الأكبر من العناوين في طباعة الكتب يخصص للمرحلة الابتدائية بـ60 في المئة، ثم 24 في المئة للمرحلة الإعدادية و16 في المئة للتعليم الثانوي.

وأفاد بأن المركز الوطني البيداغوجي يتولى طباعة كتب الكفيف وسيقوم بتوفير 82 عنوانا بالنسبة للمكفوفين، لافتا إلى أن العدد الجملي للكتب المسندة للمكفوفين يقدر بـ8500 نسخة.

ويعتبر عدم وجود سقف محدد لهامش الربح من قبل الدولة أحد أسباب ارتفاع الأسعار، ما يسمح للتجار بزيادة الأسعار بشكل مبالغ فيه.

وفي العام الماضي كشفت أرقام المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) أن أسعار مواد وخدمات التعليم ارتفعت بنسبة 1.1 في المئة، ويعود ذلك بالأساس إلى ارتفاع أسعار الأدوات المدرسية بنسبة 1.5 في المئة وخدمات التعليم الثانوي الخاص بنسبة 1.4 في المئة.

ومع كل عودة مدرسية يتم تجميع كميات هائلة من المستلزمات المدرسية وتوزيعها على عائلات محتاجة. فيما يبلغ عدد المدرسين الدائمين والمتعاقدين 156234 مدرسا لكافة المراحل، ويتوزعون على 6139 مؤسسة تربوية.

محاكمة في أذربيجان وغضب في السعودية بسبب «مقطع مضحك» لسياح

احتفاء على مواقع التواصل بمبادرة شبان سعوديين بإصلاح خطأ مواطنيهم في باكو

الاحترام واجب

من تصوير "مقطع مضحك" على مواقع التواصل في "ممشى الشهداء" إلى مواجهة حكم قضائي في أذربيجان، أثار اعتقال ثلاثة سياح سعوديين ضجة واسعة في المملكة واستنكارا لتصرف الشبان، مع تأكيد أن القانون السعودي يحاسب على مثل هذه الأفعال.

باكو - تباينت ردود فعل الناشطين السعوديين في مواقع التواصل الاجتماعي على خبر إلقاء السلطات الأذرية القبض على ثلاثة سياح سعوديين في العاصمة باكو، بعد اتهامهم بالسخرية من نصب تذكاري لقتلى الحرب، حيث أعرب البعض عن استيائهم من الشبان الذين لم يكونوا على قدر المسؤولية في تمثيل بلدهم، بينما رأى آخرون أن ردة الفعل الأذرية مبالغ فيها.

وذكرت تقارير إخبارية أن السياح وصلوا إلى باكو في 13 أغسطس ضمن زيارة تستغرق خمسة أيام. ونقلت عن المحققين قولهم إن السياح الثلاثة "ظهروا في مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، وهم يضحكون ويقومون بتصرفات غير لائقة بمكانة الموقع بالنسبة إلى الأذريين."

وفتحت قضية جنائية بحقهم بموجب المادة 245 من القانون الجنائي الأذري، والتي تتعلق بتدنيس القبور. واعتقلت الشرطة الأشخاص الثلاثة، وهم الآن قيد التحقيق، وتشير التقارير إلى احتمال سجنهم عدة أشهر. وقالت وزارة الخارجية السعودية إنها تتابع الحادثة.

وفي السعودية أثارت الحادثة استياء كبيرا لدى شريحة واسعة من رواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين أدانوا تصرف الشبان وعدم احترامهم لتقاليد البلد الذي يزورونه، كما اعتبروا أن هذا السلوك لا يليق بالسعودية التي تحترم جميع الثقافات والشعوب ولا تقبل بالإساءة وكان على السياح أن يتخلقوا بأخلاق المملكة، وقال أحدهم:

@sahabnews1

#تم القبض على 3 سياح سعوديين في أذربيجان (باكو) بعد استهزائهم في مقبرة الشهداء.
تعبنا ونحن نقول:
خلك خير سفير لبلادك
إذا بتسافر احترم البلد اللي بتزوره واحترم قبل كل شيء البلد اللي تمثله.

وكتب ناشط معبرا عن استنكاره:

@sniorah1409

#ثلاثة سعوديين يُحكم عليهم بالسجن 3 شهور في أذربيجان بعد استهزائهم بمقبرة الشهداء في باكو.
تصرف فردي مُشين لا يمثل وطننا ولا قيمنا. الاحترام واجب، سواء كنت داخل بلدك أو خارجه.

وذكر ناشط آخر:

@Y_2000000

#ممشى الشهداء #أذربيجان
أولا: مخطئون في عدم الاحترام للدولة المضيفة وقوانينها، وأرواح الشهداء.
ثانيا: نعتذر كشعب المملكة العربية السعودية عن هذه التصرفات الفردية فهم لا يمثلون أخلاقنا وسمعتنا الطيبة.
ثالثا: نتمنى من السفارة السعودية سرعة التدخل في ما بدر منهم من بصق وسب وشتم أمام رجال الأمن دون أي تدخل منهم لمنع ذلك.
رابعا: يستأهلون ويا غريب كن أديبا.

ويعتبر ممشى الشهداء، أو حارة الشهداء، موقعا مهيبا وموقّرا في باكو، وهو بمثابة تذكير قوي بالتضحيات التي قدمها الذين ناضلوا من أجل استقلال البلاد وحريتها. ويعد هذا الموقع نصبًا تاريخيًا ومكانًا للتأمل، حيث يجذب الزوار الذين يرغبون في التعبير عن احترامهم والتعرف على ماضي أذربيجان المضطرب.

وكانت حارة الشهداء في الأصل مقبرة خلال الحقبة السوفياتية ولكن تم تحويلها لاحقًا إلى مجمع تذكاري لتكريم من فقدوا حياتهم في صراعات مختلفة، بما في ذلك مأساة يناير الأسود عام 1990 في البلاد وحرب مرتفعات قرة باغ. وأنشئ النصب التذكاري في عام 1990 وأصبح منذ ذلك الحين رمزًا مهمًا للفخر والصلابة الوطنية، إحياء لذكرى ضحايا حملة القمع التي شنها الجيش السوفياتي على متظاهري الاستقلال الأذريين، والذين لقوا حتفهم في الكفاح من أجل السلامة الإقليمية.

وهذا ما يفسر تعامل الأذريين مع الحادثة بحساسية شديدة اعتبرها البعض من السعوديين مبالغة كبيرة وإساءة لمواطنيهم، إذ تداول ناشطون مقاطع فيديو تظهر اعتداء على الشبان الثلاثة.

وقال ناشط:

@i1_00

#من لاحظ مقطع السياح وهم يمزحون مع بعضهم البعض، وقد تكون هناك إساءة، عليه أن يلاحظ مقاطع الأذريين وهم يعتدون على السعوديين بالشتم والركل أمام أنظار شرطة أذربيجان، من المفترض تعيين محام يرفع قضية ضد الشرطة وإحضار كل مواطن أذري اعتدى على السياح السعوديين ومحاكمته.

وكتب آخر مستنكرا كل هذا التهجم على الشبان قائلا إنه يشير إلى "كره وعنصرية":

@l978q8

#السياح السعوديون تعرضوا لهجوم شرس من الحاقدين على العرب في #أذربيجان؛ اعتداء بالصفع والركل وشتم العرض والبصق وكراهية دفينة. هؤلاء الشباب لم يفعلوا سوى أنهم كانوا يتحدثون ويضحكون ويتمازحون فيما بينهم. أين هي الإساءة إلى شهدائهم في الفيديو؟ هل الضحك جريمة؟

في المقابل وثق مقطع فيديو لحظة وضع شبان سعوديون الورود على قبور قتلى الحرب في ممشى الشهداء بأذربيجان.

وجاء ذلك كرسالة اعتذار من الشعب الأذري عن سوء الفهم الذي حصل بسبب مقطع الفيديو الذي انتشر للشبان الثلاثة، وهو ما لقي ترحيبا كبيرا في السعودية واحتفاء بسلوك يعكس أخلاقهم، وقال ناشط:

@h_alazemi_

#هذه هي أخلاق الشعب السعودي؛ شعب محترم وراقٍ ومحب للجميع، ودائما نراهم فيً السفر محترمين وراقين، وجميع البشر فيهم العاقل والمجنون، والخطأ وارد، والأمر سهل وبسيط؛ شباب طائشون وأخطأوا من غير إدراك، وبأذن الله يخرجون ويرجعون إلى ذويهم سالمين في أقرب وقت.

وكتب آخر:

@AA_Ashour

#شتان بين الفعلين! هؤلاء شباب سعوديون يُشرفون وطنهم ودينهم باحترام ثقافة ومعتقدات الآخرين، وآخرون أساءوا إلى أنفسهم قبل وطنهم. لذلك التعميم خاطئ والثقافة والتربية والتعليم والمجتمع يلعبون دوراً كبيرا في إبراز الثقافات وقيم التسامح والتعايش. #ممشى_الشهداء #باكو

وأفاد ناشطون بأن القانون السعودي يحاسب مواطنيه على ارتكاب أفعال خارج البلاد تسيء إلى المملكة، تحت طائلة العقوبات والمنع من السفر. وقال متابع:

@abbad846

#يُحاسب المواطن الذي يرتكب أفعالا مخلة تسيء إلى سمعة #السعودية في الخارج، وقد يُمنع من السفر مدة تصل إلى ثلاث سنوات.

وتجمع السعودية وأذربيجان علاقات متميزة وأكد السفير الأذري في الرياض شاهين عبداللاييف أهمية تطور العلاقات التاريخية والأخوية بين البلدين في مجالات الاقتصاد والسياحة والثقافة، مبينا أن موقف المملكة الداعم لأذربيجان يجسد عمق هذه العلاقات ويعززها في مختلف المحافل الدولية.

ماذا وراء حذف موقع الشروق الجزائري مقالا عن صفقة الغاز الصخري مع شيفرون

الجزائر - كشف مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر حذف موقع الشروق الجزائري المقال الذي نشره نقلا عن بلومبيرغ والذي تحدث عن قرب إبرام الجزائر لصفقة الغاز الصخري مع شيفرون، الشريك الإستراتيجي في مجال الطاقة لإسرائيل، واكسون موبيل.

وكشفت وكالة بلومبيرغ الأميركية أن الجزائر باتت على وشك توقيع اتفاقيتين مع شركتي الطاقة الأميركيتين إكسون موبيل وشيفرون، بهدف استغلال احتياطاتها الضخمة من الغاز الصخري، المصنفة ثالث أكبر احتياطي عالمي.

ووفق المصدر ذاته، فقد قطعت المفاوضات أشواطا متقدمة عقب التوصل إلى توافق بشأن أغلب الجوانب التقنية الأساسية، بينما مازالت بعض الجزئيات ذات الطابع التجاري محل نقاش بغية الحسم النهائي فيها.

وقال الإعلامي الجزائري وليد كبير في تدوينة على إكس:

@oualido

#طبعا من اتخذ قرار الحذف هو المخابرات العسكرية والسبب هو ربط هذه الصفقة بتزود العسكر لإسرائيل عبر شيفرون ومن ثمة كسب ورقة ضغط على الإدارة الأميركية حتى لا تذهب بعيدا في ملف الصحراء المغربية ويتم الحسم على مستوى مجلس الأمن لصالح المغرب.

ويعكس هذا التوجه، وفق متابعين، سعي الجزائر إلى استثمار ورقة الطاقة كأداة سياسية، تتجاوز بعدها الاقتصادي لتخدم أجندة ترتبط أساسا بالنزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية، فالنظام الجزائري يحاول استمالة كبريات الشركات الأميركية عبر إغراءات استثمارية ضخمة، في مسعى إلى خلق قنوات تأثير غير مباشرة داخل دوائر القرار في واشنطن، على أمل إعادة صياغة بعض المواقف إزاء هذا الملف.

وأضاف كبير في هذا السياق "العسكر يريد رهن ثروات الصحراء الشرقية كي لا يتم حل مشكلة الصحراء الغربية هناك". وتابع أن "أمرا آخر دفع إلى حذف المقال متعلقا بالآثار المدمرة لاستغلال الغاز الصخري على البيئة وسكان الصحراء الشرقية". وقال:

@oualido

#خافوا من إثارة الموضوع وخلق نقاش يفضي إلى انتفاضة سكان تلك المنطقة مجددا بعد أن رفضوا سنة 2014 مشروع استغلال الغاز الصخري. حذف المقال رسالة أيضا لأولئك الذين لم يفهموا بعد كيف يفكر العسكر ولم يقدروا بعد خطورة خبثه، وسنستمر في فضح العسكر حتى يستسلم ويرفع الراية البيضاء.

من جانبه قال الناشط الطالبي غازي:

@ghazi_talb

#حذف المقال كان أمرا مباشرا من المخابرات العسكرية التي رأت في الربط بين الصفقة والتودد لإسرائيل تهديدا لصورة النظام العسكري الذي يتشدق بعنترياته دفاعا عن فلسطين. الصفقة ليست اقتصادية بقدر ما هي مناورة جيوسياسية خبيثة، العسكر يراهن على شيفرون كورقة ضغط داخل مجلس الأمن، أملا في كبح دعم الولايات المتحدة للموقف المغربي. لكن الثمن باهظ وهو رهن ثروات وطنية، وتجاهل إرادة سكان الجنوب الذين رفضوا الغاز الصخري سنة 2014.

وتساءل غازي "هل يُعقل أن يستغل الكبرانات البيئة والإنسان كورقة تفاوض سياسي، بينما هم وعبر إعلامهم يلعبون دور الغاضب من النفايات النووية الفرنسية؟".

وأكد في هذا السياق ذاته أن "إعلام الكبرانات ينفذ أوامر قصر المرادية بلا نقاش، الشروق تحولت من منبر إعلامي إلى أداة رقابة، تحذف ما يزعج العسكر وتغطي على خياناتهم. من يراهن على الغاز الصخري لشراء صمت واشنطن، سيخسر البيئة، والشعب، والكرامة".

يذكر أن كثيرا ما تجبر المواقع الإلكترونية في الجزائر على حذف مقالات. وفي يونيو الماضي حذف موقع الشروق مقالا كتبه الصحافي عبدالحميد عثماني والذي وصف فيه الولايات المتحدة بـ"الكيان الإرهابي"، وذلك عقب إطلاق صواريخ على إيران.

وتكافح وسائل الإعلام في الجزائر من أجل بقائها في بيئة إعلامية معقدة، حيث غالبا ما تقايض الاستقلالية التحريرية بالبقاء المالي.

ويواجه الإعلام الجزائري حاليا تحديات جسيمة، لا ترتبط فقط بالضغوط السياسية، بل أيضا بهشاشة النموذج الاقتصادي. وتشمل هذه التحديات الاعتماد على الإعلانات العامة، وهشاشة أوضاع الصحافيين، وغياب إستراتيجيات مستدامة.

تمارس السلطات الجزائرية سيطرة اقتصادية صارمة على المشهد الإعلامي. تحتكر الوكالة الوطنية للنشر والإعلان توزيع الإعلانات العامة في الجزائر، وهو ما يُعدّ أداةً قويةً لتحديد شروط بقاء وسائل الإعلام. تُدير هذه الوكالة الجزء الأكبر من ميزانيات الإعلانات للدولة والمؤسسات العامة. ومع ذلك، غالبا ما تُستبعد وسائل الإعلام التي تتبنى موقفا تحريريا ناقدا للحكومة أو المؤسسات العامة من هذا التمويل، مما يثقل كاهل نموذجها الاقتصادي بشدة.

في مواجهة هذا الاعتماد الكبير على الإعلانات العامة، سعت بعض وسائل الإعلام الجزائرية إلى تنويع نموذجها الاقتصادي. وقد تم استكشاف مبادرات مثل الاشتراكات الرقمية والتبرعات والمحتوى المتميز، إلا أن هذه البدائل سرعان ما واجهت العديد من العقبات.

بالإضافة إلى التحديات التقنية والاقتصادية، يحظر القانون الجزائري على وسائل الإعلام الوطنية تلقي تمويل أجنبي مباشر أو غير مباشر. ويمنع هذا التقييد وسائل الإعلام من تنويع مصادرها وإيجاد مصادر تمويل جديدة.

تحديات جسيمة

المؤتمر السنوي للإعلام في بنغازي يعزز حضور ليبيا في الفضاء العربي

بنغازي (ليبيا) - تستعد مدينة بنغازي لاحتضان المؤتمر السنوي الأول للإعلام العربي – ليبيا 2025 خلال الفترة من 15 إلى 17 سبتمبر المقبل، الذي سيتضمن جلسات نقاشية، وورش عمل، وعروضًا لتجارب إعلامية رائدة، وتغطيات مباشرة، تركز على قضايا التطور الرقمي، ورفع مستويات المهنية، وتوسيع الرؤية المستقبلية للإعلام العربي في ظل المتغيرات التكنولوجية والواقعية.

وتقف وراء تنظيم المؤتمر شركة الراية الليبية للإعلام، بإشراف نخبة من المختصين في الإعلام والاتصال، ويهدف إلى تعزيز حضور ليبيا في الفضاء الإعلامي العربي وربط التجربة الإعلامية الليبية بنظيراتها في الدول الشقيقة، من خلال تبادل الخبرات وبناء جسور التعاون المهني.

وبحسب المنظمين فإن هذا المؤتمر يأتي كمنصة إقليمية للنقاش والتحليل والتخطيط الإستراتيجي لمستقبل الإعلام العربي في ظل التحولات الرقمية المتسارعة والتحديات الجيوسياسية المتزايدة.

ويرغب المنظمون في تحويل بنغازي إلى إحدى أبرز عواصم الإعلام العربي انطلاقا من موقعها الرابط بين المشرق والمغرب، ومن الطاقات التي تحتكم عليها، وكذلك من حركة التنمية وإعادة الإعمار التي تشهدها على مختلف الأصعدة والمستويات.

ويستضيف المؤتمر عددا من كبار المتخصصين في مجال الإعلام الليبي من باحثين أكاديميين ومفكرين وكتاب صحافيين ومذيعين وأصحاب مؤسسات إعلامية، بالإضافة إلى عدد من أبرز نجوم الإعلام العربي الذين سيحلون ببنغازي قادمين من القاهرة وتونس والرياض ودبي وبيروت والرباط، ليسردوا في جلسات المؤتمر جوانب من تجاربهم في مجال الإذاعة والتلفزيون والتحليل الرياضي وإدارة المقابلات والندوات الصحفية.

ومن المقرر أن يتم تنظيم جلسات حوارية وورش عمل ومعارض إعلامية وفعاليات تكريمية، بما يجعله منصة رائدة لتبادل الخبرات الإعلامية والثقافية وتعزيز التضامن العربي.

وسيتضمن برنامج المؤتمر "ورشة الذكاء الاصطناعي للإعلاميين/أدوات وأفضل الممارسات"، وهي ورشة احترافية تعرض أحدث أدوات الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام، مع تطبيقات عملية وإستراتيجيات مبتكرة لرفع جودة وكفاءة الإنتاج الإعلامي، تديرها وتشرف عليها أكاديمية دبي للإعلام بالتعاون مع شركة الراية الليبية، المشرفة على تنظيم المؤتمر السنوي للإعلام العربي.

ويخصص المؤتمر عددا من الندوات الفكرية من بينها "الإعلام العربي والذكاء الاصطناعي.. التحدي وصناعة المستقبل،" حيث يتم إبراز الفرص والتحديات، ومناقشة كيفية التوازن بين التقنية والرسالة الإعلامية.

ويضم أيضا ندوة "في معركة النمو والاستقرار.. الإعلام الاقتصادي يكسب الثقة: كيف يمكن للإعلام الاقتصادي أن يتحول إلى قوة دافعة للنمو والاستقرار؟" وفيها يتم تسليط الضوء على أهمية المصداقية ودور الإعلام في بناء بيئة اقتصادية شفافة.

وهناك ندوة "في زمن التحوّل.. المحتوى العربي بين الجرأة والهوية ودور صناع المحتوى في الإعلام الحديث،" ويتم من خلالها مناقشة الدور المتصاعد لصناع المحتوى في العالم العربي، وكيف يجمعون بين الجرأة والهوية لبناء منصات إعلامية مؤثرة تصنع واقعًا جديدًا للإعلام.

وتسعى ندوة "من التحديات إلى التأسيس.. الإعلام الليبي يرسم ملامح الغد" إلى الإجابة عن سؤال كيف يمكن للإعلام الليبي أن يتحول من واقع مليء بالتحديات إلى منصة تأسيسية لصناعة إعلام مهني قادر على قيادة التغيير وبناء الثقة مع المجتمع محلياً وعربيا.

بالإضافة إلى ندوة "من الشغف إلى التأثير.. هل يصنع الإعلام الرياضي الوهم؟" بين صناعة الحماس ونقل الحقائق، وفيه يناقش الحضور واقع الإعلام الرياضي ودوره في تشكيل وعي الجمهور بعيدًا عن التهويل والانحياز، لنكشف حدود الشغف والتأثير.

وفي ندوة "الإعلام والهُوية.. أي خطاب يحمي تنوّعنا ويصنع مستقبلنا؟" سيجري حوار مُعمّق حول دور الإعلام في حماية التنوع الثقافي والاجتماعي وصناعة خطاب وطني جامع يعزز الهوية ويصنع مستقبلًا مشتركًا لكل الليبيين.

أما ندوة "مهنية تحت النار.. الإعلام في مناطق النزاع" فتطرح قراءة معمّقة في تجارب الإعلاميين وسط الصراعات والتحديات الميدانية ودور الإعلام في الحروب والأزمات من تجارب حقيقية عربية.

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

حفتر وأبناؤه: من معركة التحرير إلى إستراتيجية الاستقرار

تعيينات عسكرية عليا في بنغازي ضمن خطة 2030 لتطوير الجيش الليبي

ليبيا تشهد تحولات سياسية وعسكرية متسارعة في ظل سعي الأطراف الفاعلة لإعادة تشكيل المشهد الداخلي، وسط تحديات مستمرة تتعلق بالانقسام، وانتشار السلاح، والتدخلات الخارجية، ما يجعل مستقبل البلاد مرهونًا بإرادة وطنية قادرة على تحقيق الاستقرار وبناء دولة مؤسسات قوية.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

رؤية المشير 2030

جدل واسع تعرفه الأوساط السياسية الليبية هذه الأيام بمناسبة الإعلان رسميًا في بنغازي عن تعيين صدام حفتر نائبًا للقائد العام للقوات المسلحة، وخالد حفتر رئيسًا للأركان العامة، ومصادقة مجلس النواب في الاجتماع على ذلك، ضمن خطة لإعادة هيكلة القيادة العسكرية في إطار رؤية 2030 لتطوير القوات المسلحة التي وضعها القائد العام المشير خليفة حفتر؛ لتأمين الاستمرارية وضخ دماء جديدة في المؤسسة.

لا يمكن فصل ذلك الجدل عن حالة السجال الحاد الذي تعرفه البلاد منذ سنوات في ظل حكم الميليشيات بالمنطقة الغربية، وفشل جهود حل الجماعات المسلحة وإجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة، فيما يخشى السكان المحليون أن يتواصل الوضع على ما هو عليه في العاصمة طرابلس إلى أجل غير مسمى، نتيجة اعتياد القادمين إلى الحكم بمفعول الوصاية الدولية على خرق كل التوافقات وإصرارهم على التمسك بالسلطة وامتيازاتها، كما حدث بعد اتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015 واتفاق تونس في نوفمبر 2020.

شكّلت التعيينات العسكرية الجديدة حدثًا مهمًا على الصعيدين الداخلي والإقليمي، حيث أكدت مرة أخرى أن المشير حفتر يمتلك زمام الزعامة السياسية إلى جانب القيادة العسكرية، وهو يعرف متى يتخذ القرار المناسب، ومتى يخرجه إلى العلن، وكيف يتقدم به إلى الناس في صورة تنسجم مع الواقع الجديد الذي تعرفه مناطق نفوذ الجيش، وخاصة في شرق البلاد حيث كل شيء يشي بتحولات كبرى على صعيد التنمية وإعادة الإعمار واستقطاب الاستثمارات وعقد الشراكات مع دول مؤثرة إقليميًا وعالميًا.

في العام 2011، شهدت ليبيا انتفاضة شعبية حَصَل تناقض واضح في توصيفها وتقويم منطلقاتها وأطوارها ونتائجها، بسبب ما رافقها من حرب إعلامية شرسة، ومن تدخلات أجنبية مباشرة، ومن تحركات على أكثر من صعيد لتمكين تيار الإسلام السياسي من بسط سلطته على دول المنطقة في سياق ما سُمِّيَ بـ"الفوضى الخلاقة".

أدت تلك الانتفاضة إلى تصدع في الجبهة الداخلية وإلى انقسام في المجتمع، وهو ما فرض العمل على إنقاذ البلاد ببرنامج إصلاحي شامل، وهو ما تحقق بالفعل انطلاقًا من برقة.

اكتسب المشير خليفة حفتر شرعية القيادة عندما أطلق معركة التحرير الثانية في مايو 2014، وحوّلها إلى ثورة حقيقية على الميليشيات التي استباحت البلاد بعد العام 2011، وجعلت منها إمارات إسلامية على الضفة الجنوبية للمتوسط، كما سعت إلى فتح خزائن أرضها لفائدة مشروع الإخوان الذي كان يتحرك في اتجاه السيطرة على المنطقة بدعم قوى إقليمية ودولية مؤثرة.

ومن نواة أولى قوامها 300 عسكري، استطاع أن يعيد تأسيس الجيش الوطني، وأن يجعله القوة العسكرية التاسعة أفريقيًا، والحادية عشرة عربيًا، والسادسة والسبعين عالميًا، بقدرات بشرية وعلاقات دولية واسعة، ورصيد شعبي متميز، ونفوذ على أكثر من 90 في المئة من مساحة البلاد.

لكن المكاسب التي تحققت لا تعني الانتهاء من مواجهة التحديات. فأطراف عدة تراهن منذ سنوات على محاولة اختراق المؤسسة العسكرية من الداخل، وهناك قوى تتعمد تأجيل أيّ حل سياسي إلى اللحظة التي تعتقد أن المشير حفتر يمكن أن يتخلى فيها عن قيادة الجيش بسبب التقدم في العمر.

قوى إقليمية ودولية تسعى إلى تحقيق أهداف توسعية في الداخل الليبي، وتعتقد أن الجيش بقيادة حفتر هو الحاجز الذي يحول دون تحقيق تلك الأهداف، وخاصة في منابع الثروة وعلى الحدود الجنوبية.

في مثل هذه الحالة، كان من الطبيعي أن يعتمد على أبنائه في حماية المنجز الذي حققه، وهو يستند إلى خصوصيات ثقافية واجتماعية في إقليم برقة، وإلى توازنات قبلية ومناطقية تمتد إلى مختلف مناطق البلاد. كما أنه ينسجم مع النموذج المعتمد في الدول العربية الأكثر أمنًا واستقرارًا وتنمية ورفاهية، ويقطع مع نموذج الأنظمة الفوضوية في الدول التي طالها خراب باسم الشعارات المستوردة من خارج الحدود.

كان واضحًا أن أغلب من خرجوا منتفضين ضد نظام القذافي قبل 15 عامًا، كانوا يحلمون بنسخة خليجية في بلدهم النفطي. وكانوا يرغبون في أن تكون بنغازي كدبي أو الدوحة أو الرياض.

لم يُطْرَح موضوع النظام السياسي بقدر ما طُرِح موضوع النظام الاقتصادي في دولة طالما شعر مواطنوها بأنهم فقراء في وطن ثري، وأنهم محرومون من ثرواتهم التي كان من المفترض أن توفر لهم حياة مترفة كما هو الحال في دول الخليج.

مثل تلك المشاعر وجدت تفهُّمًا واعيًا وواقعيًا لدى المشير حفتر الذي بدأ بالفعل في تكريس نموذج تنموي متقدم يمكن مقارنته حاليًا بدبي في أوائل تسعينات القرن الماضي على أن يتحقق المزيد مع كل يوم جديد.

إن أول ما يلفت الانتباه في الإعلان الدستوري الصادر عن المجلس الوطني الليبي الانتقالي المؤقت في العام 2011 أنه لم يشر إلى طبيعة النظام السياسي المعتمد بعد الإطاحة بالنظام الجماهيري، واكتفى بأن أطلق اسم «دولة ليبيا» على الكيان السياسي القائم، تأثرًا بالنموذج المعتمد في دول الخليج كدولة قطر أو دولة الكويت، وهو ما يعني ترك المجال واسعًا أمام مختلف الاحتمالات، لاسيما أن هناك تجاذبات كانت تفرض نفسها بين الفاعلين الخارجيين الأساسيين آنذاك، وبين أنصار النظام الجمهوري في الداخل والساعين إلى استعادة النظام الملكي أو تشكيل ملامح نظام وراثي بمرجعية دستورية كما كان الوضع قائمًا عند استقلال البلاد في العام 1951.

عرفت خريطة ليبيا تأسيس أول جمهورية في الوطن العربي، وهي الجمهورية الطرابلسية التي تم الاتفاق على إعلانها في جامع المجابرة في مدينة مسلاتة في 16 نوفمبر سنة 1918، وذلك عقب هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الأولى وتوقف الدعم التركي – الألماني للمقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي.

وقد بدأت الفكرة في مدينة مصراتة على إثر اجتماع بين الشيخ سليمان باشا الباروني ورمضان السويحلي وكذلك عبدالنبي بالخير وأحمد المريض. لكن ذلك المشروع استمر لستة أشهر ونصف الشهر فقط، واندثر في 1 يونيو 1919 بإنشاء حكومة الإصلاح الوطني من قبل ملك إيطاليا فيكتور عمانويل الثالث بإصداره مرسومًا يقضي بمنح الجنسية الإيطالية للمتطوعين، وينص على تشكيل حكومة في طرابلس الغرب يرأسها الوالي الإيطالي وبعضوية ثمانية أشخاص من الليبيين المتجنّسين.

ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة المحور، حتى عاد الأمير إدريس السنوسي إلى برقة في يوليو 1944، فاستقبله شعبها استقبالاً حافلاً، ومن هناك أصدر قرارًا بتعيين حكومة تتولى إدارة البلاد، وأصدر دستور برقة الذي يعد وثيقة مهمة من وثائق التاريخ العربي الحديث، وقد كفل ذلك الدستور حرية العقيدة والفكر، والمساواة بين الأهالي وحرية الملكية، واعتبر اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، ونصّ الدستور على أن حكومة برقة حكومة دستورية قوامها مجلس نواب منتخب.

وفي العام 1946 اعترفت إيطاليا باستقلال ليبيا، وبحكم محمد إدريس السنوسي لها، وفي فاتح مارس 1949 أعلن الأمير إدريس برقة إمارة مستقلة وبدستور مستقل من جانب واحد بدعم من المملكة المتحدة، لتصبح الدولة المستقلة الثامنة بين البلدان العربية آنذاك.

قامت بريطانيا وفرنسا بإعداد قرار لاستقلال ليبيا في قرار صدر في 21 نوفمبر 1949. ليُعْلَنَ استقلال المملكة الليبية المتحدة في 24 ديسمبر عام 1951، وبتاريخ 27 ديسمبر، تم تتويج الأمير إدريس ليصبح الملك إدريس الأول. فيما ظلت حدود الإمارة الإدارية هي ذاتها حدود ولاية برقة بعد استقلال ليبيا، مكونة إحدى الولايات الثلاث في المملكة الليبية المتحدة.

عندما قام عدد من الضباط الوحدويين الأحرار بانقلاب على النظام الملكي في الفاتح من سبتمبر بقيادة العقيد معمر القذافي، تم الإعلان مباشرة عن قيام الجمهورية العربية الليبية، ونص الإعلان الدستوري الأول الصادر في 11 سبتمبر 1969 على أن "ليبيا جمهورية عربية ديمقراطية حرة، السيادة فيها للشعب، وهو جزء من الأمة العربية، وهدفه الوحدة العربية الشاملة، وإقليمها جزء من أفريقيا."

كما نص على أن "مجلس قيادة الثورة هو أعلى سلطة في الجمهورية العربية الليبية، ويباشر أعمال السيادة العليا والتشريع ووضع السياسة العامة للدولة نيابة عن الشعب، وله بهذه الصفة أن يتخذ كافة التدابير التي يراها ضرورية لحماية الثورة والنظام القائم عليها، وتكون هذه التدابير في صورة إعلانات دستورية أو قوانين أو أوامر أو قرارات، ولا يجوز الطعن في ما يتخذه مجلس قيادة الثورة من تدابير أمام أيّ جهة."

لم تخرج الجمهورية العربية الليبية عن سياقات تلك المرحلة المحكومة بقيادات عسكرية، وإنما تبنت المشروع القومي الناصري وسعت إلى الوحدة العربية مع مصر والسودان وسوريا وتونس والجزائر والمغرب، وطردت القواعد الأجنبية، وأمّمت النفط، وارتبطت بعلاقات وطيدة مع حركات التحرر في العالم.

وفي الثاني من مارس 1978، أعلن القذافي عن قيام ما أسماه سلطة الشعب، وحل الجمهورية الليبية لتحل محلها أول جماهيرية في التاريخ وفق مرجعيتها النظرية وهي الكتاب الأخضر، وقد تم تعريفها "على أنها النظام الذي يحكم فيه الناس أنفسهم، دون وصاية، عن طريق المؤتمرات الشعبية الأساسية، أي على المستوى الأساسي للمكان سواء كانت المدينة أو القرية أو الحي السكني (الكومونة الجماهيرية).

ويقسّم الناس في كل منطقة إلى مؤتمرات شعبية أساسية (تختار أمانتها لتسيّر المؤتمر الشعبي ولجنتها الشعبية لتنفيذ ما يصدره المؤتمر من قرارات)، وتجتمع المؤتمرات الشعبية سنويًا في دورة لوضع جدول الأعمال ودورة لمناقشته ودورة لمناقشة القضايا المحلية في إطار المؤتمر الشعبي الأساسي."

> التعيينات العسكرية الجديدة تؤكد أن المشير حفتر يمتلك زمام الزعامة السياسية إلى جانب القيادة العسكرية

عفو أم عدالة: الأكراد ينتظرون الجواب من تركيا المترددة

أنقرة - في مشهد لا يخلو من الرمزية العميقة، وقفت نزهات تيكي، الأم الكردية التي تتحدث التركية بلكنة ثقيلة الاربعاء أمام لجنة برلمانية في أنقرة، لتطلب ما لم تطلبه البنادق طوال أربعة عقود: العفو، لا الانتقام. السلام، لا القتال.

وجاءت كلمات تيكي، التي تحدثت باسم مجموعة "أمهات السلام"، في لحظة مفصلية تشهدها تركيا، مع تحولات غير مسبوقة في مسار العلاقة بين الدولة وحزب العمال الكردستاني، الذي أعلن مؤخرًا إلقاء السلاح وحل نفسه، في خطوة وصفها مراقبون بأنها قد تكون بداية مرحلة سياسية جديدة في الداخل التركي، وفي الإقليم على حد سواء.

ولم يكن ما حملته نزهات تيكي من كلمات بسيطة، لكنه عميق في مغزاه، مجرد رجاء إنساني، بل رسالة سياسية واجتماعية حين قالت: "نحن الأمهات لا نريد البكاء بعد الآن. دعونا ندفن السلاح لا أبناءنا."

ويعبر حضور الأمهات أمام لجنة برلمانية رسمية معنية بـ"نزع السلاح والمصالحة"، عن دخول الصوت المدني إلى قلب العملية السياسية. فبدلاً من أن يكون النقاش حكراً على القادة والمفاوضين، ها هو ينتقل إلى ضحايا الظل: الأمهات، اللواتي خسرن أبناءهن في جبل أو زنزانة، بغضّ النظر عن الجهة التي حملوا رايتها.

وتأتي هذه الدعوات للعفو في لحظة حساسة للغاية. فبينما يحتفل مقاتلو العمال الكردستاني في شمال العراق بإحراق أسلحتهم بشكل رمزي، تفتح أمهاتهم في تركيا جبهة جديدة: جبهة التسامح والتشريع.

غير أن الطريق أمام هذا التحول لا يزال وعراً. فالصراع الذي بدأ عام 1984 خلّف أكثر من 40 ألف قتيل، وهو جرح لا يزال نازفاً في الذاكرة التركية. كما أن تصنيف الحزب كجماعة "إرهابية" من قبل أنقرة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة يجعل أي نقاش حول العفو محفوفا بالتعقيدات القانونية والسياسية.

ومن جهة أخرى، تتردد أصداء قوية من الطرف الآخر للصراع. فعشية جلسة "أمهات السلام"، كانت اللجنة قد استمعت إلى أسر جنود أتراك قدامى قُتلوا أو أصيبوا خلال النزاع. وطالب هؤلاء بمحاسبة الجناة وعدم التهاون مع من حمل السلاح ضد الدولة.

وهذه الأصوات تُذكّر بصعوبة تحقيق العدالة الانتقالية في نزاع داخلي طويل الأمد. فالانتقال من الحرب إلى السلم لا يعني فقط نزع السلاح، بل أيضاً نزع الغضب، وتوزيع العدالة بالتساوي، بحيث لا يشعر طرف أنه انتصر بالكامل، ولا آخر أنه هُزم نهائياً.

وربما كان أبرز ما طُرح خلال الجلسة، هو طلب إحدى الأمهات، ريبيا كيران، بالسماح لأعضاء الحزب المنحل بالمشاركة السياسية بدلاً من الزج بهم في السجون. وهو طلبٌ يفتح نقاشاً حساساً حول "إعادة إدماج" المقاتلين السابقين.

وفي مجتمعات ما بعد النزاع، غالبا ما يُنظر إلى المشاركة السياسية كأداة أساسية لمنع عودة العنف. لكن في الحالة التركية، حيث لا تزال مشاعر العداء التاريخي بين الدولة والأكراد متجذّرة، فإن هذا الانفتاح يتطلب بنية قانونية ومجتمعية متينة، وإرادة سياسية .

ومهد الاتفاق الطريق لنزع سلاح حزب العمال الكردستاني، من دون توضيح كيفية التفاعل التركي معه، وما إذا كانت أنقرة ستعلن عن إجراءات تتعلق بالعفو عن المسلحين وإعادة إدماجهم في الحياة العامة.

والسؤال الأكثر أهمية كان وقتها كيف ستتصرف مع القيادات الميدانية التي قادت المعارك والتي تقف وراء مقتل أعداد من الجنود الأتراك، هل ستعفو أنقرة عن هؤلاء وتثير غضب الشارع أم تفعل العكس وتثير مخاوف المسلحين وتبطئ عمليات تسليم السلاح.

ويعتبر وقف التمرد المسلح نصرا سياسيا للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حيث سيحسب لصالح رغبته في الاستمرار في ولاية رئاسية جديدة.

> التباطؤ أو الإهمال في استثمار الحكومة التركية للاتفاق قد يُفسر لدى قواعد الحزب على أنه استدراج لخدعة

ومن المقرر أن تنتهي ولاية أردوغان دستوريا في 2028، ولا يمكنه الترشح مرة ثالثة بحسب الدستور التركي، لذلك قد يحتاج إلى تعديل دستوري أو دعوة إلى انتخابات مبكرة. لكن الائتلاف الحكومي يفتقر حاليا إلى الأصوات البرلمانية اللازمة لتفعيل مثل هذه التغييرات، ما يضطره إلى السعي لحشد دعم المعارضة، والاختراق في الملف الكردي قد يساعده في هذه المهمة.

لكن سيظل الانفتاح على الأكراد سيفا ذا حدين، فمثلما أنه قد يصب في صالح أردوغان بالحصول على دعم من أحزاب ونواب أكراد، فقد يدفع إلى خسارة مصداقيته شعبيا كما قد يطيح بتحالفه مع الحركة القومية اليمينية.

ومن شأن تلكؤ الحكومة في التفاعل إيجابيا مع خيار تسليم السلاح من أيدي مقاتلي حزب العمال أن يثير ردود فعل بهدف إعادة خلط الأوراق سواء من جهة أنصار الحزب ومقاتليه الذي يسعون لتأكيد أن لديهم ما يكفي من أوراق الضغط، أو من أتراك معارضين للاتفاق ويخططون لإشعال التوتر من جديد.

ويقول محللون إن تفاعل الدولة مع خطوة "إلقاء السلاح" ستكون له انعكاسات مباشرة على سلوك الميدان. فالتباطؤ أو الإهمال في استثمار اللحظة قد يُفسر لدى قواعد الحزب على أنه استدراج لخدعة، ما قد يدفع بعض الفصائل إلى التمرّد على التوجيهات المركزية، أو العودة إلى العمل المسلّح تحت ذريعة "خيبة الأمل."

وفي المقابل، فإن معارضي التسوية داخل الدولة قد يستثمرون أي خرق أمني لإفشال عملية السلام، عبر إذكاء المخاوف القومية والترويج لسردية "التهديد الداخلي."

ادفنوا السلاح وليس أبناءنا

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

الخيبة في جنوب لبنان نافذة للتغيير يجب استغلالها

تسلل الإحباط إلى قواعد حزب الله يهدد سرديته وشرعيته

منطقة الشرق الأوسط تواجه تحولات متسارعة تكشف عن هشاشة تحالفات قديمة وتعيد رسم موازين القوى، خاصة في لبنان حيث تتعمق الخلافات داخل البيئة الشيعية، مما يفتح آفاقا جديدة للتغيير والتأثير على المشهد الإقليمي.

أزمة خطاب تليها أزمة وجود

بيروت - بعد حرب الـ12 يوما بين إسرائيل وإيران في يونيو 2025، بدأ يظهر تصدع واضح في العلاقة بين حزب الله وبيئته الاجتماعية، خاصة في جنوب لبنان.

وسرعان ما تحولت هذه الحرب، التي اندلعت تحت شعار الرد على استهداف إيراني، إلى مأزق داخلي لحزب الله، بعدما وجد نفسه في مواجهة مكلفة، من دون دعم إيراني فعّال، سواء على المستوى العسكري أو السياسي أو حتى الإنساني.

وكانت الرسالة التي تلقّاها كثيرون من أبناء الجنوب صادمة: إيران لا تحمي، بل تدفعنا نحو المواجهة، ثم تتركنا وحدنا في لحظة الانفجار.

> ما سيحسم مسار التحول ليس حجم الخسارة، بل من يملأ الفراغ، ومن يقدّم الأمل حين يغيب الضامن التقليدي

ولطالما شكّلت العلاقة بين حزب الله وبيئته الشيعية نوعًا من العقد الضمني القائم على تبادل الولاء بالحماية، وعلى الوعد بأن الحزب، المتصل بطهران، هو الضامن للأمن والاستقرار والكرامة المجتمعية. لكن ما حدث خلال الحرب الأخيرة نسف هذا التوازن.

ويرى الخبير في العلاقات الدولية، د. سامر كنج، أن "ما نشهده اليوم هو تآكل تدريجي في الشرعية الاجتماعية لحزب الله داخل مجتمعه، خصوصًا في الجنوب اللبناني. الحرب الأخيرة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت اختبارًا لقوة التحالف بين الحزب وإيران، حيث تبين أن إيران غير قادرة أو غير راغبة في تقديم الدعم الكامل. هذا الفراغ المباشرة مع حزب الله، بل بناء بدائل ذكية على الأرض. دعم إنساني واضح المصدر لا يمر عبر قنوات الحزب، تحفيز مبادرات محلية مستقلة، وتمكين الشباب والنساء من خلال مشاريع تنموية غير مؤدلجة، كل ذلك يمكن أن يفتح مسارات جديدة للكرامة والحماية، خارج هيمنة السلاح."

ويتمثل التحدي الأكبر في ملء الفراغ الذي بدأت تتركه رواية المقاومة المتآكلة. فإذا تُرك هذا الفراغ بلا خطاب بديل، سيعمل الحزب حتما على ملئه مجددا، مستعينا بما تبقى من سرديات النصر والمظلومية.

ولذلك، فإن التباطؤ في تقديم خيارات سياسية واقتصادية واجتماعية بديلة، يهدد بتحوّل الخيبة إلى عودة قسرية إلى الطاعة، بدلًا من دفعها نحو التحول الإيجابي.

ويوضح الخبير في الشؤون الإيرانية، حسام رشيد، أن "إيران تمر بمرحلة إعادة ترتيب أولوياتها الإقليمية، وما حدث في هذه الحرب هو انعكاس مباشر لذلك. طهران تركّز اليوم على ملفات أكثر حيوية لها، كالأمن الداخلي والاقتصاد، وقد تكون أقل استعدادا للتورط في معارك مفتوحة على حساب أدواتها. هذا لا يعني التخلي الكامل عن حزب الله، لكن الدعم لن يبقى غير مشروط."

وهنا، تصبح خيبة الأمل الجنوبية فرصة نادرة لإعادة بناء العلاقة بين الناس والدولة، وبين الطائفة والوطن، إذا ما استُثمرت بعناية. ولعلّ استذكار تجربة الإمام موسى الصدر، ورمزية حركته الوطنية العابرة للحدود الطائفية، يمثل أحد مفاتيح هذا التحول. إذ إن الوعي الشيعي في لبنان لم يكن يوما حكرا على العسكرة أو الولاء لمحاور خارجية، بل امتلك في مراحل عديدة رؤية استقلالية واضحة ومتصالحة مع الدولة ومؤسساتها.

ومن هذا المنطلق، لا يُنظر إلى ما يجري في الجنوب باعتباره مجرّد تصدع مرحلي، بل كمقدمة لتحول أوسع في بنية النظام الطائفي اللبناني، وربما في مستقبل حزب الله نفسه.

وإذا ما ترافق هذا التحول مع دعم دولي مدروس، وإعادة إحياء الحياة السياسية المحلية، وتعزيز دور البلديات والمؤسسات المستقلة، فقد نشهد بداية مرحلة جديدة لا تعتمد على الصواريخ والخنادق، بل على فرص العمل والمدارس والمستشفيات.

ويؤكد محللون أن خيبة الأمل ليست حدثًا عابرا، بل حالة سياسية واجتماعية قد تمهّد لتحوّل عميق، إذ أنها ليست فقط أزمة لحزب الله، بل فرصة نادرة للبنان.

ولعل أهم ما في هذه اللحظة أنها ولّادة لأسئلة لا يمكن تجاهلها، وأسّست لوعي جديد لا يسهل احتواؤه بشعارات الماضي. لكن ما سيحسم مسار التحول ليس حجم الخسارة، بل من يملأ الفراغ، ومن يقدّم الأمل حين يغيب الضامن التقليدي.

يشكل فرصة نادرة لإعادة صياغة الهوية السياسية للشيعة اللبنانيين بعيدًا عن هيمنة المحور الإيراني."

وبدأت المجتمعات التي اعتادت على أن تكون الحاضن الأول للمقاومة تطرح أسئلة علنية، لم تكن تُطرح من قبل. لماذا نُستهدف؟ من يدفع الثمن؟ ولماذا لا تقف إيران معنا كما يُفترض بها أن تفعل؟

ولا يفهم هذا التصدع فقط من منظور الانفصال عن إيران، بل أيضا من زاوية الانفكاك التدريجي عن سردية المقاومة كهوية حصرية. إذ بات كثير من الشيعة اللبنانيين يبحثون عن خطاب سياسي جديد، يراعي كرامتهم المعيشية أولا، ويعيد تعريف الانتماء الوطني بعيدا عن التوظيف الإقليمي.

وقد بدأت تتشكّل في بعض القرى الجنوبية مبادرات مدنية صغيرة، تدعو إلى بناء مشاريع خدماتية واقتصادية خارج قنوات الحزب، مستفيدة من دعم دولي خجول لكنه ملحوظ.

ويرى الدكتور عادل منصور، المحلل الأمني، أن "الرسالة الأهم من حرب 12 يومًا ليست عسكرية، بل اجتماعية. إعادة تعريف العلاقة بين الحزب وجمهوره باتت أمرا واقعا. الناس لم يعودوا يشعرون بالحماية، بل بالخوف من خيارات الحزب. ومن دون بدائل واضحة، سيفقد الحزب السيطرة على سرديته أولا، ثم على شرعيته لاحقا."

والأخطر، بحسب خبراء، ليس في حجم الخسارة المادية التي لحقت بالبنية التحتية، بل في انكشاف التبعية الكاملة لقرار خارجي، وانعدام أي نقاش داخلي حقيقي حول الكلفة.

وكشف الانخراط التلقائي في الحرب حدود استقلالية القرار داخل الحزب، ما دفع البعض إلى الحديث عن "احتلال ناعم" تمارسه طهران في لبنان، ليس بجيوش، بل بعقيدة وولاء عابر للحدود.

وتقول رنا الطويل، خبيرة التنمية السياسية "المطلوب اليوم ليس المواجهة

ما الذي تريده روسيا من أفريقيا وكيف تخطط للحصول عليه

موسكو - لطالما شكّلت أفريقيا ساحة مهمة لتنافس القوى الكبرى، وخصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في 1991، حيث ترك انسحاب موسكو فجوة كبيرة استغلتها دول أخرى لتعزيز نفوذها في القارة.

ومع مرور الوقت، عادت روسيا إلى أفريقيا بعزيمة متجددة، مستفيدة من إرث تاريخي قوي يتمثل في العلاقات القديمة والروابط الثقافية والسياسية التي بُنيت خلال فترة الاتحاد السوفياتي.

ودرست أجيال من القيادات الأفريقية في المؤسسات السوفياتية، وهو ما خلق تعاطفا خفيا مع موسكو، ويجعل من روسيا شريكا ذا حضور وطني وذا مصداقية، تتجدد صورته كشريك داعم للتحرر والاستقلال، وإن اختلفت اليوم طبيعة الدور والأهداف.

ويرى الباحث كيستر كين كلوميغا في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أن روسيا تسعى من خلال هذا الإرث إلى إعادة بناء حضورها في أفريقيا عبر إستراتيجية ذكية ومحددة، لا تعتمد على الإنفاق الضخم بل على مبدأ "عائد منخفض، مخاطرة منخفضة، نتائج عالية."

وتعني هذه الإستراتيجية اندماج موسكو بذكاء ضمن التوازنات الإقليمية عبر شراكات مع الأنظمة المحلية القائمة، وتقديم الدعم العسكري والاستخباراتي والاقتصادي، مقابل مكتسبات إستراتيجية مثل امتيازات التعدين أو القواعد العسكرية، وهو ما يجعلها لاعبا رئيسا في لعبة النفوذ دون تحمل أعباء كبيرة. ويتضح ذلك في نموذج منتسبي فاغنر الذين يمثلون شبكة من المرتزقة والشركات العسكرية الخاصة المرتبطة بروسيا، والذين يقدمون دعما عسكريا شاملا للنظم المحلية مقابل الولاء الاقتصادي والسياسي.

وفي هذا الإطار، تقوم روسيا بتوسيع حضورها الرسمي من خلال تأسيس "أفريقيا كوربس"، وهي وحدة عسكرية رسمية تتولى مهام أمنية واستخباراتية وتدريبية تحت إشراف مباشر من وزارة الدفاع الروسية، ما يرفع من مستوى التنسيق والرقابة، ويقلل الاعتماد على المرتزقة غير المنضبطين.

واقتصاديا، تشهد الاستثمارات الروسية توسعا في قطاعات إستراتيجية شاملة، بدءًا من الطاقة النووية في مصر، مرورا بمشاريع التعدين في أنغولا وزيمبابوي، وصولا إلى قطاعات البنية التحتية في النيجر والسودان وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتُظهر هذه الاستثمارات توجها نحو صفقات متكاملة تبدأ بتوفير الأمن والدعم السياسي، لتفتح المجال أمام مصالح اقتصادية ملموسة تعزز من مكانة روسيا في القارة وتضمن مصالحها طويلة الأمد.

وهناك جانب آخر لا يقل أهمية يتمثل في أدوات التأثير الناعم التي تعتمد عليها روسيا، من خلال تقديم منح دراسية للطلاب الأفارقة، ودعم تدريس اللغة الروسية، وإدارة منصات إعلامية تروّج لسردية الاستقلال الوطني والرفض القاطع للهيمنة الغربية، مع التأكيد على أن روسيا شريك لا يفرض، بل يقدم حلولا واقعية تستجيب لطموحات القارة وأهدافها التنموية.

ويعزز هذا الخطاب قبول روسيا كشريك موثوق، ويمنحها ميزة تنافسية في مواجهة القوى الغربية.

وفي الجانب الدبلوماسي، تلعب أفريقيا دورًا محوريًا في تعزيز مكانة روسيا على الساحة الدولية، حيث تستخدم موسكو نفوذ حلفائها الأفارقة في منظمات دولية مثل الأمم المتحدة لتدعيم مواقفها، مستفيدة من وحدة المواقف الأفريقية تجاه العديد من القضايا، وعدم فرض أيّ دولة أفريقية لعقوبات أو قيود ضد روسيا، ما يجعلها شريكا إستراتيجيا موثوقا في نظر موسكو.

وعلى الرغم من ذلك، تشير تقارير عدة إلى أن السياسة الروسية تجاه أفريقيا تفتقر إلى إستراتيجية موحدة واضحة المعالم، حيث يعاني تنفيذ المشاريع من تأخيرات متكررة، وضعف التنسيق بين الجهات الحكومية والمؤسسات المعنية، وقلة الكوادر المؤهلة التي تعنى بملف القارة. كما يُنتقد ضعف النشاط الدبلوماسي المنظم، وغياب "نظافة المعلومات" في الخطاب السياسي، ما ينعكس سلبًا على قدرة روسيا في المنافسة الفاعلة.

ومع ذلك، تسعى موسكو إلى تعزيز حواراتها مع المجتمع المدني الأفريقي، والمؤسسات الأكاديمية، خاصة في مجالات التنمية والتعليم والرعاية الصحية، لاسيما في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تواجه بعض الدول الأفريقية، حيث يمكن للقنوات الإنسانية أن تكون جسرًا لتعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية.

> السياسة الروسية تفتقر إلى إستراتيجية موحدة وواضحة المعالم ما ينعكس سلبا على قدرتها في المنافسة الفاعلة

ويأتي هذا التحرك الروسي في ظل تصاعد المنافسة بين القوى الدولية في أفريقيا، حيث تتصدر الصين المشهد بحضور متزايد، تليها الهند وتركيا والإمارات وقطر، التي تنشط في مناطق مختلفة من القارة، لاسيما في شمال وغرب أفريقيا وعلى امتداد البحر الأحمر، حيث تتقاطع مصالح القوى الكبرى في السيطرة على الموانئ والبنية التحتية الحيوية، فضلا عن التنافس على النفوذ العسكري.

وفي هذا السياق، تحرص إسرائيل على توسيع حضورها مع سعي مكثف للحد من النفوذ الإيراني في القارة، ما يضيف بعدًا آخر للتعقيدات الإقليمية والدولية في أفريقيا.

ومع تصاعد أهمية المحيط الهندي عسكريًا وإستراتيجيا، تتنافس دول مثل الصين والهند وتركيا والدول العربية إلى جانب الولايات المتحدة وفرنسا، للسيطرة على السواحل الأفريقية الممتدة من مصر إلى جنوب القارة، ما يعني مزيدًا من المخاطر والفرص للدول الأفريقية وروسيا على حد سواء.

وفي ضوء هذه التطورات، يرى الخبراء ضرورة أن تتبنى روسيا إستراتيجية متكاملة وواضحة تعكس أهدافها الوطنية الكبرى التي تتركز على ثلاثة محاور رئيسية: ضمان الأمن القومي عبر مواجهة التهديدات المتعددة، ومنها الفايروسات والأيديولوجيات المتطرفة، والعمل على حماية المصالح الروسية في القارة؛ وتعزيز التنمية الاقتصادية عبر فتح أسواق جديدة للمنتجات الروسية، وتنويع الاقتصاد الروسي من خلال استثمار القطاعات غير النفطية؛ وأخيرًا، تعزيز مكانة روسيا كقوة مؤثرة على المستوى العالمي من خلال بناء شراكات سياسية مع الدول الأفريقية والاتحاد الأفريقي.

ويُضاف إلى ذلك أن إستراتيجية روسيا يجب أن تندمج مع مبادرات أفريقية مثل "حلول أفريقية للمشاكل الأفريقية" وأجندة الاتحاد الأفريقي 2063، وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030، ما يضمن تماشي التعاون مع الطموحات الأفريقية الحقيقية ويعزز الثقة المتبادلة.

وأما في ساحات التأثير الإعلامي، فقد جرى توظيف مساحات الإعلام المملوكة للدولة مثل قناة روسيا اليوم ووكالة الأنباء سبوتنيك ومراكز الثقافة كالتي في دول مثل مصر وجنوب أفريقيا، لبث رسائل تمجّد السيادة وعدم التدخل، وتشيطن الغرب، وتستهدف القادة والنخب والمجتمعات عبر وسائل محلية متزايدة التأثير.

كما تستفيد موسكو من البيئة الصعبة حاليًا للغرب، حيث ألغى مقاولات مساعدات ضخمة عبر الوكالة الأميركية للتنمية، وهو ما أوجد فراغًا إستراتيجيا ملأته القوى الناشئة مثل روسيا والصين.

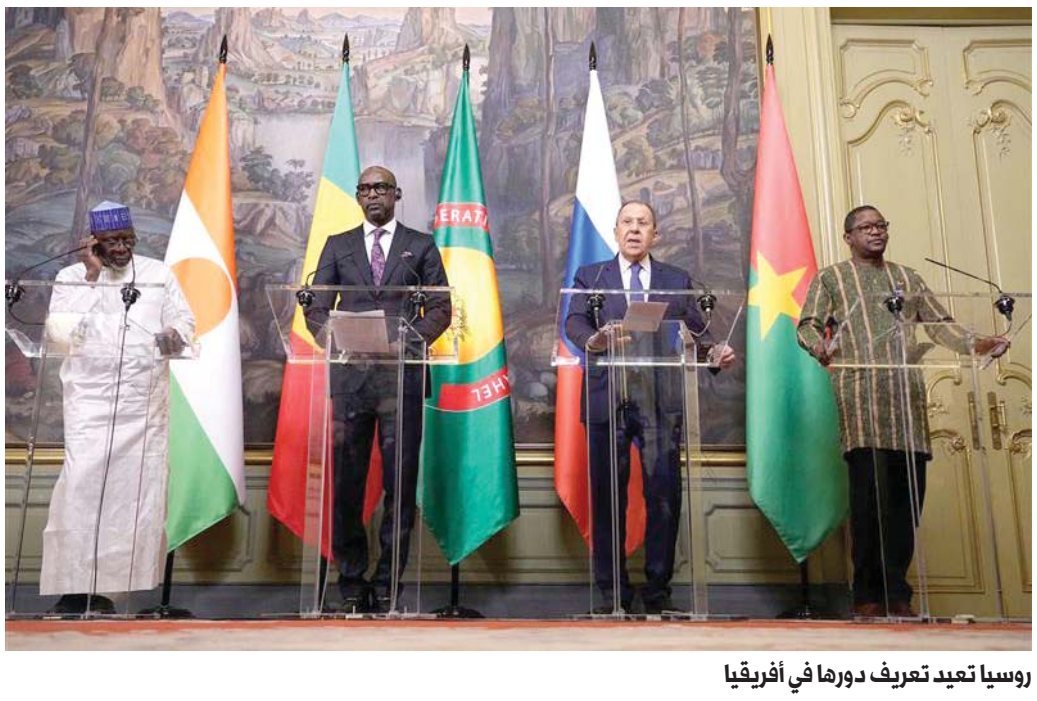

روسيا تعيد تعريف دورها في أفريقيا

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

التهجير.. معركة دبلوماسية بين مصر وإسرائيل

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

وضع وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي قضية التهجير في خندق المستحيلات المعروفة عربيا: الغول والعنقاء والخل الوفي، حيث تحدث بوضوح مع شبكة "سي إن إن" الأميركية، وقال إن التهجير "خط أحمر، لن نقبل به، لن نشارك فيه، ولن نسمح بحدوثه." وتضاف هذه العبارة إلى تصريحات أخرى في سياقات مختلفة للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، لتؤكد أن رفض تهجير سكان قطاع غزة يمتد إلى أيّ دولة.

الواضح أن اختيار الشبكة الأميركية لتوصيل الرسالة بهذه القوة، هدفه جمهور ونخب في دول غربية، أبدت تفهما لمقترح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن التهجير، أو تحويل غزة إلى ريفييرا، وعدم ممانعة خفية لإسرائيل، ودحض اتهامات وجهها خصوم للدولة المصرية باستجابتها لما يمارس عليها من ضغوط لقبول التوطين.

جاءت تصريحات عبدالعاطي، في وقت انتشرت فيه أخبار حول محادثات تجريها إسرائيل مع عدد من الدول أو أشباه الدول لاستقبال أعداد كبيرة من سكان غزة، على سبيل الهجرة الطوعية أو القسرية، تحت ضغط العمليات العسكرية الوحشية التي تقوم بها قوات الاحتلال في القطاع، ومنع دخول المساعدات الإنسانية إليه عبر معبر رفح المصري، كوسيلة لإجبار الناس على الرحيل عن أرضهم.

ذُكر اسم دولة جنوب السودان، بجوار جهات أخرى، لكن الحديث عن هذه الدولة اكتسب مصداقية أكبر مع قيام شارين هاسكل نائبة وزير خارجية إسرائيل بزيارة إلى جوبا قبل أيام، ومع النفي الرسمي من جانب المسؤولين في جنوب السودان، إلا أن احتمال استقبالها لغزيّين وجد صدى إيجابيا، بحكم الروابط السياسية الوثيقة التي تربط جوبا بإسرائيل، وحاجتها إلى دعمها في الحصول على مساعدات دولية، تنقذها من مجاعة مستفحلة، وسط عدم توفير الأمن والاستقرار في ربوع الدولة، ما يمنح النظام الحاكم في جوبا دعما ماديا في مواجهة معارضيه.

قد تكون النقطة الرمزية المهمة التي يمثلها اختيار جنوب السودان كمنطقة ممر سابقا أو دولة مجاورة لإثيوبيا حاليا، هي الارتباط غير المباشر بالفضيحة الشهيرة المتعلقة بيهود "الفلاشا"، والتي أثيرت في منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي خلال عهد الرئيس السوداني الراحل جعفر نميري، قبل انفصال جنوب السودان.

تكمن الرمزية هنا في أن إسرائيل، كما نجحت بالتعاون مع الولايات المتحدة وإثيوبيا والنظام الحاكم في السودان وقتها، في استقبال نحو 25 ألف من اليهود المعروفين بـ"الفلاشا" لتعزيز عدد سكانها، لن تعدم وسيلة في تهجير أضعافهم إلى دولة جنوب السودان، وتنطوي هذه العملية، حال نجاحها، على إشارة تخدم اليهود المتطرفين وفكرتهم تجاه ما يعتبرونهم "أغيارا"، بينما الفلسطينيون هم أصحاب الأرض والحق.

تحركت مصر دبلوماسيا نحو جنوب السودان مبكرا، وقبل أن يتم الإفصاح عن اسمها كمكان لاستقبال غزيّين، كما تحركت في اتجاهات أخرى، لتحذير وتنبيه وتوعية من وقع اختيار إسرائيل عليهم للقيام بهذه المهمة، التي تمثل ضربة قوية للأمن القومي المصري. فخلوّ غزة من السكان أو تقليصهم يعني تمكين إسرائيل من تغيير الجغرافيا في المنطقة، وفرض سيطرتها على القطاع بسهولة، ووضع تحديات أمنية مضاعفة، وعلى مصر مواجهتها بالطريقة المناسبة، وقد يكون الخيار العسكري في مقدمتها.

لا تريد القاهرة الوصول إلى هذه المرحلة من الخشونة، وتسعى إلى قطع الطريق على سيناريو التهجير، ولن تكتفي بممانعتها لاستقبالهم في سيناء، فالبدائل التي أشارت إليها إسرائيل قد تؤدي إلى التجاوب معها، ما لم تقم مصر بجهود دبلوماسية كبيرة لتبديدها، وهو ما عكسه حديث وزير خارجيتها "لن نسمح، لن يحدث"، كتعبير عن ثقة مفرطة، لها ما يعززها، فخروج مئات الآلاف من غزة يحتاج وقتا طويلا في ظل تشبث السكان بأرضهم، ومع انسداد المرور من جهة مصر، سيكون البديل خروجهم من البحر.

لعل فشل تجربة الميناء البحري الذي شيدته الولايات المتحدة وأنفقت عليه 300 مليون دولار، يؤكد أن عملية الترحيل عبر البحر المتوسط ليست سهلة، فقد كان الهدف المعلن إدخال المساعدات، بينما الهدف الخفي تسهيل خروج الفلسطينيين.

لدى القاهرة ورقة مهمة ربما لا ينتبه إليها الكثيرون، يمكن توظيفها في الضغط سياسيا على دول الاتحاد الأوروبي، تتعلق باستضافة الملايين من اللاجئين والمقيمين في مصر.

وبعضنا أو كلنا يذكر التهديد المباشر الذي وجهه الرئيس السيسي للمستشار الألماني السابق أولاف شولتس، بعد اندلاع حرب غزة، وقد لوّح فيه بفتح حدود مصر أمام خروج أعداد غفيرة من اللاجئين نحو ليبيا، ومنها إلى دول جنوب أوروبا عبر البحر المتوسط، إذا صممت الدول الغربية على مساعدة إسرائيل في خطة التوطين، أو جرى التساهل معها في ترحيل فلسطينيين من غزة، بعدها تغير الصوت الأوروبي في هذه القضية، ولم يظهر تأييدا، بل أظهر رفضا، ودعما لفكرة الدولة الفلسطينية.

سعت مصر إلى التوصل لوقف إطلاق النار في غزة مؤقتا، تمهيدا لعقد اتفاق حول وقف الحرب، كوسيلة لعرقلة مخطط التهجير، في هذه المرحلة على الأقل، والعمل على تغيير الأوضاع في القطاع أمنيا وسياسيا، وتوفير درجة من الهدوء والاستقرار، تكفي لكبح تفكير إسرائيل في زيادة إرهاق سكان غزة، وإجبارهم على الاختيار بين الموت والتهجير، وتتحرك القاهرة دبلوماسيا حاليا للشروع في تنفيذ خطة إعادة إعمار غزة، باعتبارها وسيلة تفرمل أو تردع خطة توطين يفضي تنفيذها إلى تصفية القضية الفلسطينية، مع هجمة استيطانية جديدة يقودها اليمين المتطرف في الضفة الغربية.

شهدت العلاقات بين مصر وإسرائيل توترات عديدة منذ التوقيع على اتفاقية سلام قبل نحو خمسين عاما، لكنها لم توضع على المحك، كما هو الحال في الوقت الراهن، وحرص الطرفان على التمسك بالسلام، وتجنبا الدخول في تصعيد عسكري مباشر، وحافظا على حد أدنى من الروابط السياسية، وحد أكبر من التعاون الاقتصادي، إلا أن ملف التهجير له خصوصية عند الجانبين، والأهداف فيه متصادمة، وقد يسفر عن خلاف أعمق، ويضع مطبات أخطر، إذا تخلى الطرفان عن التصرف معه بشكل ناعم.

تظل المعركة الدبلوماسية محكومة بضوابط قانونية، وتظهر حجم نفوذ كليهما مع دول العالم، ومدى القبول أو الرفض الذي تحظى به كل دولة. تستطيع القاهرة أن تحرز أهدافا سهلة في مرمى تل أبيب، مع تعاظم الانتهاكات التي ارتكبت في غزة، والخلافات التي نشبت بين إسرائيل ودول عدة في العالم، وما يمكن أن يقود إليه تطبيق التهجير من مخاطر على الدول التي تقبل بتوطين الفلسطينيين فيها، فهناك تكلفة مادية ومعنوية باهظة، فضلا عن عدم ضمان التخلي عن عودتهم إلى وطنهم، ما يمثل إزعاجا بعيدا لإسرائيل والدولة أو الدول المضيفة، وكل من ساعد في طردهم من أرضهم.

الغزيّون مخيرون بين الموت والتهجير

غزة بين سندان الدم ومطرقة السياسة

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في الوقت الذي يُعلن فيه الجيش الإسرائيلي عن دخوله المرحلة التالية من حربه على غزة، مركزًا عملياته على قلب المدينة، تطفو على السطح معضلة وجودية: هل يمكن لحماس وقف هذا الزحف الدموي عبر توقيع اتفاق إنساني؟ أم أن إصرارها على شروطها، رغم الكارثة الإنسانية، يجعلها شريكًا غير مباشر في استمرار المأساة؟

المشهد اليوم يشبه لعبة شطرنج دموية، حيث يُستخدم المدنيون كبيادق في صراع الإرادات. فبينما يصرّ رئيس الأركان الإسرائيلي إيال زامير على أن "المعركة الحالية حلقة في خطة طويلة الأمد للقضاء على حماس،" فترد الحركة باتهام إسرائيل بـ"الإبادة الوحشية". لكن الحقيقة الأكثر قسوة هي أن كلا الطرفين يخوضان حربًا وجودية على جثث الغزيين.

المفارقة الصادمة تكمن في أن حماس تملك مفتاح إيقاف هذه المأساة عبر توقيع اتفاق إنساني، لكنها ترفض التنازل عن شروطها السياسية. وفي المقابل، تلجأ إسرائيل إلى سياسة الأرض المحروقة، متذرعة بـ"تحرير الرهائن"، بينما تدفع بغزة إلى حافة الهاوية. النتيجة؟ شعب يُباد ببطء، بينما القادة يتبادلون الاتهامات من خلف شاشات التلفزيون.

المشهد العسكري اليوم يُشبه مسرحية مأساوية مكتوبة سلفًا. إسرائيل تعلن عن "نجاحات" في عملية "عربات جدعون"، مدعية أنها أفقدت حماس قدراتها العسكرية. لكن الواقع يقول إن المقاومة ما زالت قادرة على ضرب العمق الإسرائيلي، بينما يخوض جيش الاحتلال حرب استنزاف في أزقة غزة الضيقة. الأكثر إثارة للاشمئزاز هو الحديث عن "إدخال خيام" للمشردين، وكأن الأمر يتعلق بكارثة طبيعية، لا بحرب إبادة ممنهجة.

على طاولة المفاوضات تتحول الدماء إلى عملة للمساومة.. حماس تعلن قبولها مقترحات الوساطة «دون تحفظات» لكنها ترفض التنازل عن ضمانات سياسية تمنع إسرائيل من العودة إلى القصف لاحقًا

على طاولة المفاوضات، تتحول الدماء إلى عملة للمساومة. حماس تعلن قبولها مقترحات الوساطة "دون تحفظات"، لكنها ترفض التنازل عن ضمانات سياسية تمنع إسرائيل من العودة إلى القصف لاحقًا. وفي الجانب الآخر، يصرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على شروط مستحيلة تشمل "القضاء الكامل على حماس" و"نزع سلاح غزة"، وهو ما يعلم الجميع أنه غير واقعي. المفارقة أن كلا الطرفين يدركان أن الوقت عامل حاسم، لكنهما يقرآنه بشكل معاكس: إسرائيل تسعى لتحقيق "إنجاز سريع" قبل أن تتفاقم الضغوط الدولية، بينما تعوّل حماس على تصاعد الغضب العالمي لفرض تسوية سياسية.

المأساة الإنسانية في غزة تجاوزت كل حدود الخيال. أطفال يموتون جوعًا، مستشفيات تتحول إلى مقابر جماعية، وعائلات تنام تحت الأشجار. الأرقام الرسمية تتحدث عن مئات من ضحايا المجاعة، والغريب أن العالم يشاهد هذه الكارثة وكأنها فيلم وثائقي، بينما تُسقط الطائرات "مساعدات جوية" هزيلة لا تكفي لإطعام عائلة واحدة ليوم واحد.

قيادة الحركة تعيش في عالم افتراضي من الخطابات النارية والشعارات الثورية بينما الشعب يدفع الثمن من لحمه ودمه والسؤال الذي يفرض نفسه: أين المسؤولية الأخلاقية لقادة يختفون في الأنفاق

في الشارع الإسرائيلي، تتصاعد الاحتجاجات المطالبة بـ"صفقة الرهائن"، لكنها تظل احتجاجات أنانية تنظر إلى المأساة من زاوية ضيقة. المتظاهرون يهتفون من أجل "أبنائهم المخطوفين"، بينما يتجاهلون الآلاف من الأطفال الفلسطينيين الذين قتلتهم آلة الحرب الإسرائيلية. حتى داخل الحكومة الإسرائيلية، ينقسم الساسة بين متطرفين يعتبرون أيّ حديث عن وقف الحرب "خيانة"، ومعتدلين يدركون أن الاستمرار في القتل لن يحقق إلا مزيدًا من الكراهية.

حماس من جانبها تتحمل جزءًا لا يُستهان به من المسؤولية. فبينما تدّعي الدفاع عن الشعب الفلسطيني، ترفض تقديم تنازلات قد تنقذ ما تبقى من غزة. قيادة الحركة تعيش في عالم افتراضي من الخطابات النارية والشعارات الثورية، بينما الشعب يدفع الثمن من لحمه ودمه. السؤال الذي يفرض نفسه: أين المسؤولية الأخلاقية لقادة يختفون في الأنفاق بينما يُباد شعبهم فوق الأرض؟

الحلول السياسية تبدو بعيدة المنال في هذه الأجواء المشحونة. المجتمع الدولي عاجز عن اتخاذ موقف حاسم، والأمم المتحدة تكتفي بإصدار بيانات الاستنكار. العقوبات على إسرائيل تظل حبراً على ورق، بينما الضغوط على حماس غير كافية لإجبارها على المرونة. في النهاية، يبقى المدنيون هم الوقود الذي يغذي هذه الحرب العبثية.

ولن يسأل التاريخ في النهاية عن عدد القتلى في هذه الحرب، بل سيسأل: كيف سمح العالم بتحوّل غزة إلى ساحة تجارب للقوة والعنف؟ القادة العسكريون والسياسيون في كلا الطرفين سيجدون ملاذًا آمنًا تحت الأرض أو خلف الجدران الفولاذية، لكن الأطفال الذين يموتون جوعًا تحت الأنقاض لن يعودوا. الحل الوحيد الآن هو وقف هذه الآلة الدموية، ليس لأن أحدًا قد انتصر، بل لأن الجميع قد خسر. والسؤال الأصعب: هل سيدرك الطرفان هذه الحقيقة قبل أن تختفي غزة من الخريطة؟

ساحة تجارب للقوة والعنف

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

السعودية تفتح أبوابها لعصر ما بعد النفط

علي قاسم
كاتب سوري

منذ أن أطلقت المملكة العربية السعودية رؤيتها الطموحة 2030، بدا واضحًا أن البلاد لا تسعى فقط إلى تنويع مصادر دخلها، بل إلى إعادة تعريف ذاتها اقتصاديًا واجتماعيًا على نحو جذري. السؤال الذي يفرض نفسه اليوم: هل يمكن للسعودية أن تتحول من اقتصاد ريعي يعتمد على النفط إلى اقتصاد معرفي يقوده الذكاء الاصطناعي؟ هذا السؤال لا يخص السعودية وحدها، بل يعكس معضلة أوسع تواجهها دول كثيرة في المنطقة، حيث الموارد الطبيعية كانت لعقود نعمةً ونقمةً في آنٍ واحد.

رؤية 2030 ليست مجرد خطة تنموية، بل إعلان نوايا لتغيير قواعد اللعبة. فالمملكة، بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، اختارت أن تضع التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في قلب هذا التحول، لا بوصفهما أدوات مساعدة، بل كركائز إستراتيجية تعيد رسم موقع السعودية على الخريطة العالمية. هذا التحول لا يقتصر على البنية التحتية الرقمية، بل يمتد إلى إعادة تشكيل الثقافة الاقتصادية، وتوجيه الاستثمارات نحو المستقبل بدلًا من الماضي.

التحولات التقنية لا تكتمل دون كوادر بشرية مؤهلة ولمواجهة هذا التحدي أطلقت السعودية برنامج «ساعة الذكاء الاصطناعي» ودرّبت أكثر من 300 ألف طالب وطالبة على مهارات تحليل البيانات والبرمجة

مشروع "الارتقاء" الوطني، الذي يخطط لاستثمار نحو 100 مليار دولار في العقد القادم، ليس مجرد ضخ مالي، بل هو إعلان عن دخول السعودية عصر البيانات الضخمة والاتصالات فائقة السرعة. صندوق الاستثمارات العامة، الذي تتجاوز أصوله 900 مليار دولار، خصص أكثر من 40 مليار دولار لمشاريع الذكاء الاصطناعي، في خطوة تعكس جدية المملكة في بناء اقتصاد رقمي متكامل. دخول شركات مثل غوغل، وإنفيديا، وأمازون إلى السوق السعودي، واستثمارها في "منطقة الذكاء الاصطناعي"، يؤكد أن السعودية لم تعد مجرد مستهلك للتكنولوجيا، بل باتت تسعى لتكون منصة إنتاج وتطوير.

المستقبل لا يُكتب بالنفط وحده

لكن التحول الرقمي لا يمكن فصله عن التحول في مجال الطاقة. فالسعودية، التي لطالما ارتبط اسمها بالنفط، تنفذ اليوم أكبر برنامج عالمي للطاقة الشمسية وطاقة الرياح. مشروع "نيوم"، الذي يُعد أيقونة هذا التحول، يجسد مدينة مستقبلية تعتمد بالكامل على الطاقة النظيفة، ما يتيح تشغيل مراكز البيانات الضخمة بكفاءة عالية وتكلفة منخفضة. هذا التزاوج بين الطاقة المتجددة والتقنيات الرقمية يمنح المملكة ميزة تنافسية يصعب تجاهلها في السوق العالمية.

ومع ذلك، فإن التكنولوجيا وحدها لا تصنع التحول. فالعنصر البشري يظل العامل الحاسم في نجاح أيّ مشروع طموح. السعودية أدركت هذا جيدًا، فأطلقت مبادرات تدريبية مثل "ساعة الذكاء الاصطناعي"، التي درّبت أكثر من 300 ألف طالب وطالبة على مهارات تحليل البيانات والبرمجة. كما فتحت أبوابها للخبراء الدوليين، وعقدت مؤتمرات مثل "HumAIn" الذي يجمع قادة الفكر في الذكاء الاصطناعي، بهدف بناء منظومة معرفية وأخلاقية تدمج الذكاء البشري والآلي في نسيج المجتمع.

اللافت أيضًا هو الدور المتنامي للمرأة السعودية في هذا القطاع، حيث بدأت تبرز نماذج نسائية قيادية في مجالات البرمجة والبحث العلمي، في تحول اجتماعي عميق يسير جنبًا إلى جنب مع التحول التقني. هذا التغيير لا يعكس فقط تطورًا في السياسات، بل في العقليات أيضًا.

التوقعات الاقتصادية تشير إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يضيف نحو 135.2 مليار دولار إلى الناتج المحلي الإجمالي السعودي بحلول عام 2030، من خلال تحسين أداء قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم والصناعة. في القطاع الصحي، تُستخدم خوارزميات لتحليل صور الأشعة وتحديد المخاطر بدقة، ما يعزز التشخيص ويخفّض التكاليف. وفي التعليم، يتيح تحليل الأداء الفردي للطلاب تقديم توصيات تعليمية مخصصة. أما في الصناعة، فتُستخدم الروبوتات الذكية لتحسين الإنتاج وتقليل زمن التسليم.

لكن هذا الطريق ليس مفروشًا بالورود. فالسعودية تواجه ثلاثة تحديات رئيسية: أولها نقص الكوادر المتخصصة، حيث لا تزال الحاجة ماسة إلى مئات الآلاف من المهندسين والعلماء، ما يتطلب إصلاحًا جذريًا في التعليم الجامعي وتسهيل إجراءات التوظيف الدولية. ثانيها التهديدات السيبرانية، التي قد تعرقل البنية التحتية الحيوية، ما يستدعي استثمارات ضخمة في أنظمة الحماية ومراكز الاستجابة للأزمات. أما التحدي الثالث، فهو التكاليف التشغيلية المرتفعة، التي قد تثقل كاهل الميزانيات إذا لم تحقق الاستثمارات العوائد المرجوّة في الوقت المناسب.

لتجاوز هذه العقبات، وضعت الحكومة السعودية أطرًا تنظيمية واضحة تضمن الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، بدءًا من حماية البيانات الشخصية، ووصولًا إلى منع التحيّز في القرارات الآلية، مستفيدة من تجارب دولية رائدة، وعلى رأسها الاتحاد الأوروبي.

وفي خطوة تعكس طموحًا غير مسبوق، أعلنت الرياض في يوليو 2025 عن مناقشات متقدمة مع شركة xAI التابعة لإيلون ماسك، لضخ استثمارات قد تصل إلى 10 مليارات دولار في تطوير نموذج "Grok 3"، وتعزيز قدرات التحليل اللغوي والتنبؤي. كما تعمل الحكومة على إنشاء صندوق استثماري بقيمة 15 مليار دولار لدعم الشركات الناشئة في مجالات الروبوتات، والرعاية الصحية، والتعليم الذكي. حتى شركة أرامكو، رمز النفط التقليدي، دخلت على خط الذكاء الاصطناعي، معلنة عن دمج الخوارزميات في إدارة الحقول النفطية لتحسين الكفاءة وخفض الانبعاثات، في خطوة تحمل دلالة رمزية على أن التحول لا يعني القطيعة، بل إعادة تعريف العلاقة مع الموارد التقليدية.

يبقى التحدي الأكبر متمثلًا في الأفراد، خصوصًا الشباب، الذين عليهم أن يثبتوا أن المستحيل ليس سعوديًا، وأنهم قادرون على تحويل وطنهم من مستورد للتكنولوجيا إلى مُصدّر للمعرفة والابتكار. الطريق أمامهم ليس سهلًا، لكنه مفتوح، بفضل رؤية إستراتيجية واستثمارات ضخمة لا تقلّ أهمية عن النفط ذاته.

إذا ما وُفّقت المملكة في تأهيل الكفاءات، وصياغة السياسات الرشيدة، وتعزيز الحماية السيبرانية، فإنها ستنجح في استثمار أعظم ثرواتها: الإنسان. وعندها، لن تكون السعودية مجرد لاعب في عصر الذكاء الاصطناعي، بل رائدًا عالميًا في تشكيل ملامحه.

المغرب بقيادة محمّد السادس... بلد قيم أخلاقية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لم يتخل المغرب يوما عن واجباته إن في خدمة الشعب الفلسطيني وإن في خدمة القضيّة الفلسطينية بعيدا عن أيّ من المزايدات والشعارات التي أخذت هذا الشعب الصامد من كارثة إلى أخرى. ويشهد التاريخ أنّه كان للمملكة المغربية في كلّ وقت هدف واضح يتمثل في المحافظة على القدس والدفاع عن حقوق الفلسطينيين، فضلا عن تمكينهم من الوصول إلى حقوقهم المشروعة كشعب موجود على الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط.

توجد حاليا مأساة اسمها غزّة، مأساة ناجمة عن عوامل عدّة بدأت بهجوم "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023. لكن الوحشية الإسرائيلية بلغت هذه الأيام ذروتها، خصوصا مع استغلال إسرائيل "طوفان الأقصى" واحتجاز الرهائن لدى "حماس" من أجل تصفية القضية الفلسطينية.

تمارس إسرائيل، في ظلّ إستراتيجيتها الهادفة إلى الانتهاء من القضية الفلسطينيّة، حرب تجويع لا سابق لها في التاريخ.

كان على المغرب بقيادة الملك محمّد السادس، ممارسة دوره الرائد في دعم الشعب الفلسطيني. لجأ المغرب إلى وسائل عملية مستخدما ما لديه من نفوذ داخل إسرائيل نفسها من أجل إيصال المساعدات إلى غزّة. بحث المغرب عن وسائل ناجعة فعلا في وقت تنتظر فيه خمسة آلاف شاحنة دخول غزّة عبر الأراضي المصريّة. هذا ما تعترف به وزارة الخارجية المصرية. إضافة إلى ذلك، واجهت عملية إيصال مساعدات عبر الطريق البرية، انطلاقا من الأردن، صعوبات كبيرة. تصدى مستوطنون إسرائيليون لهذه المساعدات لدى مرورها في الضفة الغربية. وصل بهم الأمر إلى قتل شخصين كانا في قافلة لنقل المساعدات. أكثر من ذلك، تبين أنّ إلقاء المساعدات من الجو يعتبر وسيلة ذات فاعلية محدودة، فضلا عن أنّه يحطّ من الكرامة الإنسانية للفلسطينيين.

ليس سرًا أن المغرب بحث عن طريقة عملية لإيصال المساعدات. كيف ذلك؟ تنقل المساعدات الملكيّة مباشرة جوا، ثم بالشاحنات وصولا إلى المستفيدين من تلك المساعدات. يحصل ذلك بموافقة السلطات الإسرائيلية التي لا تستطيع الاعتراض على ما يقوم به المغرب.

النتيجة واضحة كل الوضوح، خصوصا أنّ هناك إشراكا مغربيا للهياكل الفلسطينية في العملية.على رأس الهياكل الفلسطينية الهلال الأحمر الفلسطيني الذي لا غبار على الدور الإنساني الذي يقوم به.

بذلك يكون المغرب قد نجح في تسخير شبكة علاقاته لخدمة الشعب الفلسطيني، عبر هذه العملية الجريئة ذات الطبيعة النوعية والمباشرة. تمكّن المغرب من إيصال مساعدات عينية إلى الفلسطينيين هذا هو المهمّ. إنّه التزام أخلاقي وإنساني، تحت التوجيهات السامية للملك محمّد السادس. يحصل ذلك بعيدا عن الشعارات أو المزايدات في ما يخص القضية الفلسطينية، التي شبعت متاجرة بها.

في نهاية المطاف، يبحث المغرب عن نتائج أكيدة وليس عن شعارات وهتافات فارغة، تشير إلى رغبة في المتاجرة بالقضية الفلسطينية وبأهل غزّة. المهم هو ما يحصل على أرض الواقع. ما يحصل على أرض الواقع أنّ مساعدات مغربيّة وصلت إلى الفلسطينيين في غزّة. المغرب بقيادة الملك محمّد السادس بلد أفعال وليس مجرد كلام وشعارات.

وصلت المساعدات عن طريق البحث عمّا يخدم الفلسطينيين فعلا ويزيل الكابوس الذي وجدوا أنفسهم فيه منذ بداية حرب غزّة قبل أقل بقليل من عامين..

بلد أفعال وليس مجرد كلام وشعارات

القضية الفلسطينية بين ارتجالية عبدالناصر وعبثية حماس

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

بالنظر إلى تجربة حكم الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر، منذ انقلاب "الضباط الأحرار" على الملك فاروق الأول وحتى وفاته عام 1970، يمكن اختزالها بكلمة واحدة تصف السمة الأساسية لفكر الرجل وسياساته وقراراته: الارتجال. فمن اعتماده على الاشتراكية كمنهج سياسي واقتصادي واجتماعي لا يتوافق مع طبيعة المجتمع المصري، إلى التسرع في عقد وحدة مع سوريا لم تنضج ولم تكتمل، ثم دخوله حربًا في اليمن استنزفت مقومات بلده وقدراته، وأخيرًا حرب عام 1967 التي انتهت بهزيمة أقصته من مشهد البطولة والانتصار الذي كان يسعى إليه لتتويج زعامته المنقوصة.

ساهمت عوامل عديدة في تضخيم صورة ومكانة جمال عبدالناصر، ولعل أبرزها حاجة شعوب المنطقة إلى الرمزية القومية، التي نجح في استغلالها عبر خطب عصماء كانت تُبث من إذاعة صوت القاهرة، لتستحوذ على عواطف الجموع العربية تحت وهم وسراب محاربة الغرب المستعمر. فلم ترَ هذه الجموع حقيقة الواقع المتجه نحو الهاوية، نتيجة جملة قراراته التي انعكست على المنطقة برمتها.

في مشهدية خطاب هزيمة حرب 1967، تتجلى الصورة التي دأب عبدالناصر على تكريسها، حين قال "إن قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبدالناصر هو عدوّها، وأريد أن يكون واضحًا أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبدالناصر". ناصر ونظامه سعيا إلى قذف الأمة العربية في أتون صراع مع الغرب، لإضفاء الشرعية على بقائهما جاثمين في مواقعهما. وهنا يُطرح سؤال افتراضي: ماذا لو خاض جمال عبدالناصر، بشعبيته، معركة السلام، ورضي بقرار التقسيم 181 بدلًا من السير نحو حروب وصراعات لا طائل منها؟

السؤال السابق يربط فرضية المقال بطرح تساؤل افتراضي آخر: ماذا لو لم يكن عبث حماس السياسي والعسكري منذ انقلابها عام 2007، وما تلاه من خطف مصير القطاع، والتماهي مع مخططات اليمين الإسرائيلي لتدمير حل الدولتين، والانخراط في حسابات أجندات إقليمية، قد أدى إلى السابع من أكتوبر المشؤوم بتداعياته وارتداداته؟

عند تقييم التجربتين، ندرك ما عانته القضية الفلسطينية من مسارين غير ناضجين: تجربة حكم جمال عبدالناصر التي اتسمت بالارتجال، فانتهت قبيل وفاته بحرب احتلت فيها الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان السوري. وتجربة حماس العبثية، التي انتهت بتدمير قطاع غزة عن بكرة أبيه، مع تمهيد يميني إسرائيلي لقضم الضفة الغربية، وابتلاع المزيد من الأراضي في الجنوب السوري تحت مسمى "ممر داود".

بالعودة إلى خطاب الهزيمة الذي ألقاه جمال عبدالناصر، والمتضمن قرار التنحي، حيث اعترف بمسؤوليته عن اتخاذ حسابات خاطئة أفضت إلى خسارة أراض عربية، يُطرح السؤال الذي ما زالت إجابته مجهولة: متى ستعترف حركة حماس بالمسؤولية وتقر التنحي عن المشهد الفلسطيني، بمضمون تسليم سلاحها، لإنقاذ ما تبقى من قضية شعب يؤمن بكل من يوهمه بالتحرير والاستقلال؟

هذا ما جنته علينا حماس

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

آفاق الطروحات تكتسب المزيد من الزخم في سلطنة عمان

رفع تصنيف البلد إلى الدرجة الجديرة بالاستثمار خلال أقل من عام أسهم في تعزيز المعنويات بالسوق

اكتسبت طموحات سلطنة عمان في الطروحات الأولية المزيد من الزخم بفضل أداء سوق الأسهم، وهو أحد رهانات الحكومة لجذب المستثمرين وفي الوقت ذاته تطوير نشاط البورصة بما يستجيب لخطط ترقيتها في وقت لاحق وجعْلها مساهما في التنمية.

مسقط - شهدت البورصة العمانية انتعاشاً خلال الأشهر الماضية، وهو ما عزز توقعات المستثمرين تجاه برنامج الخصخصة بعد سلسلة من الاكتتابات الأولية التي لم ترق إلى مستوى التطلعات.

وارتفع المؤشر الرئيسي لبورصة مسقط بنسبة 16 في المئة من أدنى مستوياته في أبريل، مدفوعاً بعوامل عدة تشمل ترقيات التصنيف الائتماني وإجراءات إصلاحية في السوق.

وبعد تسجيلها أداءً ضعيفاً في الأشهر الأولى من إدراجها في البورصة، قفز سهم أوكيو للصناعات الأساسية بأكثر من 40 في المئة منذ أبريل الماضي، بينما صعد سهم أوكيو للاستكشاف والإنتاج بنحو 20 في المئة.

ويُشكل هذا الانتعاش تحولاً لافتا في مسار السوق العُمانية، بعدما تجاوزت أحجام الاكتتابات نظيرتها في لندن خلال العام الماضي، لكن البدايات المخيبة لبعض الشركات المدرجة تسببت في تراجع ثقة المستثمرين لبعض الوقت.

الكل يترقب المكاسب بفارغ الصبر

رواد كاسوف

انتعاش السوق وأداء الاكتتابات قدما دفعة للخصخصة

حسنين مالك

الترقيات جاءت وسط سلسلة من المؤشرات الاقتصادية الإيجابية

وفي مارس الماضي ذكرت وكالة بلومبيرغ أن شركة مرافق كهرباء جمدت خططها للطرح العام، في عثرة لتطلعات الحكومة الرامية إلى خصخصة 30 شركة مملوكة للدولة.

وقال رواد كاسوف، رئيس أسواق رأس المال بشركة أرقام كابيتال، إن "الانتعاش الأحدث والأداء الإيجابي للاكتتابات العامة الأولية قدما دفعة حقيقية لبرنامج الخصخصة وأعادا الثقة للمستثمرين."

ويتوقع جنيد أنصاري، مدير إستراتيجية الاستثمار في شركة كامكو إنفست، أن تمضي الحكومة قدماً في تنفيذ المزيد من الطروحات، وإن كانت وتيرتها ستعتمد على مستويات التقييم.

ونسبت بلومبيرغ إلى أنصاري قوله إن "مخاوف المستثمرين بشأن السيولة تجري معالجتها عبر توزيع أرباح سخية بعوائد تتجاوز 7 في المئة، وهي من بين الأعلى في دول مجلس التعاون الخليجي."

وتسهم جهود السلطنة للانتقال من فئة الأسواق الحدودية إلى الأسواق الناشئة في تعزيز الزخم الحالي للسوق. فمن بين الدول الخليجية الست الأعضاء، لا تزال عُمان والبحرين خارج تصنيف الأسواق الناشئة وفق مؤشر أم.أس.سي آي.

ويعتقد كاسوف أن "الترقية إلى فئة الأسواق الناشئة ستشكل تحولاً جوهريا." فقد يجلب ذلك ما يُقدّر بمليار دولار من التدفقات النشطة والخاملة، ويعزز السيولة، وربما يؤدي إلى إعادة النظر في التقييمات في عُمان.

وأشار إلى أن التأهل لهذا الهدف يتطلب رفع نسب الأسهم حرة التداول، وطرح شركات قيادية جديدة، إلى جانب دمج بعض الشركات متوسطة الحجم.

وبحسب التقرير السنوي لعام 2024 الصادر عن بورصة مسقط، بلغ عدد الشركات المدرجة 109 شركات، وتبلغ قيمة السوق قرابة 27 مليار ريال (70 مليار دولار).

وعلى الرغم من أن خطة أوكيو للاستكشاف والإنتاج لإعادة شراء قرابة 3 في المئة من أسهمها المدرجة قد تبدو متعارضة مع توسيع قاعدة الأسهم الحرة، إلا أن الخفض محدود ومن المرجح أن يُعوَّض من خلال ارتفاع أسعار الأسهم.

ويرى أنكيت غارغ، رئيس أبحاث أسواق رأس المال في بنك الاستثمار العماني المملوك للدولة، أن رفع تصنيف عُمان مؤخراً إلى الدرجة الجديرة بالاستثمار من قبل وكالتين دوليتين للتصنيف الائتماني خلال أقل من عام أسهم في تعزيز المعنويات بالسوق.

109

شركات مدرجة في بورصة مسقط، والتي تشير التقديرات إلى أن قيمتها 70 مليار دولار

وفي يوليو الماضي حصل البلد الخليجي على ثاني ترقية إلى الدرجة الاستثمارية خلال أقل من عام، بعدما رفعت وكالة موديز التصنيف الائتماني السيادي للبلاد من الدرجة غير الاستثمارية.

ورفعت الوكالة تصنيف السلطنة بمقدار درجة واحدة من بي.أي 1 إلى بي.أي.أي 3 وهو أدنى مستويات التصنيف ضمن فئة الدرجة الاستثمارية، مشيرة إلى تحسن ملف ديون الدولة الخليجية.

وعدّلت موديز النظرة المستقبلية من إيجابية إلى مستقرة، ما يشير إلى أن أي تغيير في التصنيف غير مرجّح خلال الاثني عشر شهراً المقبلة. وجعلت هذه الترقية تصنيف الوكالة مساويا لتصنيف وكالة ستاندرد آند بورز غلوبال.

ويفوق تصنيف موديز للسلطنة تصنيف وكالة فيتش بدرجة واحدة، حيث لا تزال تضع عُمان ضمن فئة التصنيف غير الاستثماري، مع منْحها نظرة مستقبلية إيجابية.

ويشير حسنين مالك، رئيس أبحاث إستراتيجيات الأسهم بشركة تيلمير، إلى أن الترقيات جاءت وسط سلسلة من المؤشرات الاقتصادية الإيجابية، من بينها نمو الأنشطة غير النفطية وتقلص الدين الحكومي. وقال لبلومبيرغ إن ذلك "يبشر بمستقبل واعد لبرنامج الخصخصة."

كما تعمل السلطنة على تنويع مصادر إيراداتها وتقليص اعتمادها على النفط، مع خطط لتصبح أول دولة خليجية تطبق ضريبة على الدخل بحلول عام 2028.

وقد عززت الإصلاحات في السوق المالية زخم الأداء، حيث أدخلت بورصة مسقط عقوداً لاستقرار السيولة وخدمات صانع السوق بهدف رفع الكفاءة.

وكثفت الشركات العُمانية تواصلها مع المستثمرين في الأشهر الأخيرة من خلال المشاركة في العديد من المؤتمرات الدولية، وفق ما أوضحه كاسوف.

وفي السياق ذاته أكد غارغ أنه "في حال استمرار الزخم الحالي، سيبدأ المستثمرون في جني عوائد مجزية من الاكتتابات العامة الأولية الأخيرة، وهو ما سيدعم ترسيخ الثقة ويمهد الطريق أمام السلطنة للمضي قدماً في برنامج الخصخصة."

ومثل معظم جيرانها في الخليج، تسعى عمان لتنويع اقتصادها بعيداً عن الاعتماد على النفط، لكنها تأخرت عن السعودية والإمارات في تقليص اعتمادها على أسعار النفط.

وواجهت في عام 2020 احتمال الحصول على حزمة دعم خليجية لمساعدتها على مواجهة تداعيات جائحة كورونا، التي أصابت الأنشطة الاقتصادية في العالم بالشلل.

لكن السلطنة شهدت انتعاشاً اقتصادياً في السنوات الأخيرة، وتميّزت ببرنامج مالي تقوده الحكومة يهدف إلى تحقيق التوازن في الميزانية وخفض مستويات الديون، التي تراجعت بنهاية الربع الثاني من هذا العام إلى 36.67 مليار دولار من 37.45 مليار دولار قبل عام.

كما أقرت الحكومة مؤخراً خطة لفرض ضريبة دخل، في خطوة تُعد الأولى من نوعها في المنطقة، وتهدف إلى تقليص اعتمادها على إيرادات النفط.

وتُقدّر توقعات صندوق النقد الدولي أن الناتج المحلي الإجمالي لعُمان سيرتفع بنسبة 2.3 في المئة هذا العام، على أن يتسارع النمو في السنوات المقبلة.

خطة عراقية طموحة لجذب استثمارات بقيمة 250 مليار دولار خلال عامين

بغداد - كشف الهيئة الوطنية للاستثمار في العراق الأربعاء عن خطة طموحة لجذب استثمارات بقيمة 250 مليار دولار خلال العامين المقبلين بعد نجاحها في جذب تدفقات بمليارات الدولارات منذ عام 2023.

ويثير هذا الرقم الكثير من الفضول بشأن إمكانية تجسيده في الواقع وفي الوقت ذاته يشكل تحديا في قدرة السلطات على إثبات أنها جادة في سياسة إشراك القطاع الخاص كما هو الحال في دول الخليج.

ولئن كان الإعلان الذي تضمن نجاح المشاريع الاستثمارية في 6 قطاعات حيوية في تقليل الاعتماد على النفط، يبدو متفائلا في خضم وتيرة الإصلاحات الاقتصادية، لكن البعض يحذر من المبالغة في قدرة البلد على استقطاب رؤوس الأموال رغم الجهود المبذولة.

وأكدت المتحدثة باسم الهيئة حنان جاسم أن "التوجهات الحكومية الداعمة للاستثمار والإصلاحات التشريعية والتنظيمية، استطاعت خلال العامين الماضيين استقطاب استثمارات عربية وأجنبية تجاوزت قيمتها 100 مليار دولار في مختلف القطاعات."

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى جاسم قولها إن "الاستثمار في العراق انعكس بشكل مباشر على دفع عجلة التنمية المستدامة وتنويع مصادر الدخل."

وأشارت إلى أن الاستثمارات وجهت نحو قطاعات كالصناعة والبنية التحتية والإسكان والطاقة والتعليم والصحة، مما أسهم في توفير فرص عمل جديدة وزيادة حجم الناتج المحلي، ما يمثل خطوة مهمة في مسار تقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للإيرادات.

ويوفر النفط 90 في المئة من عائدات ثاني أكبر منتج بعد السعودية ضمن منظمة أوبك، ويصدر البلد يوميا في المتوسط أكثر من 3.3 ملايين برميل من الخام ضمن تحالف أوبك+، بحسب ما تشير إليه الإحصائيات.

من المهم تبسيط الإجراءات وتوسيع الشراكة بين القطاعين العام والخاص وحوافز مرنة

ويريد العراق زيادة الإنتاج بأكثر من النصف إلى أكثر من ستة ملايين برميل يوميا بحلول عام 2029 ضمن خطة طموحة لتعزيز الإيرادات.

ويمكن تقييم التزامات بغداد تجاه إستراتيجيتها التنموية بطريقة أخرى تتمثل في دراسة الاستثمارات العامة في القطاعات، التي لديها القدرة على توفير فرص العمل، وتنمية الموارد البشرية، وتحسين بيئة تمكين الأعمال.

ويقول محللون إن تقييم إنفاق الحكومة على الصناعات غير النفطية يكشف عن قصور صارخ في الالتزام بالخطط وأهدافها التنموية مع أن ثمة مؤشرات تظهر أن ثمة تقدما ملحوظا في البرامج المخطط لها.

ورغم أنه من الأفضل أن تتولى الشركات الخاصة قيادة هذه الصناعات في الظروف المثالية، لكن الشركات المملوكة للدولة تلعب دورا تكميليًا عبر توفير المواد الخام وغيرها من أشكال الدعم لأنشطة القطاع الخاص، على الأقل لفترة من الوقت حتى تتم خصخصتها.

التطوير العقاري جزء أساسي للتنمية

الإنفاق الحربي يدفع روسيا للمزيد من التقشف وزيادات الضرائب

موسكو - تستعد روسيا لزيادة الضرائب وخفض الإنفاق في محاولتها الحفاظ على مستوى مرتفع من الإنفاق العسكري، في ظل معاناة الاقتصاد من وطأة تمويل الحرب الدائرة منذ أكثر من ثلاث سنوات في أوكرانيا، وفقا لمسؤولين وخبراء اقتصاديين.

ورفض الرئيس فلاديمير بوتين التلميحات إلى أن الحرب تدمر الاقتصاد الروسي، إلا أن عجز الموازنة يتسع مع تزايد الإنفاق، بينما تتراجع عائدات النفط والغاز تحت ضغط العقوبات الغربية.

ولم تؤد محادثات طال انتظارها بين بوتين ونظيره الأميركي دونالد ترامب في ألاسكا الأسبوع الماضي إلى وقف لإطلاق النار، الأمر الذي منح موسكو، التي تفضل التحرك مباشرة نحو تسوية سلمية، دفعة إستراتيجية، لكنه أربك حساباتها في ما يتعلق بالإنفاق.

وينكمش الاقتصاد الروسي، مع تحذير بعض المسؤولين من مخاطر الركود، ورغم أن أسعار الفائدة بدأت في الانخفاض من أعلى مستوياتها في عقدين.

واتسع عجز الموازنة إلى 4.9 تريليون روبل (61 مليار دولار)، وهو ما يشير إلى أن موسكو ستواجه صعوبة في الوفاء بالتزاماتها الحالية ومواصلة تمويل الحرب بالوتيرة الحالية.

وقال أناتولي أرتامونوف، رئيس لجنة الميزانية بمجلس الاتحاد، في أواخر يوليو "نظرا للتقديرات الأكثر تشاؤما للمؤشرات والتراجع في عائدات النفط والغاز، سيتعين البدء بشكل عاجل في تعزيز المالية العامة".

وتتضاعف إنفاق الميزانية تقريبا من حيث القيمة الاسمية منذ فبراير 2022، وهي زيادة مالية كبيرة عززت التضخم وأجبرت البنك المركزي على رفع الفائدة إلى 21 في المئة، مما أدى إلى ارتفاع حاد في تكاليف الاقتراض للشركات.

ومن المتوقع أن يبلغ الإنفاق الإجمالي على الدفاع والأمن القومي 17 تريليون روبل (قرابة 179 مليار دولار) في عام 2025، وهو أعلى مستوى منذ الحرب الباردة.

ويمثل هذا الرقم 41 في المئة من إجمالي الإنفاق ويجعل قطاع الدفاع المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي مع انخفاض الناتج الاقتصادي غير العسكري.

سيرجي ألكساشينكو

لأول مرة يتقلص الإنفاق على التعليم والرعاية الصحية

وقال بوتين في يونيو إن "روسيا تعتزم خفض الإنفاق العسكري، لكن المسؤولين لا يزالون يتوقعون زيادته في الفترة الراهنة". وقال أرتامونوف "لا يمكننا خفض الإنفاق على الدفاع.. وعلى الأرجح سوف نضطر إلى زيادته".

وتتضمن ميزانية 2025، التي سيجري تقديمها في سبتمبر، إنفاقا على الدفاع والأمن بنسبة 8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، لكن مصدرا حكوميا روسيا قال إن "الرقم الفعلي أعلى قليلا".

وأوضح المصدر أنه لن يكون هناك خفض في الإنفاق الدفاعي خلال 2026، لكن من الممكن حدوث ذلك عام 2027 إذا توقفت الأعمال القتالية.

وحتى مع وقف الحرب، "سيظل من الضروري تصنيع القذائف والطائرات المسيرة، ولكن على نطاق أصغر قليلا"، كما قال المصدر، مشيرا إلى أن موسكو ستحتاج إلى مواكبة الإنفاق الدفاعي الغربي المتزايد.

وأضاف المصدر لرويترز "لن تعود روسيا إلى المستوى الذي كانت عليه قبل العملية العسكرية الخاصة".

وأشار أرتامونوف إلى أن روسيا قد تحتاج إلى خفض الإنفاق غير الدفاعي بمقدار تريليوني روبل (24 مليار دولار) سنويا حتى 2028، وإعادة توجيه هذه الوفورات إلى ميزانية الدفاع.

وقال "خلال السنوات الثلاث المقبلة، لن يكون لدينا ما يكفي من الموارد للعيش براحة كما هو الحال الآن".

وصرح سيرجي ألكساشينكو، نائب محافظ البنك المركزي الروسي السابق، بأن هذا العام هو الأول الذي يشهد فيه إجمالي الإنفاق على التعليم والرعاية الصحية على المستويين الاتحادي والإقليمي انخفاضا ملحوظا كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

ويتوقع ألكساشينكو، الباحث البارز بمركز نيست في لندن، زيادات في الضرائب وخفضا في الإنفاق بالقيمة الحقيقية من خلال حوكمة الإنفاق على أمور مثل المعاشات التقاعدية دون معدل التضخم، الذي يتوقعه المركزي بنسبة 6 و7 في المئة هذا العام.

وأكد المصدر الحكومي أن زيادة الضرائب أمر لا مفر منه "وإلا، فلن نتمكن ببساطة من تلبية احتياجاتنا الأساسية، حتى مع خفض الإنفاق الدفاعي. عائدات النفط والغاز آخذة في الانخفاض، والاقتصاد لا يستطيع تعويض ذلك بالكامل".

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

مشروع مغربي يدشن مرحلة جديدة من الشراكات الرقمية العابرة للقارات

بناء كابل بحري يربط جزر الكناري لتعزيز الربط الرقمي بين أفريقيا وأوروبا

يؤكد خبراء أن مشروع ربط كابل بحري بين المغرب وجزر الكناري خطوة إستراتيجية نحو تعزيز التكامل الرقمي الإقليمي، ويدشّن مرحلة جديدة من الشراكات الرقمية العابرة للقارات، في ظل تزايد الحاجة إلى بنى تحتية موثوقة وسريعة، ويعكس المشروع رؤية مشتركة لتقوية التعاون بين أوروبا وأفريقيا.

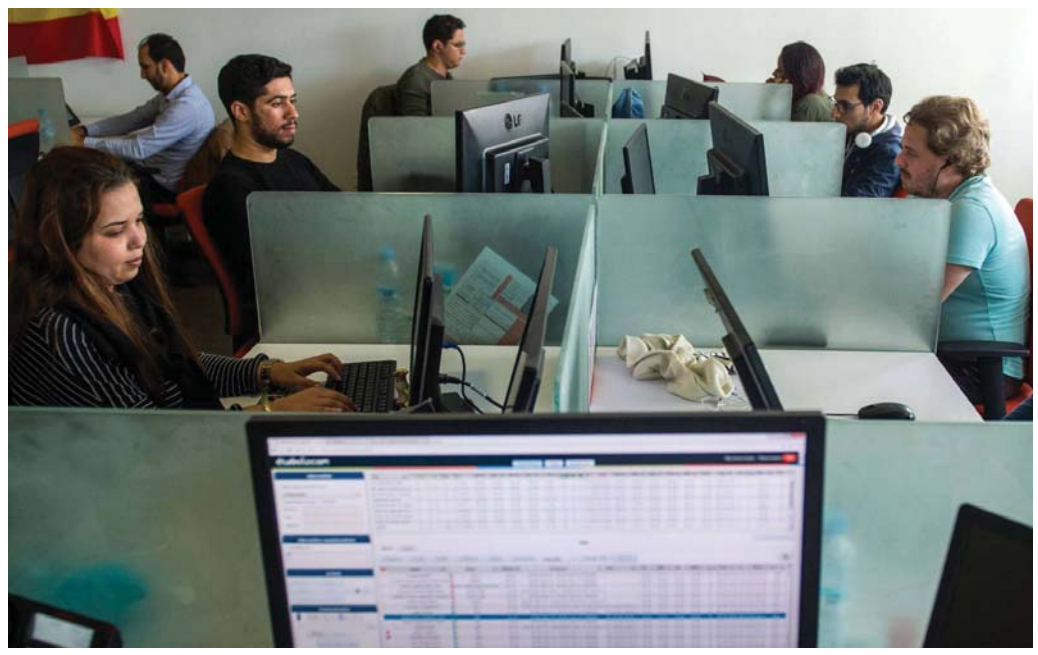

تطوير بينة الاتصالات في مواجهة المنافسة

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يدخل المغرب وجزر الكناري مرحلة جديدة من الشراكة الرقمية العابرة للقارات، بما يعزز حضورهما في خارطة الاتصالات العالمية من خلال مشروع ضخم بدعم تمويلي من أوروبا.

وفي ترجمة لهذا الطموح أُعلنت الحكومة المغربية هذا الأسبوع عن مشروع ضخم لمد كابل بحري جديد من الألياف البصرية يربط الطرفين، من المنتظر أن يدخل حيز التشغيل في عام 2028.

وتعد الشراكة خطوة من شأنها أن تحوّل الأرخبيل الإسباني إلى مركز إستراتيجي للاتصالات في المحيط الأطلسي، وتعزز الترابط الرقمي بين القارتين الأفريقية والأوروبية.

ووفق ما كشفت عنه وسائل إعلام إسبانية، فإن هذا المشروع الطموح تقوده شركة إيسلالينك بالتعاون مع شركة كانالينك التابعة لمجلس جزيرة تينيريفي ومعهد تكنولوجيا الطاقات المتجددة (أي. تي.إي.آر).

ومن المرجح بحسب المعلومات المتوفرة أن تبدأ أشغال التثبيت مع نهاية السنة الجارية، على أن تستغرق العملية حوالي 42 شهرا.

وتبلغ الميزانية التقديرية للمشروع 49 مليون يورو، منها 20 مليون يورو كتمويل من بنك الاستثمار الأوروبي، إضافة إلى 7.5 مليون يورو كدعم أوروبي أوّلي خصص لمرحلة الدراسة والتصميم، وذلك في إطار برنامج "مرفق توصيل أوروبا."

ويهدف البرنامج إلى تعزيز التماسك الرقمي وزيادة قدرة تبادل البيانات بين القارات، وسيساعد هذا الاستثمار الإستراتيجي، في الدفع نحو تحول رقمي قادر على استيعاب متطلبات الاقتصاد الحديث.

حسن خرجوج
بنية الاتصالات بالمملكة تسير في طريقها الصحيح

ويحدد مرفق توصيل أوروبا نطاق وأهداف الإجراءات التي يدعمها الاتحاد الأوروبي واللازمة لتحسين البنى التحتية للاتصال الرقمي في أوروبا، من خلال تعزيز الاستثمارات العامة والخاصة.

وهذه الاستثمارات ستساهم في تنفيذ مشاريع الاتصال ذات الاهتمام المشترك للتكتل ونشر بنية تحتية عالية الأداء آمنة ومستدامة، بما في ذلك شبكات غيغابايت وشبكات الجيل الخامس للاتصالات (5 جي) عبر دول الاتحاد الأوروبي.

> مسار الخط يبدأ من ميناء أريناغا مرورا بغران تاراخال وصولا إلى الساحل المغربي عند نقطة طرفاية أو بوجدور

ومن المزمع أن تبدأ الأعمال الإنشائية لخط الألياف الضوئية خلال سنة 2025، حيث أكدت شركة إيسلالينك أن المشروع يتم بتنسيق مع مجلس جزيرة تينيريفي والحكومة الإسبانية.

وينطلق المسار المخطط للكابل من ميناء أريناغا (غران كناريا)، مرورا بغران تاراخال (فويرتيفنتورا)، وصولا إلى الساحل المغربي حيث يُحتمل أن تكون نقطة الإرساء إما في طرفاية أو بوجدور.

وسيُحدث هذا الربط المباشر نقلة نوعية اقتصادية كبيرة للمغرب وجزر الكناري، بفتح المجال أمام جذب استثمارات جديدة في مجالات التكنولوجيا والخدمات الرقمية.

وكذلك سوف يشجع على إنشاء مراكز بيانات متطورة وشركات تكنولوجيا وخدمات رقمية جديدة، فضلا عن دعم التجارة والاستثمار وتطوير البنية التحتية للإنترنت فائقة السرعة بين الضفتين.

كما يُتوقع أن يسهم الكابل في تعزيز الشمول الرقمي وتقليص الفجوة التكنولوجية، من خلال تمكين السكان من ولوج أوسع للإنترنت عالية السرعة، واستثمار ذلك في التعليم عن بُعد والتكوين (التدريب والتأهيل) المستمر والتنمية الشخصية.

وعلاوة على ذلك يتيح المشروع فرصا أكبر للشباب في سوق العمل الرقمي ما يساهم في تعزيز الشمول الاجتماعي وتقليص الفجوة الرقمية.

ويتميز المشروع بمزايا إستراتيجية في مجال الأمن السيبراني، حيث سيعزز مرونة الشبكة العالمية عبر إعادة توجيه البيانات تلقائيا في حالة أيّ انقطاع، ما يضمن استمرارية الخدمة في مواجهة المخاطر الطبيعية أو البشرية.

وقد أبدت شركتا اتصالات المغرب وأورنج الفرنسية فرع المغرب اهتماما كبيرا بالمشروع، باعتباره ركيزة أساسية لتطوير البنية التحتية الرقمية الوطنية وتدعيم موقع المغرب كمنصة اتصالات إقليمية.

ويقوم المغرب بدراسة كافة الترتيبات لمعالجة النقص الكبير في الكابلات التي يتوفر عليها، إذ يبلغ عدد الكابلات البحرية التي تصل إلى سواحله 6 فقط منها اثنان جديدان، بينما يمتلك البرتغال 22 كابلًا منها 6 جديدة، وإسبانيا 28 كابلًا منها 3 جديدة.

وقد أبدت شركتا الاتصالات اهتماما كبيرا بالمشروع إدراكا منهما للدور الحيوي لهذه الكوابل في نقل البيانات بشكل سريع وآمن بين القارات.

وعبرت شركة بكجر عن تفاؤلها بمستقبل القطاع، مؤكدة أن دخول اتصالات المغرب رسميا إلى عصر الجيل الخامس وتوسيع شبكة الألياف البصرية سيمثلان محفزين رئيسيين لدورة نمو جديدة.

وسيتم تأسيس شركتين مشتركتين، يوني فايبر ويوني توير وستركزان على توسيع البنية التحتية، مع هدف الوصول إلى مليون نقطة ربط خلال عامين، و3 ملايين بعد خمس سنوات، وصولا إلى 6 آلاف برج في غضون عقد، حتى تشكل ركيزة أساسية في تطوير البنية التحتية الرقمية المغربية.

ويرتبط هذا المشروع بسعي المغرب لتطوير بنيته التحتية المتعلقة بالتجهيزات من ملاعب وطرق ومطارات وفنادق، وتشمل بشكل كبير قطاع الاتصال الرقمي، بهدف إنجاح تنظيم نهائيات كأس العالم لسنة 2030 بصفة مشتركة مع إسبانيا والبرتغال.

وأكد الخبير بمجال التطوير المعلوماتي حسن خرجوج لـ"العرب" أن المغرب عمل لسنوات على تطوير البنى التحتية المتعلقة بمجال الاتصالات، أو قوة الربط بين مختلف المدن عبر الاتصالات وبواسطة الهاتف أو الانترنت.

وقال "أضحى المغرب يصدّر هذه التكنولوجيا للدول الأفريقية، ما يؤكد أن بنية الاتصالات بالمملكة تسير في طريقها الصحيح، تزامنا مع استعداد المغرب لاحتضان المنافسات الكروية الكبرى من حجم مونديال كرة القدم 2030."

وعلى الرغم ممّا يحمله المشروع من فوائد، يواجه تحديات فنية وبيئية وتنظيمية، حيث تتطلب عملية التثبيت تخطيطا دقيقا لتفادي المناطق الزلزالية وممرات الملاحة البحرية المزدحمة.

> 49
> مليون يورو التكلفة التقديرية للمشروع الذي سيدخل حيز التشغيل خلال عام 2028

ويفترض أن يترافق ذلك مع الحرص على حماية النظم البيئية البحرية الحساسة بالتعاون مع خبراء الأحياء البحرية، ضمانا لالتزام المشروع بالمعايير الدولية.

وأشارت منصة غلوبال أنديكس سبيدتست في تقرير نشرته في وقت سابق هذا الشهر أن المغرب جاء بالمركز 61 على مستوى العالم في تصنيف جودة الإنترنت الذي يقيس أداء الشبكة سواء على مستوى الاتصال الثابت أو المتنقل.

وكان المغرب قد أطلق في سبتمبر الماضي الإستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي بميزانية تبلغ نحو 1.1 مليار دولار لمواكبة الاستثمار الأمثل في الفرص التنموية الهائلة التي يتيحها التحول التكنولوجي.

السعودية تفتح أبواب تشغيل رحلات الطيران أمام الشركات الخاصة

في خطوة تعكس توجه السعودية نحو تعزيز التنافسية وتطوير قطاع الطيران، تم فتح أبواب تشغيل الرحلات الجوية أمام الشركات الخاصة، في إطار خطة شاملة تهدف إلى تحديث البنية التحتية للنقل الجوي وتوسيع قاعدة المشاركة في السوق وتعزيز الإيرادات.

الرياض - أعلنت الهيئة العامة للطيران المدني في السعودية الأربعاء عن منح فيستا جيت المتخصصة في تشغيل الطائرات الخاصة شهادة المشغّل الأجنبي، لتصبح بذلك أول شركة طيران خاص أجنبية تحصل على الضوء الأخضر للنشاط في السوق المحلية.

ويأتي منح الشهادة في إطار قرار الهيئة بالسماح للشركات الأجنبية المشغلة للطائرات الخاصة بتنفيذ رحلات (بالطلب) داخل السعودية ابتداءً من الأول من مايو الماضي بعد استيفاء الشركة لجميع المتطلبات والمعايير المحددة ضمن اللوائح التنفيذية لنظام الطيران المدني.

وتندرج هذه المبادرة ضمن مستهدفات رؤية 2030 التي تسعى إلى تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط من خلال تنمية قطاعات حيوية، من أبرزها النقل والسياحة والخدمات اللوجستية.

وأوضح نائب الرئيس التنفيذي للسياسات الاقتصادية والخدمات اللوجستية في الهيئة عوض بن عطالله السلمي أن إصدار شهادة المشغل الجوي للشركة فيستا جيت، يُعد خطوة مهمة نحو تطوير خدمات الطيران الخاص في السعودية.

ومن شأن فتح المجال أمام شركات الطيران الخاصة أن يرفع من جودة الخدمات المقدمة للمسافرين، ويزيد من كفاءة التشغيل، ويعزز من روح التنافس في السوق، ما يؤدي إلى تحسين تجربة السفر وخفض التكاليف على المستهلك.

كما يُتوقع أن يسهم ذلك في تحفيز الاستثمارات في قطاع الطيران، وتوفير فرص عمل جديدة، وتحقيق المزيد من الانفتاح على الأسواق الإقليمية والدولية.

ونسبت وكالة الأنباء السعودية الرسمية إلى السلمي قوله إن إصدار هذه الشهادة لشركة الطيران الخاصة "يُعزز المزيد من المنافسة ويُحفز نمو القطاع، إلى جانب رفع جودة الخدمات."

ونما قطاع الطائرات الخاصة بالبلاد بنسبة 24 في المئة العام الماضي، ليناهز إجمالي الرحلات 23.61 ألف رحلة، بحسب البيانات الرسمية.

وارتفعت الرحلات الداخلية للطائرات الخاصة بنسبة 26 في المئة إلى 9206 رحلات، بينما زادت الرحلات الدولية بنسبة 15 في المئة لتصل إلى أكثر من 14.4 ألف رحلة.

> 300 طائرة أسطول الشركة، التي تأسست في 2004 في مالطا، وتتيح خدمات حسب الطلب

وكان تحالف تقوده شركة الاستثمار بالأسهم الآسيوية آر.آر.جي كابيتال وافق في مارس الماضي على استثمار 600 مليون دولار، في حصة بمجموعة الطيران الخاص العالمية فيستا جيت، مما يعطيها دفعة لتوسيع أعمالها.

وتأسست فيستا جيت في عام 2004 ومقرها مالطا، وبحسب المعلومات المنشورة على منصتها الإلكترونية، فإنها تدير أسطولا يضم 300 طائرة وتتيح خدماتها وفق طلب الزبون وبأيّ طائرة يريد أن يتم رحلته.

وتعكس الخطوة أيضا رغبة السعودية في جعل مطاراتها مركزاً محورياً لحركة الطيران في الشرق الأوسط والمنافسة مع مراكز رئيسية في الخليج أبرزها دبي وقطر، مستفيدة من موقعها الجغرافي الإستراتيجي بين ثلاث قارات.

وقال السلمي إن "إصدار هذه الشهادة أحد الركائز الأساسية لتحقيق مستهدفات برنامج الطيران المنبثق عن الإستراتيجية الوطنية للنقل والخدمات اللوجستية، التي تهدف إلى جعل قطاع الطيران الأول بمنطقة الشرق الأوسط بحلول عام 2030."

عوض السلمي
إصدار شهادة المشغل الجوي لفيستا جيت خطوة مهمة

وأضاف "الإستراتيجية ترمي إلى تحويل السعودية إلى منصة لوجستية عالمية تربط القارات الثلاث، حيث يُعد الطيران الخاص رافدًا محوريًا لقطاع الأعمال والسياحة من داخل المملكة وخارجها."

ويتماشى هذا التحول كذلك مع خطط تطوير السياحة الدينية والترفيهية، وذلك عبر تسهيل الوصول إلى المدن السعودية وتوسيع شبكة الرحلات الداخلية والدولية.

ويمثّل تمكين الشركات الخاصة من دخول هذا القطاع الحيوي تحوّلاً في السياسات التنظيمية نحو نماذج أكثر مرونة وشمولية، تعزز من الكفاءة الاقتصادية وتواكب المعايير العالمية.

ومن المنتظر أن يسهم هذا التغيير في بناء قطاع طيران مستدام، يرتكز على الابتكار والخدمة ويعكس طموحات البلد الخليجي في أن يكون لاعباً رئيسياً في مستقبل النقل الجوي على مستوى العالم.

وسبق أن صرح مدير عام الطيران العام بالهيئة امتياز منظري، بأن الهيئة تعمل على فتح آفاق جديدة أمام صناعة الطيران العالمية من خلال إزالة القيود المفروضة على تشغيل الرحلات المستأجرة في السوق المحلية.

وأكد أن قرار السماح للشركات الخاصة بالنشاط يدعم خارطة الطريق التي وضعتها الهيئة "لجعل المملكة مركزًا إقليميًا للطيران العام، إلى جانب تنفيذ برنامج غير مسبوق لتطوير البنية التحتية، ويشمل إنشاء مطارات وصالات جديدة في مختلف أنحاء البلاد."

وتسعى السعودية إلى المنافسة بقوة في سوق النقل الجوي خلال السنوات المقبلة لتحقيق هدفها بأن تكون أحد أبرز مراكز منطقة الشرق الأوسط جاذبية، وفق برنامج يتسم بالتوسع على مراحل بشكل مدروس ودون النظر إلى ما قد يشكك في إستراتيجيتها.

ويضطلع قطاع الطيران بدور حيوي متزايد في البلد الخليجي، إذ يبلغ أثره في الاقتصاد 90.6 مليار دولار، ما يعادل 8.5 في المئة من الناتج المحلي، بحسب تقديرات الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا).

باكورة تراخيص الطيران الخاص

أول مناقصة كبيرة لشراء القمح في سوريا منذ الإطاحة بالأسد

دمشق - تستعد سوريا لطرح مناقصة لشراء القمح هي الأكبر منذ الإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر ديسمبر الماضي، وسط محاولات حكومية مضنية لتوفير الإمدادات الكافية للسوق رغم قلة الموارد المالية وشح الدعم الخارجي.

وقالت وزارة الاقتصاد والصناعة السورية الأربعاء إنها "تعتزم طرح مناقصة لشراء 200 ألف طن من القمح للمساعدة في سد النقص في الإمدادات"، لكن دون توضيح موعد أو المزيد من التفاصيل.

وذكرت رويترز الاثنين أن البلاد معرضة لأزمة غذاء محتملة بسبب أسوأ جفاف تتعرض له منذ 36 عاما، والذي قلل بشدة من إنتاج القمح بنسبة بلغت 40 في المئة تقريبا في وقت تواجه فيه الحكومة التي ليس لديها الكثير من السيولة النقدية صعوبات جمة في تنفيذ عمليات شراء كبيرة.

وأضافت الوزارة في بيان أرسلته وزارة الإعلام إلى رويترز "للحفاظ على الأمن الغذائي الوطني، تسعى الوزارة للحصول على واردات قمح من أسواق تصدير رئيسية من بينها أوكرانيا ورومانيا".

وأوضحت أن المؤسسة العامة للحبوب اشترت 372 ألف طن من المزارعين المحليين حتى الآن هذا الموسم وتحتاج إلى 2.55 مليون طن لسد الاستهلاك السنوي، بما يؤكد كميات ذكرتها رويترز الاثنين.

والقمح هو أهم محصول في سوريا لأنه حجر الزاوية في برنامج الخبز المدعوم من الدولة في البلاد.

وذكر بيان وزارة الاقتصاد والصناعة أن كل شحنات القمح التي تم الاتفاق عليها في الآونة الأخيرة تمت على أساس الدفع نقدا عند الاستلام، مشيرا إلى عدم وجود متأخرات مستحقة للموردين.

وأشار إلى أن الحكومة لم تحظ بأي دعم خارجي لميزانية الشراء بخلاف منحة عينية من العراق بكمية 146 ألف طن. وفي أبريل الماضي، ذكرت وسائل إعلام سورية أن العراق سيشحن 220 ألف طن من القمح منحة لسوريا.

> 200
> ألف طن حجم الشحنات المستهدفة بعد شحنة في مارس الماضي بواقع 100 ألف طن

وفي مارس الماضي ذكر متعاملون أوروبيون أن المؤسسة العامة السورية للحبوب اشترت كمية غير محددة من قمح الطحين اللين في مناقصة دولية كانت قد طرحتها لشراء 100 ألف طن.

وذكر أحد المتعاملين لرويترز حينها أن "عملية الشراء أجريت، لكن الكمية غير محددة"، مشيرا إلى أن "هناك عروضا مقدمة من شركات في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأسود، رغم حالة الغموض التي تكتنف النظام المالي في سوريا بعد تغيير الحكومة".

وأشارت وزارة الاقتصاد إلى أن واردات القمح تمول من آليات سيادية بتمويل ذاتي من الدولة السورية دون الاعتماد على دعم أجنبي أو قروض بشروط تفضيلية.

وسيشكل أي نقص في القمح تحديا لرئيس سوريا في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع، الذي تسعى حكومته إلى إعادة إعمار وبناء البلاد بعد حرب أهلية استمرت نحو 14 عاما.

ويعيش البلد على وقع أزمة اقتصادية ومالية خانقة بفعل الحرب والعقوبات الغربية والصدمات الخارجية، فيما فُقدت بعض المواد الأساسية من الأسواق مع انهيار العملة وارتفاع الأسعار، لتزيد أزمة توفير الحبوب من الواقع الصعب.

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

النار.. كائن متعدد الأوجه في أشعار عيسى الشيخ حسن

دواوين الشاعر تمنح النار حضورا لافتا في كل أشكالها

هنـاك عناصر مـن الكون صارت بمرور الزمن رموزا جمالية وفكرية وشـعرية، دخلت القصائد وأقامت فيهـا بأكثر من وجـه وتأويل. من هذه العناصر النار، التي تسـللت في الأساطير من بروميثيوس على الإنسان الذي شـكلها كما يشاء، ومنها صنع ثنائيات متناقضة مثل الحرب والسـلام والحيـاة والموت إلخ. النار كانت عنصرا أساسـيا فـي قصائد الشـاعر السـوري عيسى الشيخ حسن.

د. خالد محمد عبدالغني
كاتب مصري

أصابت الأرض السورية النار بأشكال كثيرة منها ما هو نار حقيقية أكلت الأشجار والزروع وقضت على الغابات في الشمال، ومنها نار الحروب التي استمرت أربعة عشر عاما، وهناك نار الفتنة بين الطوائف والأقليات والعشائر، ومنها نار الغربة والبعد عن الوطن والعائلة التي أكلت أكثر من نصف الشعب السوري، وهناك نار الحب والهجر ونار الأوجاع والمرض والأوبئة وضرب النار ـ إطلاق الرصاص ـ وإشعال النار.

كل هذه الأشكال الرمزية للنار موجودة لدى الشاعر عيسى الشيخ حسن في الكثير من أشعاره وهي مبثوثة في دواوينه المنشورة أيضا.

أشكال عديدة للنار

في ديوانه "يا جبال أوبي معه" يقول حسن في قصائد عديدة: "ويكونِ على الجمر أن يتثاءب دون حطب/ لعلّ عليّ النار بعض الحطب/ ولي ثَمَّ لي جمرةٌ طيّبة/ أتقن إطلاق النار/ حين يجيء الليل/ سنحتاج إلى النار/ المشويّ بنار الأغصان المستعرة/ سيمرح النهر في صمتي فأتركه، يلوذ بالوجد/ والنايات مغتسلا بطائر النار يهوي حاملا/ وكنت أوقظ نيراني إذا انطفأت، وأبسط النار/ زادا للذين مضوا، فيحزم الحزن أغصاني."

هل كان للإنسان حياة على الأرض لولا اكتشافه بالصدفة لشرر النار الذي يتطاير من احتكاك حجرين؟ هذا سؤال جوهري عند تحليل سيكولوجية النار التي لم تأخذ حظا كافيا من الدراسة النفسية الموضوعية فأغلب ما كتب عن النار سنجده في الأدب شعرا ونثرا أو في الأنثروبولوجيا الثقافية أو في الفلسفة أو في الأديان التي تعد الخارجين عن الالتزام بتعاليمها بالخلود في النار، أو في التربية التي تعاقب الصغار باللسع بالنار في حال استمرار الأخطاء.

> النار في قصائد الشاعر تحمل مجموعة من الدلالات الفلسفية وأخرى رمزية وأخرى تعيد تشكيل الواقع السوري

امتلأت الأساطير شرقا وغربا بأحوال وتعريفات للنار التي تنعكس يوميا في أحلامنا فإذا ظهرت في حلم وأنتَ تُشعل نارا وتخرجُ منه سالما، فهذه علامةٌ جيدةٌ على أن الأوقاتَ العصيبةَ لن تُؤذيكَ. يدلُّ إشعالُ نارٍ مُعتنىً بها جيدا على تحسُّن بطيءٍ ومُستمر، غالبا في الأمور المالية. وقد تحملُ النارُ أيضا دلالاتَ تتعلقُ بالتطهير والطهارة.

لا يسع المرء إلاّ أن يتخيّل البشر الأوائل وهم يلوّحون بالنار في الهواء لإرسال إشارات كرسائل للتواصل. أما إذا شاهدتَ نارا تحترق، ستلاحظ وجود ألوان عديدة تبعا لدرجات حرارتها. عادة ما تكون الألوان الأحمر والبرتقالي والأصفر في أعلى النار حيث يغذيها عنصر الهواء. أما الجمر الأزرق والأبيض الساخن فيقعان في أسفل النار. تؤثر جميع هذه الألوان على شخصية عنصر النار.

تنبع طاقة النار وحماسها وحيويتها من الأعلى، ولكن بدون نقاء الجمر الأبيض والأزرق في الأسفل، لا يمكن لتلك النيران العلوية أن تبلغ مجدها. وهذا أحد أسباب تعقيد فهم النار. فقد تحترق فرحا أو غضبا، وقد تُشعرنا بالنور والحرارة، أو تُشعرنا بالدمار. للنار الصفراء في الغالب دلالات شمسية قوية، وترتبط بنور أرواحنا. أما النار البرتقالية فهي أكثر نشاطا وحافزا. بالانتقال إلى الأحمر، نجد الشجاعة وربما العدوانية. يتوافق الأحمر الداكن مع رغباتنا، والأبيض المائل إلى الأزرق هو النور الكوني – قوة البدء.

وفي ديوان "حمام كثيف" يقول الشاعر حسن: "عشر جمرات في الموقد/ خير من واحدة في اليد/ الجمر كان حطبا/ والحطب كان شجرة/ عاد إلى الشجرة/ بعدما داهمها الحريق/ وترك في يدي جمرة/ نازحون يسهرون أمام النار/ بضحكات متحدّية/ وقال لي:/ من بين هذه النيران، ستأتي نار خضراء/ فالتمسها، هناك أقم، واذبح شاتك، وأطعم ضيفك/ هناك تجدني". ويقول أيضا: "ثمة غابة بجذوع متفحّمة/ النهر تركها وحيدة/ ثمة نار خضراء".

إن أول إنسان نصح أحدا بعدم "اللعب بالنار" لم يكن على الأرجح أمّا، بل هو حكيم يعرف جيدا جمال عنصر النار وغضبه. من منظور روحي، تُمثل النار شغفنا، ورغبتنا الجامحة، وحماستنا، وإبداعنا، ودوافعنا كما في عبارة "أشعل نارا تحتها". فلعنصر النار قوة عظيمة في تشكيل الإرادة والتصميم. يتطلب عنصر النار حدودا حتى تتمكن من رعايته وتغذيته مع بدء خفوت الجمر. سواء أكانت نار الموقد، قلب المنزل، أم نارا طقسية يرقص عليها البشر، فإن الطبيعة المتأصلة للنار مشتعلة وجامحة، خاصة عند اقترانها بطاقة الهواء.

ويذهب باشلار لمثل هذه الآراء فلديه أن من أهم الظواهر التي لم تخضع للتحليل العلمي "النار"، والتي لم يقوي العقل البشري علي تحليلها إلا عن طريق النوازع الشعرية التأملية، أو "التأمل الشارد" كما يسميه باشلار فلا نجد عند العلماء والكيميائيين الا تعريفات عامة لها مأخوذة من نظريات فلسفية قديمة حيث تمتزج المعرفة مع الحدوسات الذاتية نسبة لما تحدثه النار من تأثير ضخم حتي لدى أكثر العقول استقامة يفشل في تجاوز الفهم البدائي للنار، فهي تتجاوز العقل ولا يسعنا إلا أن نتأملها في لا وعي العقل العلمي أو امتدادا لطفولة ذلك العقل.

ومن هنا يؤكد باشلار ضرورة وجود تحليل نفسيّ، يسعى إلى ملامسة اللاوعي تحت الوعي، والتأمل الشارد بين ثنايا التجربة. وهناك الخوف أو الاحترام والتقدير للنار تحت مجموع منظومة اجتماعية حيث المنع الاجتماعي الذي يحدد الموقف منها، وإذا اقتربت يد الطفل من النار، فإن والده يضربه على أصابعه بمسطرة. النار تصفع دون أن تكون في حاجة إلى أن تحرق. أن تكون هذه النار شعلة أو حرارة، مصباحا أو موقدا، فإن انتباه الآباء هو نفسه.

النار في الأصل موضوع للمنع العام، من هنا هذه الخلاصة: المنع الاجتماعي هو معرفتنا العامة الأولى بالنار. كما تحمل النار مجموعة من الدلالات الفلسفية الأخرى للموت تتجاوز في نواح كثيرة المستوى البيولوجيّ لتأخذ أبعادا أكثر عمقا. لقد ظلّ اكتشاف واجتياح النار عند باشلار مرتبطا في دوافعه الأولى بوازع جنسيّ. ويمكن أن نستشفّ هذه الأبعاد الجنسية في تأملنا لمجموعة من النصوص التي قاربت النار، وبالتالي ارتبطت بشكل غير مباشر بهذه الثقافة التي تحوّل النار إلى عنصر جنسيّ بامتياز.

لقد ظلّت النار مرتبطة في الثقافات القديمة – مع وجود امتدادات لذلك في الفكر المعاصر – بكلّ المجازات الجنسية فهي ترمز لمعاني الخصوبة والولادة والفحولة والإنتاج والقوة يظهر ذلك أن النار لها خصائص ومحددات الكائن الحيّ، بل إنها تخضع لنفس منطق الدورة البيولوجية من ولادة وفتوة وشيخوخة وموت. كما أن النار عنصر يتميز بخصوبة كبيرة، تؤخذ في أبعادها ومحدداتها الجنسية.

نقرأ عيسى الشيخ حسن: "النَّارُ شَجَرَةُ الْحَرْب/ مُنْذُ وَقْت بَعِيد اعْتَرَفَ لِي جَارِي الطِّيب بِهَذَا/ وَاسْتَحْصَ مِنْ ثِمَارِهَا 'مُوْنَة' وَضَعَهَا فِي سَلَّة مِنْ قَشّ:/ صُورَتَيْن لِوَلَدَيْهِ الرَّائِعَيْن/ وَهُوَيَّتَيْهِمَا/ وَبِضْعَ حَجَرَات مِنَ الْبَيْت./ قَ ا ل لِ ي:/ النَّارُ شَجَرَة/ وَهَا أَنَا أَبِيعُ مَوْسِمِي/ فِي أَسْوَاقِ اللُّجُوء/ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا/ وَنَحْنُ نَحْصُدُ النَّار/ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا/ وَنَحْنُ نُسَوِّقُ الْمَحْصُول/ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا/ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الْبِذَار/ لِنَزْرَعَ شَيْئًا غَيْرَ النَّار:/ بَامِيَة، بَنْدُورَة، أَطْفَالًا يَبْتَسِمُون، دَفَاتِرَ بَيْضَاء، صَمْغًا لِنُلْصِقَ بَيْتَ الْجِيرَانِ بِبَيْتِنَا، وَرَدًا غَزِيرًا، دُمُوعًا لِلضَّحِك، نُجُومًا لِلَّيْل. / شَجَرًا غَيْرَ النَّار يَا إِلَهِي. / الشَّجَرُ يُحِبُّ الْهَوَاء/ وَالنَّارُ كَذَلِكَ/ الشَّجَرُ يُحِبُّ الْمَطَر/ لَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَنَا هَذَا/ عَلَى الْأَقَلِّ الْآن/ كُرْمَى لِضَيْفَته النَّار/ وَالشَّجَرُ يُحِبُّ التُّرَاب/ الشَّجَرَةُ طِفْلُ التُّرَاب الْأَبَدِيّ/ يَا نَار/ يَا نَار/ لَا تَقْطَعِي الشَّجَر".

رفيقة الإنسان

لطالما كانت النار عنصرا حيويا في بقاء البشرية. إنها كائن خطير تمكّن الإنسان من ترويضه على مدى مئة ألف جيل تقريبا، محوّلا إياه إلى مصدر دفء وأمان يمنحان الحياة. لقد تطور احتضان الإنسان الحذر للنار. لا عجب إذا كيف يُمكننا أن نتعامل مع النار ككائن حيّ يتنفس في أبسط صورها. إنها صديق ورفيق، قد يكبر حجمه بسرعة هائلة في دقائق، ويخدعنا إن لم نكن حذرين. إن تجاهلها قد يكون تصرفا غير حكيم. كلنا عشنا تجارب مع النار منذ أن كنا صغارا حول المدفأة أو حين نتأمل شمعة مع العائلة والأصدقاء. متعة التحديق في اللهب ومشاهدة ما يشبه تلفزيون الكهف، لا تقل اليوم روعة عما كانت عليه قبل مليون عام.

وفي ديوان "أمين في حلم عباسي"، يقول حسن في قصائد عدة: "ونار الأحزاب/ لم نأنس إلى نار/ والنار البعيدة/ النار عن جيش الحطب/ ولا تقرب نارها من بردنا/ من حقي أن أسكب فوق التفعيلات الزيت/وأشعله / حتى... آخر فعلن."

وبالنسبة لأسلافنا الأوائل، لا بد أن النار كانت شيئا سحريا. كنا نستطيع خلقها من العدم، كانت ترقص وتتحرك ككائن حي، توفر الحرارة والضوء، وتغير جذريا طعم اللحوم والفواكه والخضروات. لكنها كانت أيضا خطيرة وتستحق الاحترام. لا تزال تبدو آسرة، أليس كذلك؟! فغالبا ما ينجذب البشر إلى التحديق في النيران لعدة أسباب من أهمها الغريزة البيولوجية: فقد لعبت النار دورا محوريا في تطور الإنسان. فقد وفرت الدفء والحماية، ووسيلة لطهي الطعام. ويُثير ضوء النار المتلألئ ودفؤها شعورا بالأمان والراحة. والتأثير المنوم: إذ يُمكن للهب المتلألئ والراقص أن يُعطي تأثيرا مُهدئا، يُشبه التنويم المغناطيسي. يُساعد هذا على تخفيف التوتر وتعزيز الاسترخاء، مما يجعل مُشاهدته ممتعة.

كما للنار وظيفة التواصل الاجتماعي: تاريخيا، كانت النيران ركنا أساسيا في التجمعات الاجتماعية. فهي تُشكّل نقطة محورية لسرد القصص، وتوطيد العلاقات، ومشاركة التجارب. فمشاهدة النار تُثير مشاعر الحنين والتواصل مع الآخرين. والجاذبية الجمالية: يُمكن للجمال البصري للنار، بحركاتها الديناميكية وألوانها المتنوعة، أن يكون آسرا. يجد الكثيرون منظر اللهب ساحرا ومريحا. واليقظة والتأمل: إن مشاهدة النار يمكن أن تشجع حالة اليقظة، مما يسمح للأفراد بالتركيز على اللحظة الحالية، مما قد يكون مفيدا للصحة العقلية. وبناء على ذلك كونت مجموعة من العوامل التطورية والنفسية والاجتماعية مساهمة خطيرة في انجذاب الإنسان للنار.

النار مادة شعرية أيضا (لوحة للفنان غسان النعنع)

«شاعر المليون» يرسخ الهوية الشعرية المشتركة للشعراء النبطيين

أبوظبي - تستضيف العاصمة السعودية الرياض، من 24 حتى 28 أغسطس الجاري، أولى محطات الجولات التمهيدية لموسم برنامج شاعر المليون في نسخته الثانية عشرة، الذي يعتبر أكبر مسابقة شعرية على مستوى العالم، بقيمة جوائزها وآلية التنافس فيها للحصول على لقب بيرق الشعر.

ويواصل البرنامج، الذي تنتجه هيئة أبوظبي للتراث، ترسيخ رسالته الثقافية الرامية إلى صون الموروث الشعري النبطي، ودعم المواهب الشعرية، وإبرازها على الساحة الأدبية العربية، متخذاً هذا الموسم شعار "قصيدنا واحد"، الذي يبرز جزءا من الهوية الشعرية المشتركة التي تجمع بين شعراء النبط في العالم العربي، من خلال لغة الشعر النبطي وأوزانه.

وتشمل جولات المقابلات الخاصة بلجنة التحكيم في هذا الموسم خمس محطات، تبدأ بالرياض التي تقابل فيها اللجنة الشعراء لمدة خمسة أيام، ثم تنتقل إلى الكويت بين الثالث والرابع من سبتمبر، ثم عمّان بين التاسع والعاشر من نفس الشهر، تليهما مسقط يوم 16 سبتمبر، قبل أن تختتم في أبوظبي بين الثاني والعشرين والرابع والعشرين من سبتمبر 2025.

وخلال هذه المحطات، يخوض الشعراء مقابلات مباشرة مع لجنة التحكيم، يتم من خلالها تقييم القصائد وفق معايير دقيقة، كما يحظى الشعراء خلال تلك الجولات بفرصة التأهل المباشرة إلى قائمة المئة، من خلال حصولهم على "البطاقات الذهبية" التي تمنحها اللجنة للشعراء المتميزين.

ومنذ انطلاقه عام 2006، قدّم برنامج شاعر المليون أكثر من 176 حلقة مباشرة، بما يعادل نحو 352 ساعة من البث الشعري، بمشاركة 528 شاعراً وشاعرة من 20 دولة.

وسجّلت الشاعرات حضورا لافتا في المسابقة، بوصول 24 شاعرة إلى مراحل متقدمة فيها على امتداد المواسم الماضية، ووصول أربع منهن إلى النهائيات، دون أن تستطيع إحداهن انتزاع اللقب حتى الآن.

وتضم لجنة تحكيم الموسم الثاني عشر من البرنامج، كلاً من الدكتور سلطان العميمي، والدكتور غسان الحسن، والشاعر حمد السعيد، إلى جانب عضوي اللجنة الاستشارية بدر صفوق وتركي المريخي.

أما قيمة الجوائز التي تعد الأكبر على مستوى المسابقات الأدبية في العالم، فتبلغ أكثر من 15 مليون درهم إماراتي، منها 5 ملايين درهم للفائز باللقب وبيرق الشعر، إلى جانب جوائز مالية متفاوتة للمراكز من الثاني حتى السادس.

ويجدد البرنامج في موسمه الجديد التزامه بدعم مسيرة الشعر النبطي وإبراز جمالياته، مانحاً الشعراء فرصة ثمينة للتنافس على البيرق، في رحلة قصيد متجددة يترقبها جمهور الشعر بشغف.

كما يؤكد على ما توليه الإمارات لبرامج صون الموروث الأدبي، ومن بينها الشعر النبطي الذي يحظى بمكانة رفيعة لدى أبناء المجتمع الإماراتي ومجتمعات الخليج العربية، إسهاما في ترسيخ عناصر التراث والهوية الوطنية.

ويواصل البرنامج الارتقاء بالشعر النبطي تجسيدا لإستراتيجية أبوظبي الثقافية للمحافظة على الأدب الشعبي.

وقد باتت المشاريع الشعرية لإمارة أبوظبي البوابة الذهبية التي ينطلق منها المبدعون لتحقيق أهداف الخطة الثقافية التي تنتهجها الإمارة، التي تلعب دورا فكريا محوريا في إحياء الموروث الحضاري عبر برامجها الثقافية ومبادراتها الداعمة للشعر والشعراء.

ويعكس الشعر النبطي غنى لهجات ومفردات شعوب المنطقة بينما تمثل البرامج الشعرية في أبوظبي احتفاء بالثقافة وبالتعبير اللغوي عن المشتركات الإنسانية بما يحول الكلمات الملهمة إلى حافز للحوار والسلام والتسامح.

إحدى عشر موسما ناجحا منذ انطلاقة البرنامج، كان لها بالغ الأثر، إذ نجد أن خريطة الشعر النبطي اليوم صارت أكثر اتساعا، وأصبحنا نرى شعراء نبط، ليس في بوادي الدول العربية فقط، بل وفي حواضرها، وهو ما لم يكن موجودا قبل المسابقة.

> البرنامج، الذي تنتجه هيئة أبوظبي للتراث، يواصل ترسيخ رسالته الرامية إلى صون الموروث الشعري النبطي

وقد تمكن الشعراء الإماراتيون خلال مشاركتهم في مواسم "شاعر المليون" الأولى من حصد مراكز متقدمة، في ظل أجواء شعرية تنافسية ضمت نخبة شعراء منطقة الخليج العربي، ما كشف عن أسماء قوية ومتميزة استطاعت أن تعكس تطور الحركة الشعرية في الإمارات، وقدرتها على مواصلة ما بدأه عدد من الشعراء الكبار الذين أسسوا لتلك الحركة والمشهد الشعري.

انتشار واسع حققه برنامج "شاعر المليون"، إذ اكتشف وقدم للجمهور العربي منذ انطلاق نسخته الأولى وحتى اليوم مئات الشعراء والشاعرات من عشرات الدول العربية وغير العربية شاركوا في البرنامج، ليساهم في ترسيخ الشعر ودعم المواهب وتطوير المحتوى الإبداعي، وحفظ التراث الثقافي المعنوي وصونه، وتسليط الضوء على الشعر العربي لاسيما النبطي، وتوسيع قاعدة جمهوره وما يرتبط به من فنون، علاوة على نشر التجارب المتميزة التي تستشرف مستقبل الشعر واستدامته.

موسم جديد يرفع شعار «قصيدنا واحد»

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

هناك شروط لتحقيق نهضة حقيقية في أدب الطفل العربي

إكرام عيد: أدعو إلى إنشاء شبكة توزيع عربية موحدة لكتب الأطفال

يواجه أدب الطفل في العالم العربي العديد من التحديات التي يسعى العاملون فيه على تلافيها، ولكن لا بد من تكثيف الجهود وتوحيدها لتحقيق نهضة شاملة في هذا الفن والعنصر الثقافي المهم الذي تبني من خلاله المجتمعات مستقبلها. "العرب" التقت الكاتبة والناشرة إكرام عيد في حديث حول تحديات أدب الطفل وسبل تجاوزها.

الكتابة ليست مجرد مهنة أو هواية إنها حياة كاملة

حجاج سلامة
كاتب مصري

تقول الكاتبة والناشرة المصرية إكرام عيد، إن أدب الطفل في العالم العربي يشهد محاولات جادة للنهوض به من قبل الكُتّاب والناشرين، لكنها تلفت إلى أن الطريق للوصول بذلك الأدب لما نطمح أن يكون عليه يبدو طويلا.

وتضيف عيد في مقابلة مع "العرب"، أن الحاجة ماسّة إلى دعم مؤسسي أوسع، ومبادرات أشمل وأكبر لجعل الكتاب العربي الموجه للأطفال مُنافساً حقيقياً للكتاب الأجنبي، وترى أن مستقبل أدب الطفل العربي يُمكن أن يكون مُشرقاً إذا منحنا الحرص للجودة مع الترجمة والتوزيع الجيّد الاهتمام المطلوب والمستحق.

تحديات أدب الطفل

تشير الكاتبة إلى أن حركة النشر ليست بالشكل الذي يجب أن تكون عليه، وتحتاج الكثير من الجهد لتُلبي طموح كُتّاب الطفل في العالم العربي، مؤكدة على وجود فجوة بين إنتاج الكتاب وبين وصوله إلى أيدي الأطفال في جميع البلدان العربية. وتعتبر أن المشكلة الأساسية تكمن في آليات النشر والتوزيع.

الكاتبة لا ترى التراث كماض جامد، بل ككنز حي من القصص والقيم التي يمكن إعادة تقديمها بروح معاصرة

تكشف إكرام عيد عن وجود الكثير من العقبات التي تعرقل مسيرة أدب الطفل عربياً، وتوضح أن من بين تلك العقبات ضعف معدلات التوزيع، وارتفاع تكاليف الطباعة، وقلة الدعم المادي لمشاريع النشر من جانب الجهات المعنيّة، وغياب التدريب المتخصص للكُتّاب على فهم سيكولوجية الطفل. بجانب المنافسة القوية من الوسائط الرقمية والألعاب الإلكترونية التي تجذب انتباه الطفل.

وحول رؤيتها للنهوض بحركة التوزيع للكتب الموجهة للأطفال العرب، وأبرز المشكلات التي يواجهها الناشرون العرب، تقول إن حل الكثير من تلك المشكلات يتمثل في إنشاء شبكة توزيع عربية موحدة، تتيح وصول الكتاب بسهولة إلى جميع الدول بأسعار مناسبة.

وتبيّن أن من بين المشكلات التي يواجهها الناشرون العرب، تكاليف الشحن المرتفعة، وصعوبة دخول بعض الأسواق وندرة المعارض المخصصة للكتب الموجهة للطفل.

وحول رؤيتها لدور معارض الكتب في خدمة أدب الطفل، تقول إن المعارض تُعد منصات مهمة للتعريف بالكتاب والتواصل المباشر بين الناشرين والكُتّاب من جهة، ومع القراء الصغار وأسرهم من جهة ثانية، لكنها تحتاج إلى تنظيم أعمق واهتمام حقيقي بأدب الطفل ليكون الحضور بتلك المعارض فاعلاً وليس شكليًا. وتتحدّث الكاتبة والناشرة المصرية عن دور الكُتّاب ودور المؤسسات الحكومية بالعالم العربي في تحقيق نهضة حقيقية لأدب الطفل في العالم العربي، وتقول إن دور الكاتب هو تقديم نصوص صادقة ومبدعة تحترم عقل الطفل وتشجعه على التفكير والاكتشاف، بينما دور المؤسسات الحكومية هو توفير الدعم المادي والبنية التحتية، وإنشاء مكتبات عامة وتسهيل وصول الكتاب إلى المدارس والبيوت.

وحول رؤيتها لدور المجلات العربية الموجهة للطفل، وهل هي قادرة على القيام برسالتها؟ وهل تتوفر لها الإمكانيات لتحقيق ذلك؟ تبيّن عيد أن معظم مجلات الأطفال الورقية تعاني من صعوبات مادية وضعف الانتشار، وترى أنه إذا تم الدمج بين النسخة الورقية والرقمية، وتقديم محتوى تفاعلي، يمكن أن تستعيد مكانتها في حياة الطفل.

وتتطرق "العرب" مع عيد للحديث عن تجربتها في عالم النشر والكتابة الموجهة للطفل، إذ تقول إن هذا الاختيار جاء من واقع إيمانها العميق بأن الطفل العربي يستحق كتابًا يضاهي أرقى الكتب العالمية من حيث الفكرة والإخراج الفني. وأنها اختارت أدب الطفل لأنه استثمار في المستقبل. منوّهة إلى أن المشكلات التي تواجهها بصفتها ناشرة تتمثل في ارتفاع تكاليف الإنتاج، وضعف قنوات التوزيع، وتراجع القراءة بسبب المنافسة القوية من المحتوى الرقمي.

حول عوالمها وطقوسها وهي تمارس الكتابة الإبداعية، تقول عيد إن الكتابة بالنسبة إليها ليست مجرد مهنة أو هواية، بل هي حياة كاملة تتنفسها. وأنها حين تبدأ بالكتابة، تشعر وكأنها تفتح بابًا سحريًا تنتقل من خلاله إلى عالم آخر، تمتلئ جنباته بشخصيات وأماكن وأحداث لم تكن موجودة قبل أن تمسك بالقلم. وتعيش لحظات من الفرح والحزن والانفعال مع كل كلمة تكتبها، وكأنها اختارت حيوات متعددة في وقت واحد.

الكتابة والتراث

تسألها "العرب" عن مصادر الإلهام لديها ومن أين تستوحي أفكار أعمالها؟ فتجيبنا بأن الإلهام لديها قد يأتي من كل شيء حولها: مشهد عابر في الشارع، كلمة سمعتها مصادفة، أو ذكرى بعيدة من الطفولة. وأن القراءة الواسعة في الأدب العربي والعالمي تفتح أمامها آفاقًا جديدة، وأحيانًا يكفيها لحظة صمت وتأمل لتجد فكرة عمل جديد تتشكل في ذهنها.

وحول حضور التراث في أعمالها، تقول عيد، إنها لا ترى التراث كماضٍ جامد، بل ككنز حي من القصص والصوَر والقيم التي يمكن إعادة تقديمها بروح معاصرة. وأنها كثيرًا ما تستلهم كتاباتها من الحكايات الشعبية والأمثال والملاحم التاريخية، وتدمجها مع الواقع الراهن، ليبقى هناك جسر حي بين الماضي والحاضر.

أما عن رؤيتها لمدى حضور التراث في الآداب الموجهة للطفل وأهمية ذلك، فتقول إن التراث حاضر في أدب الطفل العربي، لكنه في أحيان كثيرة يُقدَّم بأسلوب تقليدي لا يجذب الطفل. مشدّدة على أهمية التراث في ترسيخ الهوية وتعريف الطفل بجذوره الثقافية، وأنه على الكُتّاب تقديم ذلك التراث بلغة سهلة وأسلوب تفاعلي ورسوم محببة تجعل الطفل يتشوق لمعرفة المزيد.

يُذكر أن إكرام عيد كاتبة وناشرة مصرية، تُشرف على دار الفراعنة للنشر والتوزيع بالقاهرة، وتسعى حالياً لتأسيس دار نشر متخصصة في أدب الطفل، قدّمت – ككاتبة – للمكتبة العربية الكثير من المؤلفات الموجهة للطفل، مزجت فيها بين الخيال والقيم التربوية، ونذكر من تلك المؤلفات: "رحلة زيد إلى كوكب النور"، و "حكاية سلمى والفراشة الذهبية"، و"سر البستان العجيب"، و"مغامرات فارس في مدينة الحروف"، و"ليلى وبئر الأمنيات"، و"كنز تحت أقدامنا". بجانب إصدارها لعدد من المؤلفات المتنوعة التي توزّعت ما بين النقد والرواية والشعر.

«الصوت الندي» كتاب يعيد النظر في دور الغناء كأداة للحفاظ على الذاكرة

رام الله - في زمن تتسارع فيه الأزمات السياسية والاجتماعية في العالم العربي، يأتي كتاب "الصوت الندي: تأملات في الأداء والأغاني" للكاتب والشاعر الفلسطيني فراس حج محمد كملاذ ثقافي يعيد النظر في دور الغناء كأداة للحفاظ على الذاكرة الجماعية والتعبير عن الهوية الوطنية.

في هذا الكتاب، يعكس حج محمد تجربته الشخصية كشاعر وجد وغزل، مستلهماً ذكريات طفولته المرتبطة بأصوات فيروز وأم كلثوم ونجاح سلام، ليبني تحليلاً ثقافياً يجمع بين العاطفة والنقد.

ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول تُسمى "مقامات"، مستوحاة من التراث الموسيقي العربي، ويبدأ بتأملات شخصية حول الغناء كذاكرة. يصف المؤلف كيف شكلت أغاني أمه ووالده وجدته وعيه الثقافي، معتبرا الغناء وسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية، خاصة في سياقات وطنية مثل أغاني أم كلثوم بعد نكسة 1967، حيث دعمت المجهود الحربي وأصبحت رمزا للصمود.

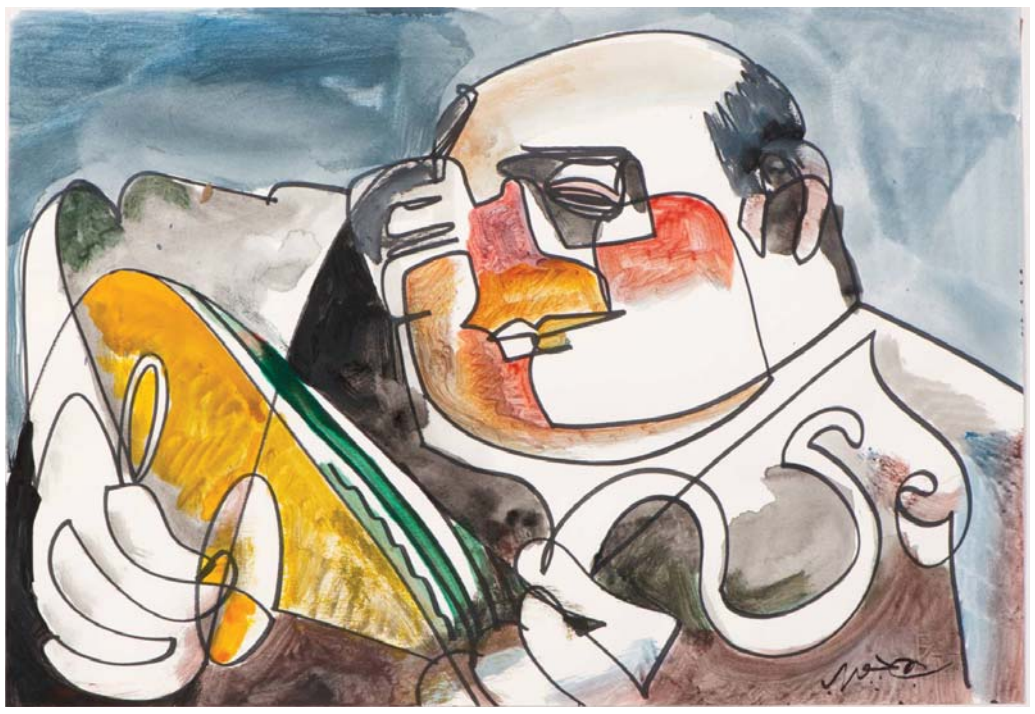

الكتاب يحتفي بأيقونات الطرب العربي (لوحة للفنان جورج البهجوري)

يؤكد العلاقة التاريخية بين الشعر والغناء، مستشهداً بقول حسان بن ثابت: "الشعر ديوان العرب"، ويشارك تجربته في كتابة نصوص شعرية صالحة للتلحين، مثل ديوان "نفسي غني" وأناشيد الأطفال.

في الكتاب، يخصص حج محمد مساحة كبيرة لأيقونات الطرب العربي. يصف أم كلثوم بـ"ظاهرة فنية فريدة"، مشيراً إلى تفاعل جمهورها المثقف، وينتقد تقطيع أغانيها على وسائل التواصل الاجتماعي، معتبراً ذلك تشويهاً للتراث. يستشهد بآراء إدوارد سعيد ومحمود درويش حول أهميتها، ويمدح فيروز كصوت يعبر عن الجمال والألم الإنساني والفلسطيني. كما يدافع عن الأغنية الشعبية الأردنية، مثل أغاني سميرة توفيق، وإدراجها في المناهج التعليمية لتعزيز الهوية الوطنية، وينتقد الهجمات عليها كمحاولة لمحو التراث الشعبي.

أما النقد التربوي، فيبرز في انتقاد الكاتب لإدراج قصيدة "أنا وليلى" لحسن المرواني في المناهج الفلسطينية، معتبراً إياها غير صالحة تربوياً بسبب محتواها العاطفي المفرط، ويقترح معايير جديدة لاختيار النصوص التعليمية. يطرح فكرة استخدام الأغاني في التدريس، مثل تعليم النحو عبر الأغاني، لتعزيز الذكاء الموسيقي لدى الطلاب.

يرى حج محمد في الغناء ملاذاً إنسانياً يعزز الأمل والصمود. ينتقد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الذائقة الجماهيرية، معتبرا إياها تغيرت نحو السطحية، ويربط الغناء بالرسالة الوطنية التي تعبر عن هموم الشعب وآماله. كما يذكر أسماء فنانين آخرين مثل أليسا، ميادة الحناوي، وكاظم الساهر، ليبرز تنوع الأغاني السياسية والشعبية.

في منشوراته على منصة إكس، يروج حج محمد للكتاب بحماس، مشاركاً فهرسه وصور غلافه، مما يعكس شغفه الشخصي. النقاد يصفون الكتاب بأنه "عمل يجمع بين العاطفة والتحليل"، ويُتوقع أن يثير نقاشات حول دور الفن في التعليم والمقاومة الثقافية.

بهذا الكتاب، يثبت فراس حج محمد أن الغناء له مهمات أخرى غير الترفيه، فهو جزء أصيل من الهوية العربية، يربط الماضي بالحاضر ويواجه العتمة بالنور. يتوفر الكتاب في المكتبات الفلسطينية والأردنية، وسيكون متوفرا في معرض عمان الدولي القادم للكتاب في جناح دار جسور ثقافية ودار الرعاة، ومن المتوقع كذلك صدوره بصيغة إلكترونية في فترة لاحقة من هذا العام.

جدير بالذكر أن الكتاب صدر الكتاب مؤخراً عن دار الرعاة للدراسات والنشر في رام الله ودار جسور ثقافية في عمّان، ويقع في 253 صفحة من القطع المتوسط، مع غلاف فني مصمم بواسطة ابنة المؤلف، الفنانة ميسم فراس. الكتاب مهدى إلى حفيدة الكاتب "زينة"، التي ألهمته لاستكشاف عالم الأغاني كجزء من التراث الإنساني.

الكتاب يثبت أن الغناء له مهمات أخرى غيرالترفيه، فهو جزء أصيل من الهوية العربية يربط الماضي بالحاضر

وفراس حج محمد، المولود في نابلس عام 1973، عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين وحاصل على ماجستير في الأدب الفلسطيني، يُعد من الأصوات البارزة في الأدب المعاصر. له أكثر من 42 كتاباً، بما في ذلك دواوين شعرية ودراسات أدبية، ويتميز بقدرته على ربط الشعر بالحياة اليومية.

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

«الشاطر».. تذبذب بين أكشن باهت وكوميديا مُفتعلة تكرر تجربة «البعبع»

استنساخ لقوالب غربية لا تراعي خصوصية الجمهور المصري والعربي

يواصل الفنان أمير كرارة نهجه المألوف في الدراما والسينما، حيث يقدم شخصية البطل المغوار دون تركيز كبير على جودة العمل الفني وموضوعه، وهو في فيلم "الشاطر" يقدم عملا يفتقد إلى الابتكار والتجديد، ويتجه أكثر نحو المزج بين الأكشن والكوميديا المفتعلة وتكرار نماذج غربية بغية تحقيق أرباح جيدة في شباك التذاكر.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث فيلم الشاطر حول دوبلير يجد نفسه وسط ورطة معقدة بعد أن ظن أن عصابة خطفت شقيقه، فيبدأ رحلة مطاردات وأحداث متلاحقة تقوده إلى اكتشاف أن القضية تتعلق بـ"فلاشة" غامضة، تتنافس عليها عصابات محلية ومافيا دولية، وهذا المحور البسيط يتحول إلى سلسلة من المشاهد الموزعة بين الأكشن والكوميديا، مع محاولات متقطعة لإضفاء طابع المغامرة.

الفيلم من بطولة أمير كرارة وهنا الزاهد ومحمد عبدالرحمن ومصطفى غريب وشيرين رضا ومعتز التوني، ويشارك كضيوف شرف أحمد مكي ومحمد القس، وهو من إخراج أحمد الجندي الذي سبق له تقديم أعمال كوميدية بارزة مثل "الحرب العالمية الثالثة" و"لا تراجع ولا استسلام" و"الكبير أوي".

الفيلم يكرّس صورة عن أزمة السينما المصرية مع الأكشن: الميل إلى التقليد والاستعارة بدل البناء والتطوير

يستند فيلم "الشاطر" إلى محاولة الجمع بين الأكشن والكوميديا، لكنه يقع في فخ استنساخ القوالب الغربية دون أن تكون له هوية واضحة. يفتتح صانعوه الأحداث بمشاهد قصيرة تعرّفنا على شخصية أدهم الشاطر، الدوبلير الذي يعيش في الهامش الخطر من صناعة السينما، غير أنّ هذه البداية سرعان ما تتحول إلى استعراض لمشاهد تحاكي أفلام الحرب العالمية والويسترن والمطاردات الأوروبية. ويكشف هذا التوجه عن افتقار الفيلم إلى قاعدة محلية صلبة، إذ يهرب إلى الأكشن المستورد بدل أن يبني قصته على أرضية مصرية قريبة من الجمهور.

ويتنقّل الفيلم بين مواقف ومغامرات متلاحقة، لكنه لا يمنح نفسه لحظة واحدة للتوقف أو التعمق. يندفع السرد كقطار سريع بلا محطات، متنقلا من ورطة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، حتى يصبح المشاهد أمام سلسلة "اسكتشات" متجاورة أكثر من كونه أمام حبكة مترابطة. ويضع هذا الاندفاع الفيلم في منطقة الاستسهال، حيث تذوب خطوط المنطق وتتحول المفاجآت إلى مجرد وسيلة لتمديد الزمن وإغراق المتفرج في الأكشن المتكرر.

يقدّم أمير كرارة شخصية البطل الجاهز جسديًا والمسلح بالكاريزما، لكنه يبقى أسير القالب النمطي، ويكتفي الأداء بإبراز القوة والصلابة من دون عمق نفسي، لتبقى شخصية أدهم أقرب إلى صورة دعائية لنجومية كرارة أكثر من كونه بطلا سينمائيا له ملامح فريدة.

من ناحية أخرى يضيف مصطفى غريب جرعة كوميدية، لكن اعتماده على الإفيه المكرر يفقده فاعليته بمرور الوقت، بينما تتحول شخصية هنا الزاهد إلى مجرد زينة تجارية بلا دور فعلي في سير الأحداث، ويبقى عادل كرم خصمًا باهتًا لا يمتلك أي حضور يهدد البطل أو يرفع من حدة الصراع.

يفشل الإخراج في تحويل الأكشن إلى لوحة بصرية أصيلة، إذ يكتفي بتقليد مشاهد هوليوودية شهيرة من دون إعادة توظيفها وفق البيئة المصرية، كما يظهر الاعتماد المفرط على المؤثرات البصرية المتوسطة، فتتحول بعض المشاهد إلى محاكاة رخيصة لفيلم مثل "فاست أند فيوريوس" بدل أن تكون إبداعًا محليًا يحمل نكهة خاصة. ويضعف هذا الفشل الأثر البصري والدرامي للفيلم معًا، ويجعل الجمهور يشعر بأنه يشاهد نسخة مشوهة من أفلام أجنبية بدل أن يتابع تجربة مصرية متجددة.

ويكرّس الفيلم صورة واضحة عن أزمة السينما المصرية مع الأكشن: الميل إلى التقليد والاستعارة بدل البناء والتطوير. يفشل "الشاطر" في الاحتفاء بمهنة الدوبلير التي كان يمكن أن تمنح العمل أصالة وجاذبية خاصة، ويفشل في تقديم حبكة محلية ذات معنى. يخرج المشاهد في النهاية بانطباع أن الفيلم مجرد مغامرة سطحية للترفيه السريع، لكنه لا يترك أي أثر طويل المدى، ولا يضيف إلى رصيد السينما المصرية في هذا النوع الذي ما زال يبحث عن هوية حقيقية.

وفي حين يبدأ الفيلم بتقديم وعد للجمهور بمزيج متوازن من الأكشن والكوميديا، إلا أن الإيقاع يتضح منذ البداية بأنه يسير في خط مكرر، إذ لا تحمل المشاهد الأولى أي تصعيد درامي أو تمهيد عاطفي للشخصية الرئيسية، وهذا يجعل المشاهد غير مندمج في رحلته، بينما يقدم أمير كرارة أداءً يعتمد على النمط الذي تبناه في أعماله الأخيرة؛ شخصية البطل القوي الذي يمزج بين الجدية والسخرية، دون ملامح نفسية واضحة أو دوافع إنسانية مقنعة، إذ يكتفي بالركض والقتال وإلقاء الإفيهات، في دورة ثابتة لا تمنح الشخصية أي تطور، بينما يعتمد السيناريو على كوميديا مباشرة تُفرض على الأحداث، إذ تُلقى النكات في توقيتات مدروسة زمنيًا لا دراميًا، ليجعل الضحك ضعيفًا أو غير حاضر، كما تغيب كوميديا الموقف، وتتحول المشاهد الكوميدية إلى فواصل مستقلة لا تنسجم مع البناء العام للقصة.

ويفقد الإخراج حيوية أحمد الجندي المعهودة، إذ يكتفي بترتيب اللقطات وتنظيم المشاهد دون تقديم ابتكارات بصرية أو تنويع في زوايا الكاميرا، فتغيب الحركة الديناميكية التي يمكنها رفع مستوى الأكشن، ويظهر ذلك بوضوح

توليفة فنية غير متناغمة

في مشاهد المطاردات التي تبدو أشبه بعروض ترفيهية مصورة، بينما يستخدم العمل أسلوب التكديس النجومي، عبر إشراك أسماء لامعة في أدوار قصيرة أو بلا تأثير واضح في القصة، إذ تظهر شيرين رضا وأحمد مكي في مشاهد تبدو شكلية، وتظهر أكثر كزينة على الملصق الدعائي، دون أن يحمل وجود هذه الأسماء إضافة حقيقية للحبكة أو الشخصيات.

ويبني الفيلم أحداثه على محور ضعيف يتمثل في "فلاشة" غامضة، دون تقديم أي تفاصيل حول محتواها أو قيمتها، وهو ما يفقد الصراع الداخلي قوة الدفع، عندما تدور متتاليات المشاهد حول مطاردات ومواجهات، لكن غياب سبب مقنع يجعل التوتر الدرامي هشًا، لأن السيناريو يضيف عناصر العصابات التركية والمافيا الدولية في منتصف الأحداث، ويجعل كل الشخصيات الأجنبية تتحدث باللهجة المصرية بطلاقة، بمن في ذلك الحراس وأفراد العصابات، فيتحول هذا التناقض إلى عنصر كوميدي غير مقصود، ويفقد المشاهد القدرة على متابعة الأحداث بجدية.

ويكرر الفيلم ملامح فيلم "البعبع" في البناء العام، أي حضور بطل قوي، شخصية كوميدية مساندة، إفيهات قصيرة، أكشن محدود، وقصة بسيطة، مع تغييرات طفيفة في الممثلين. وهذا التكرار يجعل العمل يفتقد عنصر المفاجأة ويضعه في خانة النسخ المكررة بدل الأفلام المجددة، كما يفشل الفيلم في تقديم مشاهد أكشن مثيرة بحق، فتأتي المعارك والمطاردات بترتيب تقليدي، دون استخدام زوايا تصوير جريئة أو مونتاج سريع يرفع مستوى التشويق، فتبز المعارك وكأنها مصممة في مسرح مغلق، لا في عالم مفتوح يفرض واقعية الحركة.

ويغيب عن تكوين اللقطات التدرج الدرامي الذي يدفع الأحداث إلى ذروة حقيقية، فالمشاهد تسير في مستوى واحد منذ البداية حتى النهاية، مع اعتماد متكرر على الإفيه لتعويض غياب التصعيد، فيخرج المشاهد من القاعة وهو يشعر بأنه شاهد مزيجًا من الأفكار المستعملة، مع بعض اللحظات التي تثير الضحك بسبب المبالغة أو الغرابة، لا بسبب جودة الكتابة أو دقة التنفيذ، وفيلم "الشاطر" يقدم مثالًا واضحًا على أزمة التكرار في السينما التجارية المعتمدة على الأكشن الكوميدي، وغياب الابتكار في القصة، والاكتفاء بالوصفة المضمونة، وتوظيف النجوم كعناصر تزيينية، كلها عوامل جعلت العمل يفتقد الروح، ويترك الجمهور أمام تجربة باهتة لا تعلق في الذاكرة.

وأحمد الجندي هو مخرج مصري، بدأ مشواره الفني كممثل، واشترك في فيلم "واحد من الناس"، بطولة كريم عبدالعزيز ومنة شلبي، إلى جانب عمله كمساعد مخرج في الفيلم نفسه بعد تخرجه من معهد السينما، وأعقبه بمشاركته كمساعد للمخرج في فيلم "ظرف طارئ"، بطولة أحمد حلمي. وتوالت الأعمال بعد ذلك ليقوم بإخراج سيت كوم بعنوان "أحمد اتجوز منى" وعدد من الأفلام مثل "حوش اللي وقع من منك" و"إتش دبور" و"طير إنت" و"لا تراجع ولا استسلام" و"القبضة الدامية".

عادل عثمان: المسلسلات العراقية لا تصل إلى حالة الدراما إلا نادرا

بغداد - في حضرة الموهبة والإصرار ومن بين ركام التحديات بزغ نجم الفنان العراقي عادل عثمان منذ سبعينات القرن الماضي حيث رسم لنفسه طريقا خاصا في عالم الفن، لا يشبه أحدا إلا هو نفسه. لم يكن طريقه مفروشا بالورود، بل كان معبّدا بالإرادة، ومكللا بالشغف، ومتوّجا بحب الجمهور. كسر عثمان القيود الأسرية وتمرّد على المألوف ليُحلّق بأجنحة الإبداع في فضاء التمثيل، مثبتا أن الموهبة الحقيقية لا تعرف المستحيل، وجسد خلال مسيرته الكثير من الشخصيات التي ما زالت عالقة في الأذهان، نذكر منها مسلسل "رجال الظل" ومسلسل "عالم الست وهيبة" ومسلسل "هستيريا".

فنان راكم تجربته في طريق وعرة

كانت بداية الفنان مع الموسيقى، ثم تخلى عنها ولبس عباءة التمثيل، ويقول عن ذلك "لم تتغير البوصلة، الموسيقى والتمثيل يسيران بخط متوازٍ، ربما أحدهما سبق الآخر، شغفي بالموسيقى شغف حسي نابع من مشاعر وعواطف، أما التمثيل فالحال يختلف؛ يشعرك بأن لديك شيئا تريد أن تقوله، سواء كان كلمة أو حالة عامة أو موقفا، لذلك شعرت بأنني قادر على التعبير في مجال التمثيل مع اهتمامي بعالمي الموسيقي الفطري."

وفي استعادته قصة كفاحه ووصوله إلى النجومية التي لم تكن قصة سهلة، حيث رفض والده شيخ العشيرة المتزمت فكرة دخول ابنه الوسط الفني، يقول "الحافز الذي كان بداخلي نحو الفن كان يؤازرني دائما وسط الصعوبات التي عشتها والرفض الذي واجهته من الأسرة لاسيما من والدي الذي كان رافضا فكرة دخولي الوسط الفني منذ البداية، دخلت مجال الموسيقي رغم صغر سني في حينها ورغم العقبات وحقول الألغام التي كانت في طريق موهبتي إلا أنني استطعت أن أتغلب على تلك الصعوبات ولم أستسلم، كنت كالذي يتبع خيالا أو ضوءا في نهاية طريق معتم، لذلك تمردت على العادات والتقاليد المألوفة الأسرية لأحقق حلمي الفني وأكون فنانا."

ويضيف "أسست فرقة موسيقية في السبعينات عندما كنت طالبا في أكاديمية الفنون الجميلة لكن بسبب ظروف التحاقي بالخدمة العسكرية اضطررت إلى ترك الفرقة وتأسيسها مرة أخرى عام 1983 مع مجموعة من الأعضاء البالغ عددهم أربعة أشخاص وبمعدات موسيقية بسيطة. كنا نحيي حفلات بسيطة لكن لم تكن الفرقة ذات شهرة واسعة سوى ضمن الإطار المحلي، وألغيت الفرقة عام 1984، أما الآن فصعب أن أعيد إحياءها لأسباب كثيرة."

وفي إجابة عن سؤال لو تحقق حلمه في عالم الموسيقى وأصبح موسيقيا، هل يعتقد أنه كان سيحقق النجومية نفسها التي وصل إليها في التمثيل؟ يرى عثمان أنه لو أتيحت له الفرصة ودرس الموسيقى أكاديميا لربما أصبح واحدا من ألمع النجوم الموسيقيين.

أما في الدراما فكانت أولى بطولاته التلفزيونية في تمثيلية "حبيبتي" خلال سبعينات القرن الماضي، وهي من إخراج جمال محمد، وكانت بمثابة نقطة انطلاقته الفنية وبداية الشهرة، وهو يؤكد أنها "كانت جوازَ مروري نحو الأضواء وعرّفت الجمهور بي، كونه أول ظهور لي في التلفزيون بدور البطولة بترشيح من المخرج جمال محمد، وبعدها اشتركت بسداسية تمثيلية من إخراج حسين التكريتي وبمشاركة الفنانة التفات عزيز ويوسف العاني وآخرين من الأسماء الكبيرة."

وكانت حقبة التسعينات مليئة بالنجاحات والتميز على المستوى الدرامي، ويستعيدها الفنان العراقي بالقول "خلال حقبة التسعينات قدمت أعمالا تلفزيونية مهمة شكلت محطات مهمة في مسيرتي الفنية، كمسلسل 'رجال الظل' عام 1995 الذي أُعده انعطافة ومحطة كبيرة مهمة في حياتي الفنية، كذلك مسلسل 'عالم الست وهيبة' بجزئه الأول لكن ليس بقوة وتأثير 'رجال الظل' آنذاك، وأيضا مسلسل 'هستيريا'."

وفي تقييمه للدراما العراقية بين الماضي والحاضر، يقول عادل عثمان "تغير الكثير في ملامح الدراما، هنا أود الإشارة إلى أننا لا نشتغل على دراما عامة بل على 'ميلو دراما' تخاطب العاطفة والأحاسيس وتثير الشجون للبكاء أو الفرح، أما الدراما فحالة عامة تخاطب العقل والوعي والمجتمع بصورة عميقة، وهذا نادرا ما نعمل عليه في الدراما العراقية."

> **الفن جميل لكنه لا يطعم خبزا لأسباب كثيرة أولها انعدام التسويق لأعمالنا، وبالتالي يظل الفنان حبيس المحلية**

ورغم نجاحه في العديد من الأدوار إلا أنه يشدد على أنه فنان "عزيز النفس، لا أتصل أو أطلب عملا من أي جهة سواء كانت أشخاصا أو مؤسسات، طبعي هكذا، أفضل أن تأتي الأشياء عفوية وتلقائية، هل خسّرني هذا الموقف؟ نعم خسرت الكثير من الفرص ولم أندم عليها، في المقابل ربحت نفسي واحتفظت بكرامتي وكسبت أيضا حب الجمهور وتقديرهم لي، وهذا ما حصل مؤخرا في الكثير من الأعمال الدرامية التي أنتجت حيث كنت مغيبا عنها ولا أعرف السبب."

وعن اختياره للشخصيات وأبرز شخصية يطمح لتجسيدها يقول إن "أي شخصية مرسومة بشكل صحيح ضمن عمل درامي مكتوب بشكل جيد فيها قيمة فكرية وإنسانية واجتماعية فإنها تستهويني."

يذكر أن آخر عمل درامي شارك فيه عادل عثمان كان مسلسل "ابن الباشا" الذي عرض في رمضان الماضي، وفي تعليقه على الدور الذي لعبه في العمل أكد أنه "كان جيدا ومؤثرا ولبى شغفي وهذا ما لاحظته في ردود الجمهور، وكأن الشخصية كتبت لي تحديدا."

ويتذكر الفنان العراقي كيف اضطر إلى العمل في بيع التسجيلات الموسيقية، حيث يقول إن "شظف العيش دفعني إلى العمل في مجال التسجيلات الموسيقية في الثمانينات، حيث امتلكت حينها محلاً في منطقة الصالحية، لكنني ندمت لاحقا على تلك المهنة لأنها لم تكن تناسب طموحي ولا مكاني الحقيقي، كما امتلكت محلاً آخر في شارع النضال لبيع وتأجير الآلات الموسيقية."

ولا يعتبر عثمان أن الفن يمنح الفنان حياة كريمة ويتساءل "منذ متى الفن يوفر حياة معيشية كريمة للفنان العراقي؟ سواء سابقا أو حاليا. ربما الآن أصبح الوضع المعيشي للفنان أفضل بقليل لكن ليس لكل الفنانين بل لفئات محدودة من الذين لديهم لون فني معين ويفرضون أجورا عالية، أما بشكل عام فالفن جميل لكنه لا يطعم خبزا لأسباب كثيرة أولها انعدام التسويق لأعمالنا الفنية وبالتالي يظل الفنان حبيس المحلية والأعمال المحدودة لموسم واحد وبأجور زهيدة."

«الزجاج الأيوني» يكشف أعضاء الجسم الداخلية دون الحاجة إلى التشريح

التقنية تساعد على اكتشاف الأمراض المبكرة مثل الزهايمر والأورام قبل ظهور الأعراض

تشكل تقنية "الزجاج الأيوني" ثورة طبية تجعل الأعضاء الداخلية شفافة، وتتيح إنشاء صور ثلاثية الأبعاد ذات حدة ودقة عالية مع الحفاظ على البنية البيولوجية للأنسجة، وتساعد على الكشف المبكر للعديد من الأمراض ومن المتوقع دمجها مع الذكاء الاصطناعي في التشخيص الطبي.

بكين - نجح علماء صينيون في تطوير تقنية "الزجاج الأيوني" التي تجعل أعضاء الجسم الداخلية شفافة بالكامل دون الحاجة إلى التشريح التقليدي. وتفتح هذه التقنية نافذة غير مسبوقة على البنية الداخلية للأعضاء مثل الدماغ والقلب والكبد والرئة، وتعد ثورة في مجال التصوير الطبي والأبحاث الحيوية.

وتعتمد تقنية الزجاج الأيوني على سوائل أيونية مبتكرة تبقى سائلة عند درجات حرارة منخفضة، ما يسمح لها بالاختراق العميق في الأنسجة دون التسبب في تلف أو تشوه، وفقًا لصحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست".

الميزة الأساسية للتقنية هي الحفاظ على حجم الأنسجة وشكلها الطبيعي، ما يوفر رؤية دقيقة واستثنائية للبنية الداخلية

ويبدأ التطبيق بإعداد الأنسجة وإزالة الدهون الزائدة والمياه الداخلية التي قد تعيق عملية النفاذ، ثم تُغمر الأنسجة في المذيب الأيوني لتصبح شفافة، ما يتيح رؤية البنية الداخلية للأعضاء بالكامل، ويمكن بعد ذلك تصويرها بشكل ثلاثي الأبعاد عبر استخدام مجاهر متقدمة أو أجهزة تصوير متخصصة. والميزة الأساسية لهذه التقنية هي الحفاظ على حجم الأنسجة وشكلها الطبيعي، ما يوفر رؤية دقيقة واستثنائية للبنية الداخلية.

ويوفر الزجاج الأيوني تصويرًا دقيقًا للأعضاء دون الحاجة إلى التشريح، مع إمكانية متابعة التغيرات الدقيقة في الخلايا والروابط العصبية. كما يمثل أداة مهمة في التطبيقات الطبية التشخيصية، إذ يساعد على اكتشاف الأمراض المبكرة مثل الزهايمر والأورام قبل ظهور الأعراض.

ويفتح المجال أمام البحث العلمي والتجارب الحيوانية لدراسة التغيرات الميكروسكوبية في الدماغ والقلب والكبد للجرذان والخنازير مع تقليل الهدر الحيواني، كما يمكن الاحتفاظ بالأعضاء أو الأنسجة البشرية مدة طويلة لأبحاث مستقبلية.

ورغم هذه الفوائد تواجه التقنية تحديات تشمل صعوبة تطبيقها على جميع أنواع الأنسجة، وارتفاع كلفة المواد والأجهزة، فضلاً عن الاعتبارات الأخلاقية عند استخدام الأنسجة البشرية، والحاجة إلى المزيد من البحث لضمان سلامتها.

وفي المستقبل من المتوقع دمج تقنية الزجاج الأيوني مع الذكاء الاصطناعي في التشخيص الطبي، وهو ما سيتيح تحليل الصور ثلاثية الأبعاد بدقة وسرعة أكبر، وسيفيد في التعليم الطبي لدراسة الأعضاء الحقيقية بطريقة آمنة وواقعية دون تشريح متكرر، وفي الأبحاث الدوائية لتطوير أدوية مستهدفة وتحليل تأثير العقاقير بدقة، وكذلك في الجراحة الروبوتية للتخطيط والتدريب على العمليات باستخدام الصور ثلاثية الأبعاد للأعضاء الشفافة.

وتمثل تقنية الزجاج الأيوني نقلة نوعية في علم الأحياء الطبية، إذ تفتح آفاقًا واسعة لفهم جسم الإنسان والحيوان على حد السواء، ويظهر هذا الابتكار الصيني كيف يمكن للتكنولوجيا دمج الكيمياء والفيزياء والطب لإحداث ثورة حقيقية في الأبحاث العلمية.

وبحسب بحث نُشر في مجلة "سيل" تساعد هذه الطريقة الجديدة على جعل الأعضاء الداخلية شفافة، وإنشاء صور ثلاثية الأبعاد ذات حدة ودقة عالية مع الحفاظ على البنية البيولوجية للأنسجة.

وقال فريق البحث "لقد قمنا بإنشاء أنسجة في حالة الزجاج الأيوني، والتي تتميز بدرجة عالية من الشفافية وتحتفظ بالشكل الطبيعي للأنسجة البيولوجية."

وبحسب صحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست" يسعى العلماء منذ فترة طويلة إلى جعل الأنسجة في الأعضاء الداخلية شفافة للمراقبة دون الحاجة إلى جراحة غازية.

ومع ذلك غالبًا ما تُسبب الطرق الحالية تشوهًا في الأنسجة، وهو ما يُؤدي إلى تشويه بنيتها الأصلية. ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل تُقلل جودة التصوير المقطعي المحوسب أيضًا، وتُؤدي تقنيات التجميد إلى تكوين بلورات جليدية تُدمر الأنسجة.

وفي هذا السياق أفادت جامعة تسينغهوا بأن تقنيتها الجديدة تتفوق بشكل ملحوظ على الطرق الحالية بفضل شفافيتها العالية. وتحديدًا في درجات الحرارة المنخفضة يمكن للأنسجة الشفافة أن تتحول إلى حالة صلبة كالزجاج دون تشوه، ما يسمح بالحفظ طويل الأمد مع الحفاظ على سلامة هيكلها.

ونجح فريق البحث في اختبار التقنية الجديدة على العديد من الأعضاء الداخلية للفئران، بما في ذلك القلب والكبد والطحال والرئتان والكلى والدماغ.

حتى عند تخزينها في درجات حرارة منخفضة للغاية تصل إلى 80- درجة مئوية، ظلت هذه الأنسجة شفافة ولم تشكل بلورات جليدية، الأمر الذي لم تتمكن الطرق السابقة من تحقيقه.

وبفضل إمكاناتها الهائلة من المتوقع أن تفتح تقنية الزجاج الأيوني آفاقا جديدة في مجالات التشخيص الذكي والبحث على مستويات لم تكن متاحة من قبل.

وقالت جامعة تسينغهوا إن فريق البحث يواصل تطوير هذه التكنولوجيا بهدف تطبيقها على نطاق أوسع في الطب السريري والعلوم الحديثة.

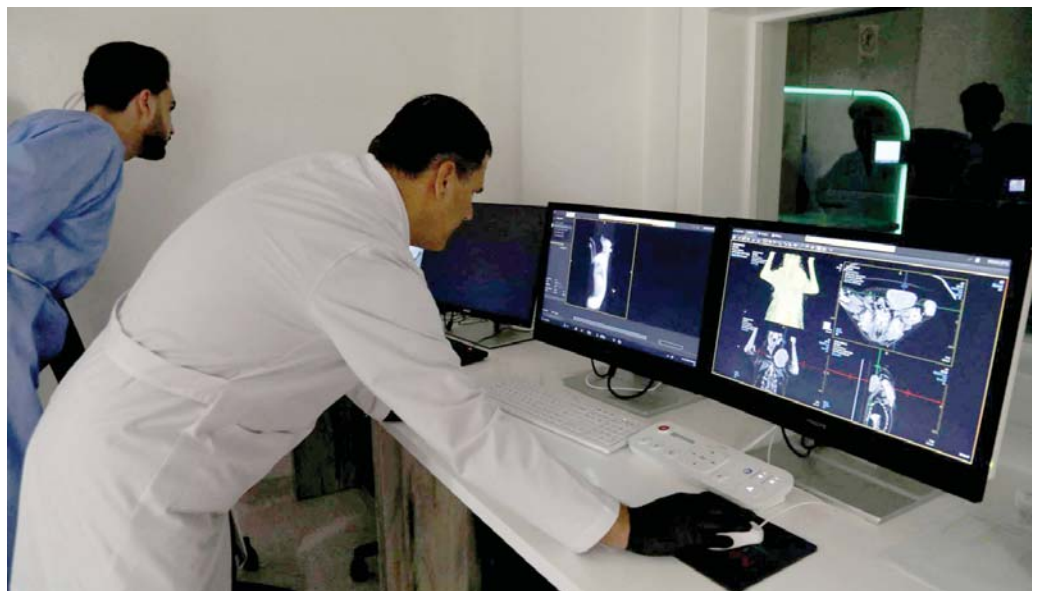

التصوير الطبي سيدخل مرحلة جديدة قريبا

المشروبات شديدة السخونة تهدد الجسم بسرطان المريء

سان فرانسيسكو - كشفت دراسة بحثية أن الإفراط في تناول المشروبات شديدة السخونة يزيد من مخاطر الإصابة بمرض سرطان المريء.

وكانت الهيئة الدولية لأبحاث السرطان حددت المشروبات شديدة السخونة بأنها التي تزيد درجة حرارتها عن 65 درجة مئوية، وذكرت أنها "على الأرجح من مسببات السرطان"، بالنسبة للبشر بنفس درجة خطورة التعرض لدخان حرق الأخشاب أو الإكثار من تناول اللحوم الحمراء.

ووجدت دراسة حديثة، أجريت في بريطانيا وشارك فيها قرابة نصف مليون شخص، أن الإفراط في تناول المشروبات شديدة السخونة مثل الشاي أو القهوة يرتبط بالإصابة بسرطان المريء.

وتوصلت الدراسة التي نشرها الموقع الإلكتروني "ميديكال إكسبريس" المتخصص في الأبحاث الطبية أن الشخص الذي يشرب ثمانية أكواب أو أكثر من الشاي أو القهوة شديدة السخونة تزيد احتمالات إصابته بمرض سرطان المريء بواقع ستة أمثال مقارنة بمن لا يحتسون المشروبات شديدة السخونة. وأوضحت الدراسة أن المشروبات شديدة السخونة تدمر الخلايا التي تكون الغشاء المبطن للمريء. ويرى باحثون أن ضعف هذا الغشاء يزيد احتمالات تضرر المريء من الارتجاعات الحمضية من المعدة. وبمرور الوقت تتزايد احتمالات تكون الخلايا السرطانية في المريء.

وتوصل الفريق البحثي أن رشفة واحدة (20 ملليترا) من مشروب ساخن مثل القهوة على سبيل المثال ترفع درجة الحرارة الداخلية للمريء إلى أكثر من 12 درجة مئوية، وأن الارتفاع المستمر في الحرارة يمكن أن يؤدي إلى تلف خلايا الغشاء الداخلي للمريء.

درجة الحرارة المثالية للقهوة أو الشاي دون الإضرار بالمريء يجب ألا تزيد عن 57.8 درجة مئوية

معالجة ضعف السمع مبكرا تحد من خطر التعرض للخرف

لندن - تشير دراسة جديدة إلى أن فقدان السمع من العوامل المعروفة وراء خطر الإصابة بالخرف، لكن التدخل المبكر لعلاجه قد يقلل من هذا الخطر.

وأجرى باحثون اختبارات سمع لما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع غير مصابين بالخرف ممن لا تقل أعمارهم عن 60 عاما.

وقال الباحثون في الدراسة التي نشرت في دورية جاما لطب الأعصاب إنهم رصدوا على مدار 20 عاما تالية لهذه الاختبارات انخفاضا في خطر الإصابة بالخرف بنسبة 61 في المئة بين أولئك الذين استعانوا بأجهزة لدعم السمع في مراحل مبكرة بعد تشخيص إصابتهم بضعف السمع قبل سن السبعين مقارنة بمن لم يستعينوا بهذه الأجهزة.

ومع ذلك، فإن استخدام أجهزة تعزيز السمع يبدو أنه لم يُقدم حماية من الخرف لدى الذين تم تشخيص إصابتهم بمشكلة في السمع بعد سن السبعين.

وأشار الباحثون إلى أن 17 في المئة فقط من الأفراد الذين يعانون من ضعف السمع المعتدل إلى الشديد يستخدمون أجهزة دعم السمع.

وقال الباحثون "دراستنا تؤكد أهمية التدخل المبكر" للحد من خطر الإصابة بالخرف المرتبط بفقدان السمع.

ولا يظهر الخرف بين عشية وضحاها. إنه يتسلل ببطء، بداية على شكل نسيان، ثم ارتباك، ثم فقدان مؤلم لكل ما كان مألوفًا في السابق. في حين أنه لا يوجد علاج أو وقاية مضمونة، يُشير العلم إلى أهمية الخيارات اليومية لكل شخص.

وبحسب ما جاء في تقرير نشرته صحيفة تايمز أوف إنديا، فإن إدخال تغييرات على نمط الحياة بداية من طريقة تناول الطعام إلى طريقة الحركة يمكن أن يساعد في تقليل خطر الإصابة بالخرف، ومنها التحكم في مستوى السكر، فعندما يرتفع مستوى سكر الدم، فإنه يزيد من خطر الإصابة بمرض السكري ويمكن أن يضر الدماغ أيضًا. ويمكن أن يساعد تناول الطعام الصحي والنشاط البدني وتجنب التدخين في استقرار مستويات الغلوكوز.

كما يساهم الوزن الزائد في الإصابة بأمراض مزمنة مثل أمراض القلب والسكري، وكلاهما مرتبط بالتدهور المعرفي. ويمكن لخسارة بضعة كيلوغرامات فقط من خلال ممارسة الرياضة وتناول الطعام بوعي أن يقلل من خطر الإصابة بالخرف. والأمر لا يتعلق بالحجم، بل بالحفاظ على نشاط العقل.

إدخال تغييرات على نمط الحياة مثل طريقة تناول الطعام وأسلوب الحركة يمكن أن يساعد في تقليل الإصابة بالخرف

وما يفيد الجسم يفيد الدماغ. حيث يساعد اتباع نظام غذائي متوازن غني بالفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والدهون الصحية على تعزيز الإدراك. يجب تجنب الأطعمة المصنعة، مع التركيز على تناول الأطعمة المتوسطية وزيت الزيتون والأسماك والخضراوات الورقية.

وتُحسّن التمارين الرياضية تدفق الدم إلى الدماغ وتُحارب الحالات التي تزيد من خطر الإصابة بالخرف. فمجرد ممارسة 30 دقيقة فقط يوميًا من المشي أو الرقص أو البستنة يُمكن أن تُحدث فرقًا كبيرًا.

ولأن الدماغ يُحب التحدي. يمكن تجربة حل الألغاز أو قراءة كتب جديدة، أو اكتساب مهارة جديدة. فالتحفيز الذهني يحافظ على مرونة العقل وقدرته على الصمود، حتى مع التقدم في السن. في المقابل يؤدي الملل إلى إضعاف العقل، في حين يبقيه الفضول حيًا.

الخرف يتسلل ببطء

نقلة طبية في السعودية بعملية زراعة قوقعة باستخدام اليد الروبوتية

الرياض - أجرى فريق طبي جراحي في مركز الملك عبدالله التخصصي للأذن التابع لمستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي في المدينة الطبية الجامعية بجامعة الملك سعود بالسعودية، أول عملية من نوعها في المنطقة لزراعة قوقعة الأذن، باستخدام تقنية اليد الروبوتية "الزراعة الأوتوماتيكية"، في خطوة تعد نقلة متقدمة في مجال جراحة السمع.

وقالت وكالة الأنباء السعودية الثلاثاء، أن هذه التقنية الحديثة تسهم في تمكين الجراحين من إدخال أقطاب غَرْسة القوقعة الزراعية بدقة متناهية وثبات عال، مما يعزز من سلامة المرضى، ويدعم الحصول على أفضل النتائج السمعية.

وتتميز اليد الروبوتية بسهولة التحكم، واستقرار الأداء، والدقة العالية في تنفيذ الحركات الجراحية الدقيقة، مما يحسن من جودة الرعاية الجراحية المقدمة.

وطبقا للوكالة، "يعد مركز الملك عبدالله التخصصي للأذن، من أبرز المراكز المرجعية المتقدمة في زراعة القوقعة على مستوى المملكة والمنطقة، بما يمتلكه من كفاءات طبية متعددة التخصصات، وتقنيات متطورة تضمن تقديم رعاية تخصصية متكاملة لمرضى ضعف السمع."

وقد قطعت الجراحات بمساعدة الروبوتات شوطًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، إذ غيّرت طريقة إجراء الأطباء للعمليات الجراحية، ووفرت للمرضى فترات تعاف أسرع ونتائج أفضل. وما كان يبدو في السابق ضربًا من الخيال العلمي، أصبح الآن واقعًا ملموسًا في مجال الرعاية الصحية الحديثة.

والجراحة بمساعدة الروبوت هي تقنية جراحية طفيفة التوغل، تُمكّن الجراحين من إجراء عمليات جراحية معقدة بدقة ومرونة وتحكم. وباستخدام نظام جراحي روبوتي، يُشغّل الجراح أذرعًا روبوتية مُجهزة بأدوات جراحية دقيقة، بينما تُوفر كاميرا ثلاثية الأبعاد عالية الدقة رؤية مُكبّرة لمنطقة الجراحة.

وعلى عكس العمليات الجراحية التقليدية التي تتطلب شقوقًا كبيرة، تتضمن العمليات الجراحية بمساعدة الروبوت شقوقًا صغيرة، مما يؤدي إلى تقليل الألم وتقليل الندبات والتعافي بشكل أسرع.

التقنية الحديثة تسهم في تمكين الجراحين من إدخال أقطاب غَرْسة القوقعة الزراعية بدقة متناهية وثبات عال

وتوفر الأنظمة الروبوتية الحديثة تصويرًا ثلاثي الأبعاد عالي الدقة، مما يوفر للجراحين رؤية واضحة ومُكبّرة لموقع الجراحة. ويساعد هذا التصور المحسّن الأطباء على تحديد ومعالجة حتى أصغر التشوهات أثناء الجراحة.

وفي البداية، استُخدمت الجراحة الروبوتية بشكل أساسي في جراحات المسالك البولية وأمراض النساء. إلا أن التطورات وسعت نطاق تطبيقاتها لتشمل جراحة القلب، وجراحة العظام، والجراحة العامة، وحتى علاج السرطان.

أول عملية من نوعها في المنطقة

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

كرة القدم في غزة تحت القصف والمجاعة

الملاعب تتحول إلى ملاجئ واللاعبون يصارعون من أجل البقاء

يواجه لاعبو كرة القدم في غزة معاناة شديدة نتيجة توقف المنافسات الرياضية وانهيار مصادر الرزق، في ظل أوضاع إنسانية صعبة يفاقمها سوء التغذية وغياب الخدمات الأساسية، وقد طال الدمار معظم المنشآت الرياضية وتحول بعضها إلى مراكز إيواء أو مواقع احتجاز، وأدى القصف إلى مقتل عدد كبير من اللاعبين، ويبذل الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم جهودًا للحصول على دعم دولي.

غزة (الأراضي المحتلة) - كان حمادة حمد يستعد لحراسة مرمى أهلي بيت حانون في مباراته أمام ضيفه شباب الزوايدة في دوري الدرجة الثانية الفلسطيني لكرة القدم يوم الأحد الموافق للثامن من أكتوبر لعام 2023، لكن في فجر ذلك اليوم أُجبر اللاعب الشاب وأفراد أسرته على النزوح من منزلهم، بعدما أمر الجيش الإسرائيلي بإخلاء بيت حانون فور بدء الحرب على غزة في السابع من أكتوبر من العام ذاته.

وأمرت إسرائيل بإجلاء سكان المدينة الواقعة في شمال القطاع تمهيدا لعملية عسكرية واسعة ردا على هجوم حماس عليها في صباح السابع من أكتوبر، والذي كان للمفارقة موعدا لانطلاق مباريات الجولة السابعة من الدوري الفلسطيني لتبدأ منذ ذلك الحين معاناة لاعبي كرة القدم هناك.

> الاحتلال دمر تقريبا كافة البنى الأساسية وقتل 435 من عناصر اللعبة الحاليين والمعتزلين، من لاعبين وكوادر وإداريين

ومنذ شنّ إسرائيل حملتها العسكرية، وثقت السلطات الصحية في القطاع مقتل أكثر من 62 ألف فلسطيني بينهم 203 لاعبين حتى السابع من أغسطس الحالي وفقا لوثيقة من الاتحاد الفلسطيني للعبة، هذا إلى جانب نزوح معظم سكان غزة الذين يتجاوز عددهم مليوني نسمة.

وبين هؤلاء كان حمد (23 عاما) الذي تلقى الأوامر في الساعات الأولى من فجر الأحد، ليرحل عن منزله سريعا تاركا قفازاته التي لطالما ارتداها دفاعا عن مرماه لينجو بنفسه ويستقر في وسط غزة الآن.

قال حمد، الذي تُعدّ كرة القدم مصدر دخله الوحيد، "تلقّينا خبر النزوح في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، واضطررنا إلى السير أكثر من خمسة كيلومترات على الأقدام حتى نصل إلى أقرب مركز للإيواء. لم أحمل معي سوى هاتفي المحمول وبطاقة هويتي ومحفظتي، أما ملابسي وممتلكاتي فقد تركتها في المنزل."

وبعد النزوح من بيت حانون، التي دُمر ملعبها بالكامل جراء قصف المدينة، بدأت معاناة حمد بسبب توقف راتبه، إلى درجة أنه لجأ إلى القيام بحملة على الإنترنت لجمع التبرعات من أجل علاج والده الذي يعاني من مشكلات في الكبد.

وقال حمد إن مسؤولي نادي أهلي بيت حانون كانوا يرسلون نحو 30 دولارا للاعبين منذ بداية الحرب لكنها توقفت منذ ستة أشهر.

وأضاف "توقّف النادي عن تحمّل مسؤولية أيّ لاعب فيه. كان يرسل ما يقارب ثلاثين دولارًا كل شهر أو شهر ونصف الشهر، لكنه لم يرسل شيئًا منذ ستة أشهر. أما التبرعات التي تصلنا، فهي قليلة جدًا مقارنة بالوضع الذي نعيشه هنا في غزة. هل تعلم أن المئة دولار التي أحصل عليها من الحملة لا أستلم منها سوى خمسين دولارًا بسبب العمولة المرتفعة لدينا؟"

ويحاول الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم تقديم الدعم للأندية والمتضررين. وقالت سوزان شلبي نائبة رئيس الاتحاد الفلسطيني "رغم توقف الدوري والضائقة المالية التي يعاني منها الاتحاد فإنه يفعل أقصى ما يمكنه لتقديم الدعم لعناصر اللعبة ممن تضرروا من حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال على كافة مكونات شعبنا في غزة."

وأشارت إلى أن الاتحاد الفلسطيني خاطب الاتحاد الآسيوي والاتحاد الدولي للعبة (الفيفا) "لطلب المساعدة ليس فقط في هذا الشأن وإنما لإيجاد آليات لاستئناف النشاط المتوقف منذ بدء الحرب بسبب حواجز الاحتلال واقتحاماته للمدن وأعمال القتل والتخريب التي يقوم بها المستوطنون الإسرائيليون في المحافظات الشمالية. كما طالب الاتحاد المنظومة الدولية بالمساهمة في تقديم المساعدة الإنسانية لضحايا الإبادة في غزة."

وقالت سوزان إن الاتحاد الآسيوي استجاب للطلب وقدم مشروعا لإنشاء مستشفى ميداني في غزة "ما زلنا نحاول لإيصاله إلى قطاع غزة الذي هو في أمسّ الحاجة إليه."

وأضافت "في المحافظات الجنوبية الأمر كارثي، فالاحتلال دمر تقريبا كافة البنى الأساسية، وقتل 435 من عناصر اللعبة الحاليين والمعتزلين، من لاعبين وكوادر وإداريين. والملاعب تم استخدامها من قبل الاحتلال كمعسكرات اعتقال وتعذيب، ومبنى الاتحاد في غزة تعرض لدمار كبير، ومع ذلك يتم استخدامه لإيواء العائلات التي فقدت منازلها."

سوء تغذية

وليس حمد وحده من يعيش هذه المعاناة، فهناك 1680 لاعبا ينشطون في 54 ناديا كانوا يشاركون في مسابقات الدوري بدرجاتها الأربع في غزة قبل الحرب، ومن لم يُقتل منهم لا يجد الآن مصدرا للرزق أو ما يكفي من الطعام.

وأعلنت إسرائيل في 27 يوليو الماضي عن إجراءات للسماح بدخول المزيد من المساعدات إلى قطاع غزة بعد غضب دولي أثارته صور لسكان يتضورون جوعا في غزة. لكن وكالات الإغاثة تقول إن جزءا ضئيلا فحسب مما ترسله يدخل القطاع فعليا. وتنفي إسرائيل بشدة تقييد إمدادات المساعدات.

وأشار حارس المرمى طويل القامة إلى معاناته من قلة الطعام قائلا "وزني كان قبل الحرب 95 كيلوغراما والآن صار 81 كيلوغراما."

ولا يتوقف الأمر عند فقدان الوزن، بل كاد ماجد أبولبن (34 عاما)، لاعب شباب جباليا، يفقد حياته وهو يحاول الحصول على المساعدات.

وقال أبولبن، الذي تعذّر التواصل معه مرارًا بسبب انقطاع شحن هاتفه نتيجة شحّ مصادر الطاقة في غزة، لوكالة رويترز عبر تطبيقات الإنترنت "منذ اندلاع الحرب توقفت الأنشطة الرياضية تمامًا في فلسطين، ولم يعد لأي لاعب دخل يُذكر. أغلب الرياضيين باتوا يعتمدون على المساعدات الأميركية، أما النادي الذي أنتمي إليه فلم يقدّم أي دعم منذ اليوم الأول من الحرب. في أول مرة ذهبت فيها للحصول على تلك المساعدات، تعرّضنا للقصف أنا والشباب الذين كانوا برفقتي، وأُصبت إصابات ليست هينة."

وأضاف اللاعب، الذي سبق أن مثّل المنتخب الفلسطيني الأولمبي، "بعد فترة، وبسبب غلاء المعيشة، اضطررت مجددًا إلى التوجّه نحو المساعدات الأميركية، لكن للأسف أصبت برصاصة قنّاص في صدري، وتعرّض وجهي لشظايا. لو كان هناك مصدر دخل حقيقي، لما اضطررت إلى اللجوء لتلك المساعدات التي أصبحت كمصائد للشباب. هل يمكنك أن تتخيّل حجم المعاناة والمخاطرة التي أواجهها فقط لأوفّر لأطفالي أبسط احتياجاتهم؟ لقد بلغ سعر كيلو الخبز لدينا ثلاثين دولارًا، وهذا جنون بعينه. لا مجال للعودة إلى الرياضة، فأنا أعاني من كسور متعددة، وإصابة في الصدر، وفي ظل غياب التغذية والعلاج بات الأمر مستحيلًا."

«انتهت الرياضة»

سعى حمادة صالح، لاعب نادي الأهلي الفلسطيني، إلى إيجاد وسيلة لإيصال صوت اللاعبين ومعاناتهم، فلم يجد أمامه سوى عرض حذائه الرياضي للبيع، رغم إدراكه أن الثمن سيكون زهيدًا.

وقال المهاجم صالح "لقد دمّرت الحرب مسيرتنا الكروية. لم نلعب منذ عامين، وفي ظل إغلاق المعابر وارتفاع أسعار السلع نتيجة ندرتها، وفقداني لمهنتي الأساسية، اضطررت إلى بيع بعض مقتنياتي لأتمكن من تأمين لقمة العيش لي ولزوجتي. بلغ بي الأمر حد أن عرضت حذائي، الذي كنت أرتديه في المباريات، للبيع. وكان هدفي من ذلك إيصال رسالة تفيد بأن لاعبي قطاع غزة يعانون. وقد بيع الحذاء مقابل خمسين دولارًا، في وقت كان فيه سعر كيلو الدقيق ثلاثين دولارًا."

وكان صالح أكثر حظًا من زميله أبولبن، إذ أصيب بشظية أثناء توجهه للحصول على المساعدات، وقال "الحمد لله، سلّمنا الله"، مشيرًا إلى أنه كان يسعى لتأمين أي شيء يسدّ به احتياجاته.

ويرى صالح، الذي انتهى عقده مع ناديه خلال فترة الحرب، أن الرياضة في غزة قد انتهت فعليًا، إذ لم يبقَ ملعب واحد صالحا للّعب بسبب القصف المتواصل.

محمد سلمي، لاعب سابق في أحد أندية غزة، ومحترف سابق لفترة قصيرة في النادي الأهلي المصري، يعيش اليوم مع أسرته داخل خيمة في حي تل الهوى بعد أن تم تدمير منزله في الشجاعية. يقول بصوت متهدج "كنت أطمح للانتقال إلى اللعب في أحد الدوريات العربية، كانت لدي عروض، لكن الحرب أنهت كل شيء."

مرحبا بكم في الملجأ

كيف تلعب؟

حلم الكرة صار بعيدا

سيحيا الشغف

وأضاف "أحاول ألا أفكر كثيرا في الماضي، الآن همي تأمين الطعام والماء لأولادي. كرة القدم أصبحت ذكرى جميلة في زمن قاس."

تتكرر قصة سلمي مع عشرات اللاعبين الذين وجدوا أنفسهم فجأة قد تحولوا من نجوم على ملاعب التراب والعشب إلى نازحين يبحثون عن الأمان في أماكن مؤقتة أو تحت القصف.

وكانت توجد في القطاع عشرة ملاعب استُهدفت "بشكل مباشر بالصواريخ الإسرائيلية،" حسب قول مصطفى صيام المسؤول الإعلامي بالاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في غزة.

وقال صيام، الذي استخدم دروع التكريم التي حصل عليها في إشعال النيران لطهي الطعام بسبب عدم توافر الغاز في غزة، "الصواريخ الإسرائيلية تسببت في تدمير ملاعب بيت حانون وبيت لاهيا شمال قطاع غزة وملاعب التفاح والزيتون في مدينة غزة فيما تحول ملعب اليرموك إلى مركز لإيواء النازحين."

> كان هناك 1680 لاعبا ينشطون في 54 ناديا وكانوا يشاركون في مسابقات الدوري بدرجاتها الأربع في غزة قبل الحرب

حدث ذلك قبل أن تقتحمه الدبابات الإسرائيلية وتقوم بتجريفه، ليُحوَّل لاحقًا إلى مركز اعتقال وتحقيق للمدنيين خلال اجتياح مدينة غزة. كما تضرّر ملعب فلسطين الدولي، الذي تحوّل بدوره إلى مركز لإيواء النازحين، وأصبح غير صالح لإقامة المباريات. نحن أمام واقع يُجسّد تدميرًا طال أكثر من 80 في المئة من البنية التحتية الرياضية في القطاع.

وكان ملعب اليرموك يستضيف مباريات ستة أندية تلعب في الدوري الممتاز، من بينها مباراة الأهلي الفلسطيني وشباب رفح في افتتاحية الجولة السابعة والتي كانت مقررة في عصر السابع من أكتوبر 2023.

رصد الانتهاكات

قال مصدر من الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم رفض ذكر اسمه إن الاتحاد "شكل لجنة خاصة لرصد الانتهاكات الإسرائيلية، كانت فيها مجموعة طواقم من غزة والضفة الغربية، ومن مختلف المؤسسات لتوثيق ورصد أخبار استشهاد اللاعبين والطواقم الإدارية والفنية والانتهاكات الأخرى على المباني والمنشآت الرياضية، وأصدرت تقريرا مفصلا حتى شهر مارس 2025."

وأضاف المصدر "الرقم الأخير المسجل هو 325 شهيدا ما بين لاعبين إداريين ومدربين وذلك حتى تاريخ التاسع من أغسطس، بجانب تدمير 265 منشأة رياضية."

إلا أن عدد القتلى من لاعبي كرة القدم ليس نهائيا لعدم القدرة على حصرهم، وفقا لما ذكره صيام. وأضاف صيام "شكّل الاتحاد في غزة لجنة مختصّة لرصد جميع الأرقام والبيانات، لكن الحرب لا تزال مستمرة، وهناك عدد كبير من الضحايا ما زالوا تحت الأنقاض، فضلًا عن صعوبة تنقّلنا لإجراء عمليات البحث بسبب القصف المتواصل ليلًا ونهارًا."

وقالت سوزان شلبي إن الاتحاد أرسل طلبا جديدا إلى الفيفا من أجل إيقاف نشاط الاتحاد الإسرائيلي لكرة القدم.

وتابعت "قدمنا طلبا تلو الطلب على مدار عقد ونصف العقد من الزمن. لدينا طلب كل عام تقريبا على أجندة مؤتمر الفيفا السنوي منذ 15 عاما، لكن لا حياة لمن تنادي."

وأضافت "قضيتنا الأولى عند الفيفا أكبر من مجرد تقديم مساعدات. نحن عضو ملتزم بالأنظمة واللوائح، ونوفي بالتزاماتنا رغم كل ما نرزح تحت وطأته بسبب الاحتلال... مطلبنا منذ سنوات هو أن تتم معاملتنا أسوة بكافة الاتحادات المحلية في العالم."

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

التحديات التنظيمية.. عقبة صعبة مع انطلاق الدوري الجزائري

تأجيل المباريات وضبط الروزنامة يربكان السير العادي للمسابقة

يفتتح الدوري الجزائري لكرة القدم موسمه الجديد اليوم الخميس وسط أجواء من الشكوك حول قدرته على مواجهة سلسلة من التحديات الصعبة. وتشهد البطولة الجزائرية هذا الموسم تحولات كبيرة، سواء من حيث تهيئة الملاعب الرئيسة، أو ضبط "روزنامة" المسابقات المحلية، في وقت تسعى فيه الرابطة الوطنية إلى ضمان انطلاقة سلسة تُجنّب الأندية الارتباك الإداري والفني.

الجزائر - تحوم الشكوك حول قدرة الدوري الجزائري لكرة القدم، على مواجهة جملة من التحديات الصعبة مع انطلاق الموسم الجديد اليوم الخميس. وستكون الجولة الافتتاحية التي ستلعب على مدار 3 أيام منقوصة من قمتي الجولة بين حامل اللقب مولودية الجزائر وجاره وغريمه شباب بلوزداد.

كما تأجلت أيضا مباراة وصيف النسخة الماضية شبيبة القبائل وضيفه العنيد اتحاد الجزائر، حامل لقب الكأس، بسبب ارتباط عدد من لاعبي الفرق الأربعة بالمشاركة مع المنتخب الجزائري في بطولة أفريقيا للاعبين المحليين (الشان) المقامة بأوغندا وتنزانيا وكينيا.

> يرجح أن ينضم اتحاد الجزائر إلى المنافسين على اللقب ومواجهة مولودية الجزائر وشباب بلوزداد وشبيبة القبائل

وقد يتم تأجيل 3 مباريات من الجولة الثانية المقررة بعد أسبوع، في حال بلغ "الخضر" نصف نهائي المنافسة القارية. ويضم المنتخب الجزائري في صفوفه 6 لاعبين من اتحاد الجزائر، و5 من مولودية الجزائر، و4 من كلا من شباب بلوزداد، وشبيبة القبائل.

وسيكون ضمان السير العادي للدوري، أحد التحديات التي ستواجه لجنة المنافسات برابطة الدوري التي واجهت انتقادات عدة في المواسم السابقة نتيجة إرجاء كم هائل من المباريات، وهو ما أثر على نسق البطولة وفي بعض الأحيان حتى على نزاهة المنافسة.

وفي سابقة أولى، نشرت رابطة الدوري جدول المباريات كاملا مع تحديد نهاية شهر نوفمبر موعدا لإجراء الجولة 15 والأخيرة من مرحلة الذهاب، على أن تختتم المسابقة منتصف مايو 2026.

وشدد محمد أمين مسلوق، رئيس رابطة الدوري، على ضرورة تنفيذ أندية مولودية الجزائر وشبيبة القبائل وشباب بلوزداد واتحاد الجزائر، المشاركة في مسابقتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية، التفاهمات التي التزمت بها تجاه الرابطة التي تقضي بلعب الدوري بعد 72 ساعة على أقصى تقدير من كل مباراة "أفريقية".

وسيكون قرار اتحاد الكرة القاضي بمنع تنقل مشجعي الفرق الزائرة بدعوى محاربة الشغب، على المحك، علما بأن 48 مباراة، أي ما يعادل 20 في المئة من إجمالي مباريات الموسم الماضي، لعبت دون جمهور الذي دائما ما كان يعطي للمواجهات خاصة الديربيات نكهة خاصة.

مشكلة أخرى، تلاحق رابطة الدوري وتخص أزمة الملاعب التي تواجهها أندية الجزائر العاصمة، خاصة المولودية والاتحاد وشباب بلوزداد، لعدم جاهزية ملاعب "الخامس يوليو"، و"نيلسون مانديلا"، و"علي عمار" التي تخضع حاليا للصيانة. قضية تستوجب على الرابطة الاجتهاد بالتعاون مع الأندية لإيجاد حلول بديلة مؤقتة رغم صعوبة المهمة في ظل تردد بعض المسؤولين المحليين في الموافقة على استضافة بعض المباريات خوفا من التصرفات غير اللائقة لبعض الجماهير.

ليس فقط التحديات التنظيمية واللوجستية التي ستكون عقبة أمام الرابطة في تجسيد شعارها الجديد "من أجل بطولة أكثر احترافية"، فالمستوى الفني سيكون تحت الرقابة بعد إقرار سقف رواتب اللاعبين السنوية في حدود 4 ملايين دولار لكل ناد، ونموذج جديد لعقود اللاعبين لم يحقق الإجماع، بل كان سببا في عزوف اللاعبين الأجانب، بسبب تعقيداته الإدارية. فيما اختار أبرز اللاعبين المحليين البحث عن فرص أفضل في دوريات عربية وأوروبية.

وترجح التوقعات، أن ينضم اتحاد الجزائر لقائمة المنافسين على لقب دوري هذا الموسم ومقارعة مولودية الجزائر وشباب بلوزداد وشبيبة القبائل الذي يبدو أنه بصدد إبرام أفضل الصفقات الصيفية.

فيما ستكتفي الفرق الأخرى بلعب الأدوار الثانوية وتفادي الهبوط. رغم أن محمد العروسي بن ساسي، رئيس مستقبل بلدية الرويسات الصاعد حديثا، فضل رفع راية التحدي وأكد أن فريقه لن يرضى بغير المنافسة على المراكز الأولى.

ويحل مستقبل بلدية الرويسات ضيفا على شبيبة الساورة مساء اليوم الخميس، في ظهور تاريخي له بدوري المحترفين، الذي سينطلق بمواجهة مولودية وهران وضيفه نجم بن عكنون.

وتلعب يوم غد الجمعة، مباراتان، حيث يلتقي أولمبيك أقبو مع ترجي مستغانم، ومولودية البيض مع النادي الرياضي القسنطيني. ويوم السبت، يتواجه نادي أثليتيك بارادو مع جمعية أولمبي الشلف، واتحاد خنشلة مع وفاق سطيف.

وفي سياق متصل أعلن نادي مولودية وهران الجزائري لكرة القدم فسخ عقد المدير الفني للفريق، الفرنسي هيبرت فيلود، بالتراضي، بعد أسبوع من تعيينه. وجاء في بيان لمولودية وهران، نشره في حسابه عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أن أسبابا شخصية تقف وراء قرار فيلود بالمغادرة.

وأوضح النادي الجزائري إنه يحترم خيار المدرب الفرنسي، متوجها له بجزيل الشكر على الفترة الوجيزة التي قضاها مع الفريق، متمنيا له كل التوفيق والنجاح في مسيرته التدريبية. كما أوضح أن المدير الرياضي طاهر شريف الوزاني، سيتولى رفقة المدرب المساعد منير لهباب، مهمة الإشراف الفني على الفريق، وذلك لحين اتخاذ القرار المناسب.

وتقرّر إغلاق بعض الملاعب الكبرى في العاصمة الجزائرية لأعمال التهيئة، أبرزها ملعب نيلسون مانديلا ببراقي، الذي سيُغلق مباشرة بعد حفل فني مُقرر يوم 22 أغسطس المقبل، بغرض الصيانة، على أن تمتد الأشغال إلى نوفمبر أو ديسمبر 2025، كما سيُغلق ملعب 5 يوليو الأولمبي نهاية هذا الصيف، من أجل إعادة تهيئة مدرجاته وأرضيته ومرافقه، مع توقعات بإعادة فتحه في يناير 2026، على أن تُطلق مناقصة لتغطيته كلياً مع نهاية الموسم.

صراع قوي

مدربو فرق البوندسليغا يرشحون بايرن للتتويج باللقب

ميونخ (ألمانيا) - أجمع مدربو فرق الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا) على أن فريق بايرن ميونخ هو المرشح الأبرز للفوز بلقب المسابقة في الموسم الجديد. ويبدأ الموسم الجديد بعد غد الجمعة، عندما يستضيف بايرن فريق لايبزغ، ولخص هورست شتيفن، مدرب فيردر بريمن الجديد، نتائج استفتاء أجرته وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) بين المدربين الـ18، بقوله إن بايرن "ببساطة يملك أفضل فريق".

وتوج بايرن ميونخ بجميع ألقاب الدوري منذ عام 2013، باستثناء اللقب الذي حصل عليه بايرليفركوزن في 2024. وقبل 12 شهرا، كان العديد من المدربين يعتقدون أن ليفركوزن قادر على تكرار الإنجاز، لكن بايرن حسم اللقب بفارق 13 نقطة، والآن يسود إجماع عام على أن إزاحة بايرن من القمة أمر شبه مستحيل.

وقال فرانك شميديت، مدرب هايدنهايم "فارق النقاط كان كبيرا بالفعل الموسم الماضي. لهذا السبب لا أعتقد أن الفرق الأخرى يمكنها تقليص الفجوة مع بايرن".

وقال جوليان شوستر، مدرب فرايبورغ إنه يعتقد أن المنافسة ستكون متقاربة ولكن "بايرن سيتواجد على القمة في النهاية".

ولكن، يبقى أن نرى ما إذا كان الفريق سيقترب أكثر من أهدافه، على الرغم من أن بايرن لم يحصل على أبرز أهدافه الصيفية فلوريان فيرتز ونيك فولتيماد، واضطر إلى الاكتفاء إلى حد ما بلويس دياز في الهجوم، ولاعب الوسط الشاب توم بيشوف، والمدافع جوناثان تاه.

ويبدو أن تشكيلة بايرن تعاني من النقص في الهجوم بعد رحيل توماس مولر، وماتيس تيل، وكينجسلي كومان، وليروي ساني. ولكن بعض الفرق رحل منها لاعبون أكثر، وأبرزهم فريق بايرليفركوزن، الذي رحل عنه مدربه تشابي ألونسو بجانب تاه وفيرتز وجيريمي فريمبونج وجرانيت تشاكا ولوكاس هراديكي.

> يبدو أن تشكيلة بايرن تعاني من النقص في الهجوم بعد رحيل توماس مولر، وماتيس تيل، وكينجسلي كومان، وليروي ساني

ويحتاج فريق لايبزغ لإعادة بناء بعد موسم سيء احتل فيه المركز السابع، وخسر مهاجمه الرئيسي بنيامين سيسكو.

ويتعين على آينتراخت فرانكفورت، خوض الموسم بدون مهاجمه هوجو إيكيتيكي، فيما كانت أبرز صفقات بوروسيا دورتموند حتى الآن هو جوب بيلينغهام، الشقيق الأصغر لنجم الفريق السابق جود بيلينغهام.

ووجد الكثير من اللاعبين المغادرين وطنا جديدا في الدوري الإنجليزي الممتاز، وحذر المدافع السابق لبايرن وألمانيا، هولغر بادشتوبر، من أن الدوري الألمانية (بوندسليغا) سيتحول إلى "دوري المزارعين" لصالح الدوري الإنجليزي الممتاز المليء بالأموال.

وقال بادشتوبر "الدوري الألماني في مفترق طرق". وقال "إما أن نظهر بعض القوة في الشخصية أو نستمر في الانحدار. لأن ما ينتظرنا نادرا ما يكون مقنعا: مواهبنا المحلية لا يمنح لها الثقة الكافية".

وبالنظر إلى التشكيل الأساسي لفريق ليفربول في مباراته الافتتاحية بالدوري الألماني الأسبوع الماضي أمام بورموث كان يوجد خمسة لاعبين ينشطون في البوندسليغا وهم فيرتز وفريمبونج وفيرتز وواتارو إندو، لاعب شتوتغارت السابق، ودومينيك سوبوسالاي، لاعب لايبزغ السابق.

وانضم تشاكا إلى سندرلاند وسيسكو إلى مانشستر يونايتد، كما رحل مارفين دوكس من فيردر بريمن إلى برمينغهام سيتي المنافس بدوري الدرجة الثانية.

وبايرن ميونخ هو النادي الوحيد الذي يمكنه إبرام صفقات كبيرة أيضا، حتى من إنجلترا، مثل تعاقده مع هاري كين، قائد المنتخب الإنجليزي، مقابل 100 مليون يورو (116م45 مليون دولار) في 2023 من توتنهام، ودياز من ليفربول مقابل 70 مليون يورو.

ولكن ثارت تساؤلات حول سياسة الانتقالات الخاصة بهم، حيث بدا ماكس إيبرل، عضو مجلس الإدارة للشؤون الرياضية، مهتما بضم كريستوفر نكونكو من تشيلسي، وهو لاعب سابق آخر من لايبزغ، في حين كان الرئيس السابق المؤثر أولي هونيس يفضل صفقات الإعارة.

وحتى إن كان خط هجوم الفريق محدود نوعا ما، يبدو أنهم لا يقهرون على الصعيد المحلي، خصوصا مع عدم وجود منافس جاد في الأفق.

وتحدث فينسنت كومباني، مدرب بايرن، عن الجانبين قبل الفوز 2–1 على شتوتغارت في كأس السوبر الألماني يوم السبت الماضي.

وقال كومباني "اللاعبون الموجودون دائما لهم الأولوية ويجب أن يحققوا النجاح".

وأضاف "لا أحب تقييم أندية أخرى. كنا مهيمنين جدا في الدوري، ونريد أن نخطو الخطوة التالية كفريق، حتى لو أنهينا الموسم بـ80 نقطة. لكننا نريد القيام بشيء إضافي، فهذا دائما هدفنا".

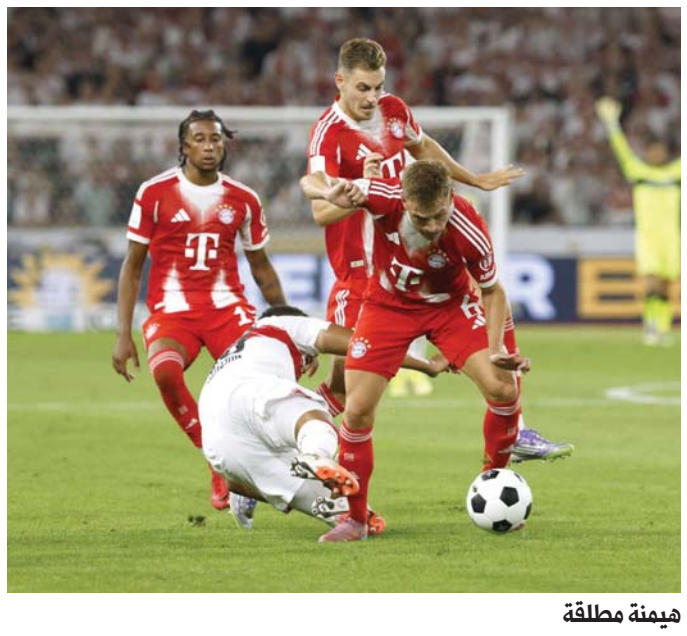

هيمنة مطلقة

مانشستر سيتي يفاوض سان جرمان للظفر بجهود دوناروما

روما - دخل باريس سان جرمان، بطل الدوري الفرنسي ودوري أبطال أوروبا لكرة القدم، في مفاوضات مباشرة مع مانشستر سيتي الإنجليزي الساعي للحصول على خدمات الحارس الدولي الإيطالي جانلويجي دوناروما من نادي العاصمة، وذلك وفق ما أفادت التقارير.

وقال موقع "كالتشوميركاتو" الإيطالي المتخصص بالانتقالات على لسان الصحافي المعروف ألفريدو بيدولا "أجرى باريس سان جرمان ومانشستر سيتي محادثات وثيقة ومباشرة خلال الساعات الـ48 ساعة الماضية... هناك رغبة قوية في التوصل إلى حلّ على الرغم من أن النادي الفرنسي بدأ بتقييم (قيمة دوناروما) يتراوح بين 45 و50 مليون يورو، وهو رقم من الواضح أن مانشستر سيتي لا ينوي دفعه." ورأى أنه "من الممكن الوصول إلى حل وسطي، لكن في الوقت نفسه يجب فتح مفاوضات بشأن إيدرسون" في إشارة إلى الحارس البرازيلي لمانشستر سيتي المرشح انتقاله إلى غلطة سراي التركي المستعد لدفع بين 10 و12 مليون يورو، في حين أن ما يطالب به سيتي أكثر من ذلك.

وسيسعى سان جرمان للتوصل إلى حل مع سيتي من أجل التخلص من عبء راتب دوناروما وتجنب رحيل الأخير عنه من دون مقابل بعد أشهر معدودة.

> مشوار دوناروما مع سان جرمان وصل إلى نهايته لأن المدرب الإسباني لنادي العاصمة لويس إنريكي يبحث عن نوعية مختلفة

ووصل مشوار دوناروما مع سان جرمان إلى نهايته لأن المدرب الإسباني لنادي العاصمة لويس إنريكي يبحث "عن نوعية مختلفة من الحراس"، وفق ما أفاد بعد استبعاد الحارس الإيطالي عن مباراة الكأس السوبر الأوروبية ضد توتنهام الإنجليزي (فاز الفريق الفرنسي بركلات الترجيح) الأربعاء الماضي.

وعَبَّر ابن الـ26 عاما عن إحباطه بعد قرار استبعاده عن الفريق، قائلا على إنستغرام: "شخص ما قرر أنني لم أعد أستطيع أن أكون جزءا من المجموعة ولا المساهمة في نجاحات الفريق. أنا محبط وحزين". وتعاقد سان جرمان مع الحارس لوكا شوفالييه قادما من ليل ليكون بديلا للإيطالي الذي توجه إلى زملائه في سان جرمان بالقول إنهم "عائلتي الثانية"، قبل أن يشكرهم "على كل معركة، كل ضحكة وكل لحظة مشتركة."

ولعب دوناروما دورا حاسما في حملة سان جرمان الناجحة الموسم الماضي، إن كان محليا حيث أحرز ثلاثية الدوري والكأس وكأس الأبطال، أو قاريا حيث توج بلقب دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخه، لاسيما في ثمن النهائي ونصف النهائي أمام ليفربول وأرسنال. كما بلغ نهائي مونديال الأندية في نسختها الجديدة وخسر أمام تشلسي الإنجليزي 3–0.

العرب
الخميس 2025/08/21
السنة 48 العدد 13582

مدينة تيمقاد في الجزائر تبحث عن جمهور جديد

استقطبت تيمقاد الجزائرية أكثر من 50 ألف زائر عام 2025 بفضل جهود الترميم والترويج السياحي. فالمدينة الرومانية، التي تأسست سنة 100 ميلادية، تتميز بتصميم هندسي فريد وآثار غنية، أبرزها الفسيفساء والمسرح، وقد أدرجتها اليونسكو ضمن التراث العالمي سنة 1982.

أسرار الحضارة الرومانية

الجزائر - منذ مطلع عام 2025، استقطبت المدينة الأثرية تيمقاد، الواقعة على بُعد 35 كيلومترا من مدينة باتنة، أكثر من 50 ألف زائر من داخل الجزائر وخارجها، وفق ما أفاد به شفيق بوغرارة، مدير متحف ومواقع تيمقاد وزانة وطبنة وإمدغاسن. ويُعد هذا الرقم ارتفاعًا ملحوظًا مقارنة بسنة 2024، التي سجلت نحو 40 ألف زائر، بينهم ثلاثة آلاف سائح أجنبي.

وقد أُعيد فتح متحف تيمقاد للزوار في عام 2018، بعد أن ظل مغلقًا طيلة 25 سنة. ويضم المتحف، الذي أُعيدت تهيئته، 86 لوحة فسيفساء مختلفة الأحجام، منها 84 معروضة داخل قاعات المتحف الثلاث، فيما تُحفظ لوحتان، من بينها فسيفساء تُعرف باسم "زنجي تيمقاد"، وفق ما أشار إليه المختص في علم الآثار.

وتنفرد فسيفساء هذا المتحف بخلفيتها السوداء التي تميز جميع لوحاته، مما يعزز فرضية وجود مدرسة فنية قائمة بذاتها في هذا المجال، امتد تأثيرها إلى مدينة هيبون أو بونة (عنابة). ويجري حاليًا البحث للتأكد مما إذا كانت هذه المدرسة قد نشأت في تيمقاد ثم انتقلت إلى المناطق المجاورة، أم العكس، بحسب المصدر ذاته، الذي أوضح أن فسيفساء متحف تيمقاد تطغى عليها الزخرفة النباتية، وهي إحدى الخصائص التي تشتهر بها فسيفساء شمال أفريقيا.

ويُعزى هذا الإقبال المتزايد، بحسب بوغرارة، إلى الجهود المبذولة في السنوات الأخيرة لتثمين كنوز المدينة وتحويلها إلى وجهة سياحية متميزة تجمع بين التاريخ العريق والجمال الطبيعي، لاسيما وأنها تقع في قلب جبال الأوراس، على ارتفاع يفوق 1000 متر عن سطح البحر.

تيمقاد، أو "تاموقادي" كما كانت تُعرف في بداياتها، تأسست سنة 100 ميلادية على يد الإمبراطور الروماني تراجان، تكريمًا لشقيقته مارسيانا، كما تشير النقوش الموجودة على قوس النصر الشهير في المدينة. وكان الاسم الأصلي للمدينة "كولونيا مارسيانا تراجانا ثاموقادي"، قبل أن يتحول لاحقًا إلى "تيمقاد"، وهي كلمة عربية مشتقة من اللاتينية وتعني "العيش الرغيد."

وتُعد تيمقاد واحدة من أبرز المدن الرومانية التي حافظت على تصميمها الأصلي في القارة الأفريقية، إذ شُيدت وفق نمط هندسي يشبه رقعة الشطرنج، تتقاطع فيه الطرق الرئيسية والفرعية لتشكّل مربعات مثالية استُغلت لبناء المنازل والمرافق العامة.

ومع توسع المدينة، أُزيلت الأسوار القديمة لتفسح المجال أمام بناء أحياء سكنية ومعابد وسوق ومسرح ومكتبة وحمامات معدنية، مما جعلها من أكثر المدن الرومانية تطورًا في شمال أفريقيا. وقد تحولت من مستوطنة بسيطة إلى مركز حضاري وعسكري إستراتيجي، خاصة بعد أن قرر تراجان توسيعها لتبلغ مساحتها 50 هكتارًا.

ومن أبرز معالم المدينة قوس النصر الذي يحمل اسم تراجان، وساحة "تراجان فوروم" التي تضم ساعة شمسية ضخمة تعتمد على انعكاس الضوء لتحديد الوقت. كما تتميز شوارع المدينة برصفها بصخور مصقولة ومستطيلة الشكل، لا تزال تحتفظ ببريقها حتى اليوم.

وتضم تيمقاد آثارًا لـ14 حمامًا قديمًا، ومجلسًا بلديًا، ومعبدًا للإمبراطور، وقصرًا للعدالة، وسوقًا شعبيًا غنيًا بالمحال التجارية. أما المسرح الروماني، فكان يتسع لنحو 4000 شخص، وشهد بعد استقلال الجزائر تنظيم مهرجانات ثقافية، أبرزها "مهرجان تيمقاد الدولي". وبعد تعرضه لتصدعات، قامت اليونسكو ببناء مسرح جديد مشابه له، افتُتح سنة 2010.

وقد تميزت البيوت الرومانية في تيمقاد بزخارف فسيفسائية فريدة، حيث عُثر على 263 قطعة فسيفساء، منها 85 في الحمامات، استخدمها الرومان كبديل للرخام النادر.

كما تضم المدينة بقايا كنيسة تُعرف باسم "أوبتات"، نسبة إلى الأسقف الروماني الذي عاش فيها، إضافة إلى مكتبة عمومية تُعد ثاني أكبر مكتبة رومانية آنذاك، وكانت تحتوي على ثمانية أرفف.

ولم يغفل الرومان عن البنية التحتية، إذ شيدوا 14 دورة مياه وفق هندسة دقيقة، تعكس اهتمامهم بالتفاصيل اليومية في حياتهم الحضرية.

وبعد سقوط المدينة على يد الوندال ثم البيزنطيين، غمرتها الأتربة لقرون، إلى أن أعاد اكتشافها علماء آثار فرنسيون سنة 1880 خلال فترة الاستعمار. وبعد استقلال الجزائر عام 1962، تمكن علماء جزائريون من الكشف الكامل عن المدينة الأصلية.

وفي عام 1970، أوصى المجلس الدولي للمعالم والمواقع بإنشاء منطقة عازلة لحمايتها من التوسع العمراني، ووصفها بأنها "مستعمرة رومانية قوية ومزدهرة". ثم أدرجتها منظمة اليونسكو سنة 1982 ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي، لتصبح تيمقاد رمزًا خالدًا للحضارة الرومانية في قلب الجزائر.

يوروفيجن تعود إلى فيينا بعد غياب

فيينا - تعود "يوروفيجن" إلى فيينا، معقل الموسيقى الكلاسيكية، بعدما تفوّقت العاصمة النمساوية على مدينة إنسبروك الجبلية في المنافسة على حق استضافة الدورة المقبلة من المسابقة الغنائية المقرر أن تُقام نهائياتها في مايو، وفق ما أعلنت هيئة البث النمساوية العامة.

وتقدمت فيينا، التي يزيد عدد سكانها عن مليوني نسمة، بطلب استضافة المسابقة تحت شعار "أوروبا، هل نرقص؟"، مستفيدةً من نجاح نسخة 2015 بعد فوز المغني الملتحي المتشبه بالنساء كونشيتا فورست.

وقال مدير "يوروفيجن" مارتن غرين في بيان بعد الإعلان عن فوز العاصمة النمساوية بحق الاستضافة، "إن سمعة فيينا كواحدة من أهم مدن الموسيقى في العالم، وموقعها في قلب أوروبا، يجعلانها المدينة المضيفة المثالية" لهذه المسابقة بنسختها السبعين.

استضافت فيينا أيضا مسابقة يوروفيجن عام 1967، بعد أكثر من عشر سنوات بقليل على انطلاقها. لكن الحدث لم يعد يشبه بداياته، إذ بات يعتمد على الإبهار والبذخ بصورة يراها البعض أحيانا مبتذلة. وتستقطب المسابقة 166 مليون مشاهد في 37 دولة، وتجذب أجيالا جديدة على وسائل التواصل الاجتماعي. كل عام يحمل معه نصيبه من الجدل، فرغم اعتذاره لاحقا عن تصريحاته، أعرب يوهانس بيتش، المعروف أيضا باسم جاي جاي، بعد فوزه عن أسفه لمشاركة إسرائيل في المسابقة رغم استمرار الحرب الدامية في قطاع غزة، آملا في استبعادها في عام 2026.

كما دعا إلى "شفافية أكبر" في ما يتعلق بالتصويت العام.

التونسية يسرا المسعودي ضحية في «سفاح التجمع»

القاهرة - بعد غياب طويل عن شاشة السينما، تعود الفنانة التونسية يسرا المسعودي بقوة من خلال مشاركتها في فيلم "سفاح التجمع".

وفي تصريحات إعلامية، وصفت المسعودي التجربة بأنها مختلفة ومليئة بالمفاجآت والأكشن، مؤكدة أنها من أكثر الأدوار تميزا في مسيرتها الفنية.

وكشفت أنها تجسد شخصية إحدى ضحايا "سفاح التجمع"، مشيرة إلى أن الدور يمثل تحديا خاصا بالنسبة لها، وتتمنى أن يلقى إعجاب الجمهور.

الفيلم مستوحى من قصة حقيقية تدور حول سفاح كان يستدرج الفتيات إلى منزله مقابل المال، قبل أن يقدم على قتلهن ويوثق جرائمه بالصوت والصورة.

وأعربت يسرا عن سعادتها بالعمل مع المنتج أحمد السبكي، الذي وصفته بـ"الأب الروحي"، مشيرة إلى أن هذا العمل يُعد رابع تجربة تجمعهما. كما أثنت على تعاونها مع المؤلف والمخرج محمد صلاح العزب، الذي يخوض أولى تجاربه الإخراجية من خلال هذا الفيلم، واصفة إياه بـ"المبدع بحق".

ويشارك في بطولة الفيلم الفنان أحمد الفيشاوي، في أول تعاون له مع العزب، إلى جانب سنتيا خليفة، انتصار، وآخرين.

وفي الموسم الرمضاني 2025، شاركت يسرا في عملين دراميين، الأول في مصر بعنوان "جوما"، والثاني في تونس بعنوان "وادي الباي". وقد جسدت في المسلسل المصري شخصية تُدعى سماح، وهي فتاة تحب الدكتور خالد بجنون، والذي يجسده الفنان محمود عبدالمغني، وتغار عليه بشدة.

أما في مسلسل "وادي الباي"، فقد قدمت دور "شيحة"، وهي شخصية لعوب وشريرة، متزوجة من صالح الجدي، وتملك خططا طويلة الأمد ضمن أحداث العمل، حيث تخوض تحديات مع زوجها وتتفاعل مع بقية الشخصيات في سياق درامي مشوّق.

الكاوبوي السعودي: تجربة غربية بنكهة عربية

أبها (السعودية) - تتفاعل أُسر وتلتقط صورا بينما يقدّم فنانون يضعون قبعات رعاة البقر ويرتدون سترات مزينة عرضا راقصا على مسرح رملي بمتنزه رعاة البقر (بلدة الكاوبوي) في أبها بالسعودية.

ويُعد هذا العرض المستوحى من الحياة في الغرب الأميركي جزءا من فعاليات "متنزه رعاة البقر" الذي صار وجهة شهيرة لموسم عسير هذا العام.

وقال مدير ومصمم العرض فايز سفر "نعتز بجذورنا البدوية. لا ننكر هذه الهوية، فهي تجري في عروقنا، لكن الهدف من اعتماد هذا الطابع هو إيصال السياحة السعودية إلى أبعد نقطة ممكنة".

وأضاف "اهتممنا في هذا المسرح بكل التفاصيل، بدءا من الفكرة الرئيسية المستوحاة من طابع رعاة البقر، وصولا إلى الديكورات والتقنيات السينمائية التي تضفي واقعية على العرض. كما أدرجنا بعض الحيوانات ضمن المشاهد، لإضفاء طابع طبيعي يعكس حياة رعاة البقر كما هي". وقدّم المتنزه المؤقت، الذي افتُتح في الأول من يوليو واستمر حتى الثالث والعشرين من أغسطس، مجموعة من الأنشطة الترفيهية، شملت ركوب الخيل، الرماية، المسرح الحي، الرقص الغربي، وعروض الخيل، مستقطبا عائلات من مختلف مناطق المملكة ومن العالم العربي.

ومن جانبه، عبّر الزائر عبدالمجيد الرويلي عن إعجابه بالتجربة، قائلا "كل شيء كان استثنائيا، خاصة أننا عشنا تجارب مشابهة لتلك التي تُقام في أميركا... هنا في أبها، كانت التجربة رائعة، الأجواء باردة، والأمطار أضفت عليها طابعا خياليا".

أما الزائر فهد المحمد، فقال "أتينا من الرياض، وكان الجو مختلفا تماما، جميلا ومنعشا. تجربة رعاة البقر كانت ممتعة وشاملة، ولامست جميع الفئات العمرية، من الصغار إلى الكبار. بالفعل، كانت تجربة مميزة".

صباح العرب

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

موظف القطار وشرف علي بابا

واقعة تكريم موظف القطار بمصر، المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، لقيامه بمنع راكب يرتدي سروالا قصيرا "شورت" بحجة أنه يخالف قناعات الموظف عن القيم المجتمعية، تبدو شبيهة بقصة كتبها الكاتب المصري الساخر أحمد رجب ونشرها في سبعينات القرن الماضي وكان عنوانها "محاكمة علي بابا".

القصة تحولت لاحقا إلى فيلم تلفزيوني بنفس الاسم، وتحكي عن مدرسة في حضانة للأطفال تقص عليهم قصة علي بابا الشهيرة، الذي عثر بالصدفة على مخبأ للصوص يخفون فيه مسروقاتهم، ثم غافل اللصوص وحصل على الكنوز المسروقة لنفسه.

وبينما المدرسة منهمكة في ذكر فضائل علي بابا، باغتها أحد الأطفال النبهاء بملاحظة وجيهة، مفادها أن علي بابا لا يختلف عن اللصوص بما أنه سمح لنفسه بالحصول على الكنوز المسروقة ولم يحاول تسليمها إلى الشرطة أو إعادتها إلى أصحابها.

وبدلا من أن تنتبه المدرسة إلى المفارقة وتحيي الطفل على فطنته، تمادت في عنادها وإصرارها، وطلبت من بقية الأطفال أن يرددوا وراءها عدة مرات عبارة "علي بابا رجل شريف"، لإغاظة الطفل وخلخلة مفهومه السليم لقيمة الشرف.

في واقعة موظف القطار بمصر، ورغم نفي هيئة السكك الحديدية أن منع الراكب جاء بسبب ارتدائه سروالا قصيرا، إلا أن مسارعة نقابة العاملين بالسكك الحديدية إلى تكريم الموظف، كان تصرفا يعكس حالة من العناد مع المجتمع الذي انقسم بين مؤيد ومعارض لتصرف الموظف.

ومع التقدير لرغبة مسؤولي النقابة في التضامن مع زميلهم بعد انتشار الواقعة بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن هذا التضامن، والحرص على الإعلان عنه، لا يختلف كثيرا في جوهره عما فعلته مدرسة الحضانة في قصة علي بابا.

وفضلا عن اعتباره محاولة لتحدي أو مضايقة من حذروا من تأثير التصرف على فكرة الحرية الشخصية المحترمة من القانون، فإنه في معناه العميق يمنح الأفراد حق الخروج على القانون، ليس فقط دون خوف من العواقب، وإنما باقتناع أنه قد يقابل بالتكريم.

هذا السلوك، غالبا ما يكون له تأثير مدمر على المجتمعات الإنسانية، كونه يعزز فكرة العشيرة (أو الفئة في حالة الموظفين) على حساب الدولة، وهو تأثير حذر منه الفيلسوف الإنجليزي القديم توماس هوبز في كتابه "ليفياثان"، معتبرا أن غياب سلطة القانون يحول الحياة إلى "حرب الجميع ضد الجميع".

كما أن تغييب القانون الذي يراه عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم نظاما أخلاقيا حاكما يربط الأفراد بالمجتمع لا يترتب عليه فقط حدوث فوضى لحظية، إنما غالبا ما يؤدي إلى انهيار طويل الأمد للبنية الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، ومن ثم انتشار الجريمة وتفكك الروابط الاجتماعية.

في روايته الشهيرة "الإخوة كرامازوف" أورد الأديب الروسي فيودور دوستويفسكي مقولته الفلسفية الجدلية والعميقة "إذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح"، التي تعني ضمن ما تعنيه أنه في غياب سلطة أخلاقية حاكمة، وعندما يضعف القانون أو يغيب، يحل منطق القوة محل العدالة، وتفقد المجتمعات البشرية قدرتها على البقاء. من هنا يمكن فهم دواعي الربط بين موقف موظف القطار مع صاحب السروال القصير، وبين حرص المدرسة على الدفاع عن شرف علي بابا.